إقليم كوردستان – العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة صلاح الدين / أربيل

التراكيب المتضمنة لألفاظ
(الجهاد و الشهادة و الأنفال) في القرآن الكريم
- دراسة دلالية -

رسالة
مقدمة إلى مجلس كلية اللغات في جامعة صلاح الدين – أربيل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية – اللغة

من قبل
أمان صالح حسن (بكالوريس في اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب /جامعة الموصل ١٩٩١)

بإشراف
د. دلّدار غفور حمد أمين – أستاذ مساعد

خَرمانان ٢٧١٠ الكوردية　　شعبان ١٤٣١ الهجرية　　آب ٢٠١٠ الميلادية

الفهرست

الموضوع
المقدمة
التمهيد مدخل نظري الى مرتكزات البحث
– التأصيل اللغوي لألفاظ (الجهاد والشهادة والانفال)
– بين التركيب والدلالة
الفصل الاول: التراكيب الفعلية
المبحث الاول: التراكيب الفعلية المستقلة
أولا: التراكيب الموجبة
أ – تركيب الحدث المنتهي
– التركيب الفعلي المباشر
–التركيب الفعلي غير المباشر
ب–تركيب الحدث القائم
ثانيا: التراكيب السالبة
المبحث الثاني: التراكيب غير المستقلة
أولاً: التراكيب الموجبة
ثانياً: التراكيب السالبة
أ– السالب الصريح
ب–السالب الضمني
الفصل الثاني: التراكيب الاسمية
المبحث الاول :التراكيب الاسمية النمطية
أولاً: المبتدأ
ثانياً: الخبر
المبحث الثاني: التراكيب الاسمية المنزاحة
أولا:التراكيب الاسمية المتضمنة دلالة الجزاء
ثانيا:التراكيب الاسمية المؤكدة
أ–المؤكدة بـ(إنَّ)
ب–المؤكدة بـ(إنما)
ج–المؤكدة بـ(لكن)
ثالثا: التراكيب الموسَّعة بـ(كان)

الموضوع
الفصل الثالث:التراكيب الأسلوبية
اولاً: التركيب الشرطي
ثانياً: التركيب القسمي
ثالثاً: التركيب الاستفهامي
أ- التركيب الاستفهامي المباشر
ب- التركيب الاستفهامي غير المباشر
رابعاً: التراكيب الإنجازية
أ- التراكيب الإنجازية سلوكاً
١- التركيب الانجازي الايجابي
٢- التركيب الانجازي السلبي
ب- التراكيب الإنجازية قولاً
١- النداء الموجّه الى النبي محمد (ﷺ)
٢- النداء الموجّه الى المؤمنين
الخاتمة
الجداول
المصادر
ملخص البحث باللغة الكوردية
ملخص البحث باللغة الانجليزية

المـقـــدمـــــة

بســـم الله الرحمن الرحيـم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين ،سيدنا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، اللهُمَّ لاعلمَ لنا الاّ ماعلمتنا إنك أنت العليمُ الحكيمُ ،اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً،اللهم جنبنا زلاتِ اللسانِ والقلمِ ووفقنا لصوابِ القولِ والعملِ آمين يارب العالمين .

وبعد

فإنَّ القرآن الكريم كتابُ الله الخالد ،على مَرِّ الزمان والمكان، وعلى الرغم من وفرةِ الدراساتِ الاّ إنَّ القرآن لايزال يستنهضُ الباحثين لمزيدٍ من البحث في آفاقه التي لاتنتهي ولاتتوقف عند نهاية قوله تعالى ﴿**قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾ [الكهف:١٠٩].

ومن هذا المنطلق آثرنا أنْ يكونَ النصُ القرآني مادةً لدراستنا، تحتَ عنوان (التراكيب المتضمنة لألفاظ (الجهاد والشهادة والأنفال) في القرآن الكريم - دراسة دلالية - حيثُ تهدفُ الدراسةُ إلى تلمس الدلالة في هذه التراكيب، ووظيفتها في التعبير، وتوضيحُ علاقةِ كل تركيبٍ بما يجاورهُ من تراكيب أخرى راصدةً الجوانب الدلالية ، ومن هنا تنبعُ أهميةُ الدراسة ،لأن أكثرَ الدراسات قائمةٌ على دراسة التركيب من دونِ الاعتدادِ بالامتدادات والتفرعات الناشئة عن التركيب الأساس أو البؤرة، والتقيدُ فقط بتحديد أنماط التراكيب وبيانِ الوظائف النحوية من دونَ البحثِ عن الدلالاتِ التي تتمخضُ عن هذه التراكيب .

وقد تمّ اختيارُ هذه الألفاظ الثلاثة دونَ غيرها لأسباب،منها: وجود وشيجة معنوية وسببية بين الألفاظ الثلاثة،إذ ينجمُ عن الجهادَ في سبيل الله الشهادةَ، أو الأنفال، وفي الحالتين نصرٌ للمؤمن لأنهُ إن نالَ الشهادةَ فسيتبوأ منزلةٌ رفيعة عندَ ربِ العرشِ العظيم، وثانياً: شيوعُ استعمال تلكم الألفاظ في

الواقع الحالي وتحويرُ دلالتها بل استغلالها من جماعات لَبِسَتْ لباسَ الإسلام .

ونظراً لتشعبِ موضوع(الجهاد) وكثرةِ مسائلهِ في الخطاب القرآني وجبَ عليّ أن أحددَ فقط التراكيبَ التي تندرجُ تحتَ جذري (جَهَدَ ،وقَتَلَ) الدالين على المعنى القتالي للجهاد، واعتمدنا في تحديد موضوع (الشهادة) على جذري (شَهَدَ، قَتَلَ) الدالين على الذي يُستشَهد في ساحة المعركة ،أما بالنسبة للأنفال فقد أُعتمِدَ جذرا (نَفَلَ وغَنِمَ) الدالان على مايحصل عليه المسلمُ في ساحةِ المعركة ، معتمدين في تحديدها جميعاً على التفاسير اللغوية .

وقد سبقتْ هذه الدراسة دراساتٌ بشأن هذه الألفاظ ، منها :(آيات الجهاد في القرآن الكريم)، وهي دراسة فنية للباحثة (مهدية شاكر حسين الدليمي)(*)، وقد عالجت الباحثة في دراستها جميعَ الآيات المتعلقة بالجهادِ بمفهومه العام، على الرغم من إشارتها في المقدمة إلى إنها تدرسُ فقط الآيات الدالة على الجهاد بالمال والنفس .

وقد نهجْتُ في هذه الدراسة نهجاً يجمعُ بين الوصفِ والتحليل ،تمثل المنهجُ الوصفي في استقراء الآيات المتضمنة لهذه الألفاظ، ومن ثم تحديد أنماطها وتوزيعها على فصول البحث، معتمدينَ في هذا التقسيم البنية السطحية للتركيب ،أما المنهج التحليلي فيتمثل في تحليل التراكيب وإبراز العلاقات الكامنة بينها وبين التراكيب المجاورة ، والوقوف على ما يردُ فيها من دلالاتٍ متمثلة في الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، حيث خلُصَ الدرسُ اللغوي الحديث إلى ضرورة ملاحظة هذه الجوانبِ لأننا نحتاجُ إليها في تحديد دلالة التراكيب، وهو طريقُ الوصول إلى الفهم الدلالي.

والدراسة قائمة على تتبع علاقات الارتباط والربط بين التراكيب، لأن رصدَ احوالِ التراكيبِ في تداخلها وتتابعها يكشفُ لنا الكثيرَ من الدلالات التي لاتنتهي عجائبها، فأكثر مانجدُ الدراسات قائمة على دراسة اللفظة في التركيب الذي وجدت فيه على وفق المستويات اللغوية، أو من خلال دراسة العوارض التي تطرأ على التركيب من دون ربطها بما يحيطها من تراكيب أخرى، لاسيما في النص القرآني .

(*) رسالة علمية مقدمة إلى كلية التربية – ابن رشد /جامعة بغداد - ١٩٩٦.

واقتضت طبيعة مادة الدراسة تقسيمها على تمهيدٍ وثلاثةِ فصول وخاتمة، فأما التمهيدُ فقد أشرت إلى المعنيين اللغوي والاصطلاحي لهذه الألفاظ والاستعمال الآني لهما، ثم بحثنا في التركيبَ والدلالة، كونُ التركيبِ طريقاً للفهم الدلالي، ولم نعالج التركيبَ بالمفهوم الذي استعملهُ القدامى بالوقوف عند الوظائف النحوية للعناصر المكونة للتركيب فقط ، وإنما ملاحظة كلِّ ما يرد فيها من جوانب دلالية كما أشرت سابقاً.

وأما الفصل الأول فتناول التراكيب الفعلية وقد انقسم على مبحثين: تناول المبحث الأول التراكيب المستقلة وتضمن التراكيب الموجبة والتراكيب السالبة ، واختص المبحث الثاني بالتراكيب غير المستقلة .

وأما الفصل الثاني فتناول التراكيبَ الاسمية ، وجاءت مقسمة على مبحثين أيضاً، حيث ضمَّ المبحثُ الاولُ التركيبَ الاسمي النمطي، في حين عالج المبحث الثاني التراكيبَ الاسميةَ المنزاحة ، حيث خُصِّص للتراكيب الاسمية المتضمنة دلالة الجزاء ، والتراكيب الاسمية المؤكدة ،والتراكيب الموسّعة .

أما الفصل الثالث والأخير فقد اختص بالتراكيب الأسلوبية التي شملت :التراكيبَ الشرطية، والاستفهامية ، والقسمية، والتراكيب الانجازية التي انقسمت على التركيب الإنجازي الواقع جواباً للنداء ،والتركيب الإنجازي الإيجابي ، والتركيب الإنجازي السلبي .

واحتوت الخاتمة على عرض للنتائج التي تمخضتْ عن هذه الدراسة، ثم ادرجنا الجداول التي ضمت التراكيب الفعلية والاسمية والاسلوبية التي وردت في البحث، وذيّل البحثُ بثبتٍ يضمُ أسماء المصادر التي اعتمدناها في تعضيد أركان الرسالة، التي ضمت مصادر ومراجع متنوعة ،لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية قيمة ، وكتب معاني القرآن وقراءاته وأسباب النزول ،فضلاً عن التفاسير قديمها وحديثها.

ولا أنسى في الختام الاعتراف بالفضل لأصحابه، وابدأ بتقديم الشكر والامتنان إلى الأستاذ المساعد الدكتور(دلدار غفور حمد أمين) الذي أبدى موافقته على الاشراف على البحث ،حيث لم يألُ جهداً في توجيهي بملاحظاته وتوجيهاته القيمة، فجزاه الله تعالى عني كل خير.

كما أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى كل من الاستاذ المساعد الدكتور (عماد عبد يحيى الحيالي)، والاستاذ المساعد الدكتور(طلال يحيى الطوبجي)، في كلية الاداب/ جامعة الموصل فقد كانا لي سراجين نورا طريق البحث، فجزاهما الله عني خير جزاء، وأدعو لهما بحسن الثواب في الدارين.

ومن العرفان بالفضل أن أشكر اساتذتي الكرام في كلية اللغات وأخص منهم عميد الكلية الاستاذ الدكتور (نوزاد حسن أحمد خوشناو)،ورئيسة قسم اللغة العربية الاستاذة المساعدة الدكتورة (كوليزار كاكل عزيز)، والاساتذة الكرام في قسم اللغة العربية لابدائهم الملاحظات القيمة التي أغنت البحث.

ولايفوتني أن أتقدم بوافر الشكر للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة لتجشّمهم عناء القراءة والحضور والمناقشة، ولما قدموه من ملاحظات تخدم البحث، فجزاهم الله عني خير جزاء، وأدعو لهم بحسن الثواب في الدارين.

وأخيراً هذا جهد المقل المعترف بالتقصير والخلل متمثلةً بقول الحريري:

وإنْ تَجِدْ عيْبًا فَسُدَّ الخَللا فَجَلَّ مَنْ لاعَيْبَ فِيهِ وعَلا

وختاما أسال الله أن أكون قد وفقت في معالجة هذا الموضوع، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله تعالى وحده، فله الحمد والفضل والمنة، وما كان من خطأ وتقصير فمني ،وحسبي أنني بذلت ما في وسعي ،والكمال لله عزوجل وحده سائلة المولى سبحانه وتعالى ألاَ أحرم أجر المجتهد المخطئ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة
أمان صالح حسن
٢٠١٠

التمهيد

مدخل نظري الى مرتكزات البحث

التمهيد
مدخل نظري الى مرتكزات البحث

- التأصيل اللغوي لألفاظ (الجهاد والشهادة والانفال)

تدل (الجيم والهاء والدال)(*) على أصل واحد وهو المشقة والطاقة [١]، وعلى هذا يفهم من الجهد كلَ ما يبذله الإنسان من الطاقة وتحمل المشاق لبلوغ الغايات والأهداف، و "الجهاد والمجاهدة: استفراغ الوسع في مدافعة الأعداء "[٢]، أي إنَّ معناه اللغوي لاينحصر في القتال في سبيل الله، بل يتجاوز إلى كل جهد يبذله الإنسان من أجل تحقيق مرضاة الله، فيدخل فيه جهاد النفس والهوى وجهاد الشيطان، وكل ما يعيق الايمان بالله والامتثال لأوامره ونواهيه، كما في قوله تعالى ﴿**وَوَصَّيْنَا الإنسان بوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٣] .

وقد تداخل مع مصطلح الجهاد في الخطاب القرآني مصطلحات أخرى دالة على الجهاد وهي النفير والقتل والحرب والاعتداء(*)، إذ تدل لفظة (القتل)ومشتقاته على الجهاد بالمعنى القتالي، وعليه فكل ما يندرج تحت مفهوم الجهاد والقتال يقصد به القتال من أجل إعلاء كلمة الله في الاستعمال القرآني، أي ينضوي تحته الجهاد اللساني المتمثل بالدعوة، والجهاد القتالي، ولم يُشرع الجهاد القتالي إلا بعد الهجرة، حيث شرع عند استقرار المسلمين في المدينة، والذي دلَّت عليه الآية الاولى التي نزلت على الرسول (ﷺ) بشأنه [٤]، قال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [٥].

(*) ورد الجذر (جهد) في الخطاب القرآني (٤١) مرة بصيغ ومبان متعددة، للاستزادة ، ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: ١٨٢-١٨٣.

(١) معجم مقاييس اللغة مادة (جهـد):١/٤٨٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٠٨.

(٣) العنكبوت: ٨.

(*) كما في قوله تعالى في سورة البقرة: ١٩٤﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾.

(٤) الجهاد في الاسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه: ٧٨.

(٥) الحج: ٣٩.

وللجهاد دلالتان: الدلالة القتالية - وهو المراد به في البحث - ولم يشرع الله الجهاد القتالي إلا بعد أن أورث الله عباده أرضاً ودولةً فالرسول والمسلمون لم يقاتلوا في سبيل الحصول على دار إسلام ودولة إسلامية وإنما دفاعاً عنهما(١)، والدلالة الثانية: الدعوة ومجاهدة الشيطان، وهو الأعم لأنَّ من لم يتغلب على أهوائه لايستطيع جهاد الأعداء، فهذا النوع مطلوب ونحن بحاجة ماسّة اليه.

أما (الشين والهاء والدال)(*) فيدل استعمالها اللغوي على الحضور والعلم والإعلام(٢)، أما قبل الأن فهو مصطلح يعني الحضور والشهود والقتل في سبيل الله (٣)،وقد وردت لفظة الشهيد بمعناها الاصطلاحي في آيات عدة، منها قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ (٤)، ووردت لفظة الشهادة في المصطلح القرآني بمعنى القتل في سبيل الله، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾ (٥)، كذلك فإن (القتل) يفيد معنى الشهادة(*) في الخطاب القرآني من خلال القرائن ، حيث "سُميّ من قُتِل َمجاهداً في سبيله تعالى شهيداً، لإن الله وملائكته –عليهم السلام- شهود له بالجنة، وقيل لإنه حيٌ لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، وقيل لإن ملائكة الرحمة تشهده، وقيل لإنه شهد ما أعده الله تعالى له من الكرامة، وقيل غير ذلك فهو إما فعيل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول على إختلاف التأويل"(٦)، أو التسمية الأدق - ما أشار اليه الكفوي بقوله: سُمِيَ القتيلُ في سبيل الله شهيداً لأن ملائكة الرحمة تشهده، أو لأن الله وملائكته شهودٌ له بالجنة، أو لأنه ممن يستشهدُ يوم القيامة عن الأمم الخالية، أو لسقوطه على الشاهدة وهي الأرض، أو لأنه حيٌ عند ربه حاضرٌ، أو لأنه يشهد

---

(١) الجهاد في الاسلام :١٩٤-١٩٦.

(*) ورد الجذر (شهد) في الخطاب القرآني (١٥٩) مرة، ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: ٣٨٨-٣٩٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة (شَهَدَ): ٣/٢٢١.

(٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ١٧٩.

(٤) الحديد: ١٩.

(٥) البقرة :١٥٤.

(*) الشهيد نوعان: الشهيد الحكمي ومنه الذي يموت غرقاً، أو بسبب وباء، أو الذي يموت في طريق الحج، أو السفر في طلب العلم، والشهيد الحقيقي: وهو الذي يقتل في سبيل إعلاء كلمة الله، وهو المراد به في هذا البحث للاستزادة، ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/١٠٤٥.

(٦) روح المعاني: ٢٧/١٨٢.

ملكوت الله وملكه[١]، فكل من الجذرين يدل على الذي يُقتَل في سبيل الله دفاعاً عن دينه ونصرة الإسلام والمسلمين .

وقد ورد ذكر فضل الشهداء وأجرهم ومكانتهم في الدنيا والآخرة في الكثير من الآيات قبل الأحاديث النبوية، فعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا مِن نفسٍ تموتُ لَها عِندَ الله خيرٌ يَسُرّها أنها ترجعُ إلى الدنيا ولا أنَّ لها الدنيا وما فيها إلاَّ الشهيدُ فإنهُ يتمنى أن يرجِعَ فيُقتلَ في الدنيا لما يرى مِن فضل الشهادة))[٢].

وقد كان للشعر العربي أهمية كبيرة في الحث على نيل الشهادة، وفي إبراز قيم الشهادة وهي التضحية بالنفس والمال[٣]، فمن ذلك قول حسان بن ثابت مجيباً أُمامةَ ابنة الشهيد حمزة بن عبد المطلب حين قدمت المدينة تسأل عن قبر أبيها بعد استشهاده[٤].

تسائلُ عن قرمٍ هجانٍ سميدع ... لدى البأس مغوار الصباح جسور
أخي ثقةٍ يهتزُّ للعرف والندى ... بعيد المدى في النائبات صبورُ
فقلت لها إنَّ الشهادةَ راحةٌ ... ورضوان ربٍّ يا أمام غفور
دعاه إله الخلق ذوالعرش دعوةً ... إلى جنة يرضي بها وسرور

أما النفل، فـ (النون والفاء واللام) أصل يدل على عطاء وإعطاء[٥]، وقد وردت بمعناها اللغوي العالم في الخطاب القرآني أربع مرات[٦] والنَفَّل بالتحريك الغنيمة والهبة[٧]، قال لبيد :

إنَّ تقوى ربنا خيرُ نفل ... وبإذن الله ريثي والعجل

ومنه النافلةُ: وهو ما شرع زيادة على الفريضة والواجب، لذا سميت صلاة التطوع نافلة لأنها زيادة على الفرض الذي هو الأصل، قال تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً"[٨]، والنافلةُ ولدُ الولدِ، وهو من ذلك لأنَّ الأصل كان الولد فصار ولد الولد زيادةعلى الأصل، قال الله عزوجل في قصة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام :

---

(١) الكليات: ٥٢٦.
(٢) صحيح مسلم بشرح الامام النووي: ١٣/٢٤.
(٣) الشهادة والشهيد في شعر صدر الإسلام: ٤.
(٤) ديوان حسان بن ثابت:١١٥.
(٥) معجم مقاييس اللغة مادة (نفل):٥/٤٥٥.
(٦) ينظر: المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: ٧١٧.
(٧) لسان العرب مادة (نفل):١١/٦٧٠.
(٨) الإسراء :٧٩.

﴿**وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنا صالِحِينَ**﴾[١]، فكأنه قال وهبنا لإبراهيم إسحاق فكان كالفرض له، ثم قال : ويعقوب نافلة، فالنافلة ليعقوب خاصة، لأنه ولد الولد، أي :وهبنا له زيادة على الفرض له، وذلك أن اسحاق وهب بدعائه وزيدَ يعقوب تفضُّلاً[٢]، فالنفلُ والنافلةُ ما كان زيادة على الأصل، وسميت الغنائم انفالا؛ لأن المسلمين فُضلوا بها على سائر الأمم التي لم تحل لهم الغنائم[٣]، فالمعنى الاصطلاحي للأنفال والغنائم تدل على (الغنيمة)، أي ما يأخذه المسلمون من الكفار بعد القتال، وقد اتخذت (الانفال) معنى أخصْ من المعنى اللغوي العام، فالانفال هي هبة الله عز وجل للمقاتلين الذين حققوا بخروجهم الهدف الاول من القتال وهو اعلاء كلمة الله، فاذا ما تحقق النصر، زادهم الله خيراً وكافأهم بأن وهبهم هذه الغنائم التي حصلوا عليها[٤].

ولكن اختلفت العبارة عنه لاختلاف الاعتبار، فإنه إذا اعتبر بكونه مظفوراً به يقال له: غنيمة، وإذا اعتبر بكونه منحة من الله ابتداء من غير وجوب يقال له: نفل والنفل: مايحصل لإنسان قبل القسمة من جملة الغنيمة[٥].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الألفاظ قد طرأ عليها تغيير دلالي خلال مسيرتها الطويلة، حالها حال الألفاظ التي تغيرت دلالياً، وهذا دليل ملموس على تفاعل اللغة مع المجتمع والواقع، فقد أحدث الإسلام ثورة في اللغة والحياة بمناحيهما[٦]، فالألفاظ "عناصر لغوية تنافي مبدأ الاستقرار، لأنها قابلة للتأثر بالزمن وظروف المجتمع وتطور الثقافة والعلوم "[٧]، فطائفة من الألفاظ بعد أن كانت لها معانٍ شمولية آلت دلالتها نحو التخصيص، لأنَّ التخصيص يحدث في سيرورة الكلام عبر عصور اللغة أن تضيق دائرة دلالته فيطرح بعض ما كانت تشتمل عليه من أشياء أو مسميات فيغدو المعنى المنزاح عن ذلك الأول مخصصاً مقتصراً على جزء ما كان يشتمل عليه قبلاً[٨]، وما أفرزته الثورة الدينية في المجتمع الإسلامي انعكس ذلك بصورة جلية في تغيير الدلالة لأن اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بعوامل البيئة أو المجتمع الذي تعبر عنه، فالعامل الديني له الأثر الكبير في تغيير دلالات الكثير من الألفاظ التي تعبرعن معانٍ جديدة اقتضاها الدين الجديد[٩]، ومنها

---

(١) الأنبياء: ٧٢.
(٢) لسان العرب مادة (نفل): ١١/٦٧٢.
(٣) التفسير الكبير: ١٥/٩٢
(٤) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ٥٢٥.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٨٢٠.
(٦) اللغة الوظيفية والدلالة: ٢.
(٧) مبادئ اللسانيات: ٣٢٤.
(٨) التطور الدلالي (الإشكال والأشكال والأمثال):١٨٣
(٩) البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة: ٨٥.

ومنها القتال فقد تخصص بالجهاد في سبيل الله، فالاسلام خصص(الجهاد) وحدد مساره من أنَّ الجهاد لايكون إلا لنصرة دين الله في الارض[١]، وقد تخصص معنى (الشهيد) بكل من يقتل في سبيل الله.

ولابد من الإشارة إلى العلاقة الرابطة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للجهاد والشهادة فالجهاد صيغة لغوية تدل على الجهد والطاقة في تحمل المشاق، وكذلك فان إعلاء كلمة الله تستوجب الطاقة والجهد في محاربة أعداء الاسلام، أما "الشهيد فهي صيغة لغوية تدل على المبالغة والحضور، والشهيد لايقضى حتى يبذل كل ما في وسعه في سبيل إعلاء كلمة الحق"[٢].

ويؤثر الواقع السياسي في الكثير من الألفاظ المتداولة [٣]، ومنها هذه الألفاظ (الجهاد، الشهادة، الأنفال) بحيث يطغى على لغة المجتمع ويسلب من الفرد حرية التعامل مع لغته التي باتت لاتملكه، فما نشهده اليوم من استعمال خاطئ لهذه الألفاظ دليل على مانقول ، إذ تغير مفهومها عند فئة معينة وباتوا يستعملونها بغير المفهوم الذي وضعه الشرع الإسلامي، ولربما يتبادر إلى أذهان بعضنا أنّ هذه الألفاظ قد طرأ عليها تغيير دلالي في الواقع الحالي إذ لابد من التركيز على أن هذه الألفاظ قد تحدد مفهومها ضمن الشرع الإسلامي، وما نسمعه في الوقت الحالي، ربما هو فهم خاطئ واستعمال أخطأ لهذه الألفاظ، حيث أصبح مفهوم الأنفال مختلطاً بالعمليات العسكرية التي قام بها النظام العراقي بحق الشعب الكردي في إبادة قراهم وقتل أبنائهم، حيث يعد هذا الحدث من "أفجع النوازل التي أصيب بها شعب مسلم على أيدي حكامه تحت شعار اسلامي مقدس والاسلام منه بريء "[٤]، واختلط مفهوم الجهاد مع الإرهاب عند العالم الغربي، وغُيِّر مفهوم الشهادة إلى الانتحار بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، فقد شهدت الكثير من الدول العربية فتناً ألبست لباس الإسلام بتشجيع من الغرب، فلايمكن ان نُسمَّي قتل الناس الأبرياء المسالمين واستباحة أموالهم وأعراضهم جهاداً، أو الموت على ذلك استشهادا، لأن الإسلام يدعو إلى السلم ويرغب فيه، فالحكمة من تشريع الجهاد :إعلاء كلمة الله، ونصر المظلومين، ورد العدوان وحفظ الاسلام، وهي أسس تناولتها الكثير من الآيات القرآنية والآحاديث النبوية الشريفة [٥].

---

(١) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٩

(٣) السياسة وسلطة اللغة: ١٨١.

(٤) عمليات الانفال في كردستان العراق : ١٤.

(٥) كقوله تعالى ﴿وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ البقرة : ١٩٣، وكقوله تعالى ﴿وَقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾البقرة :٢٤٤، وكقوله تعالى ﴿وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ النساء :٧٥، وعن الرسول (ﷺ)، قال:((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله))، صحيح مسلم بشرح الامام النووي:١٣/٤٩.

- بين التركيب والدلالة

لما كانت اللغة إحدى الظواهر البشرية ، فقد استقطبت العلماء والباحثين قديماً وحديثاً، وأفرغوا جُهداً كبيراً في دراستها لأن اللغة الإنسانية هي" أعلى مدارج التطور الفكري عند الإنسان، وهي وسيلة التفاهم والتعبير بين بني البشر"(١) ؛ للتواصل مع جماعته اللغوية، إذ يتحقق وجودها بوجود المجتمع الإنساني(٢) ؛ لأنّ اللغة منحة إلهية، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة(٣).

و"ينظر علم اللسانيات الحديث إلى عملية الاتصال اللغوي على أنها الوظيفة الأساسية الكبرى للغات" (٤)؛ لأن التي توصلها اللغة أو تنقلها أو تعبر عنها هي الأفكار والمعاني والانفعالات والرغبات بوجه عام(٥).

إن عملية الاتصال اللغوي خاصية تتميز بها اللغة فضلاً عن الميزات الأخرى : كالطبيعة الاعتباطية للإشارة اللغوية - فالعلاقة بين الدال (Signifier) والمدلول (Signified) اعتباطية- (٦)، والتجزئة (٧)، والإنتاجية (الإبداعية) producitity، والنقل الثقافي والاجتماعي Social and cultural transmission(٨) ،حيث يعد عنصراً مهماً في اكتساب اللغة .

وأقدم من عرّف اللغة وأكد على الجانب التواصلي فيها هو (ابن جني) ، حيث قال " اللغة أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم" (٩) ، فهي أداة التواصل بين الأفراد في الجماعة اللغوية الواحدة، وهي عبارة عن " نظام من الاشارات (System of Signs) التي تُعبر عن الأفكار"(١٠).

هذا النظام اللغوي الكبير يتكون من عناصر لغوية (Linguistic Elements) هي الفونيمات أي الوحدات الصوتية (Phonems) ، والمورفيمات، أي: الوحدات الصرفية (Morphemes) ، ويتضمن هذا النظام فضلاً عن ذلك طائفة من القواعد المضبوطة هي

---

(١) مقدمة [كتاب الأفعال والأسماء والحروف (أبنية كتاب سيبويه)]:٧.
(٢) انفتاح النسق اللساني: ١٢.
(٣) علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير: ٢٧.
(٤) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية:١٣.
(٥) مقدمة في علم اللغة التطبيقي:٧.
(٦) علم اللغة العام:٨٦.
(٧) المعنى وظلال المعنى:٥٨.
(٨) مقدمة في اللغويات المعاصرة: ٢٧.
(٩) الخصائص : ١/١٣.
(١٠) علم اللغة العام:٣٤.

قواعد النحو (Grammar) تحكم هذه العلامات والعناصر وتنسق بينها [١]، إذ تعمل هذه الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية متكاتفة في بناء اللغة فتكون وسيلة لإيصال المعنى وبه يتم التفاهم والتواصل بين أبناء المجموعة اللغوية الواحدة المتفقة على هذا النظام.

إن الأصوات تشكل البنية الأساسية للكلمات والجمل في اللغة ، ـ كما أشار (ابن جني) إلى أنّ اللغة عبارة عن أصوات ـ وهي قبل كل شيء تتابعات صوتية فأبنية الكلام تتألف من الأصوات التي تنتظم في تشكيل صوتي لتؤلف الكلمات التي تدخل في علاقات سياقية أُخر لبناء التركيب النحوي الذي هو غاية الارتباطات الصوتية المتتابعة بانتظام والتي تؤول إلى الدلالة [٢].

إنَّ الأصوات هي اللبنة الأساسية في بناء الكلمة ، والكلمة " أداة الدلالة ورمز الخلق والإيحاء وإن إدراكنا للعلاقة بين مفردات العربية وتركيبها وأساليب نظمها وطريقة ربط بعضها ببعض في تعابير لها دلالتها وفهم الروابط والعلاقات التعبيرية فيما بينها" [٣] ؛ فاللغة" نتاج عدد من العمليات الخلاّقة العضوية غير الآلية تتم في الذهن ويظهر أثرها على السطح الخارجي بالأصوات والكلمات والجمل وبها يتم التفاهم بين المتكلم والسامع" [٤] ؛ فالإنسان يستغل هذه اللغة في تحقيق أغراضه الشخصية من حيث إنها وسيلة الاتصال بين الجماعة اللغوية الواحدة ؛ ولا نستطيع أن ندرك من اللغة غرضاً ولا أن نفيد منها معنى إلا إذا ارتبطت كلماتها بنوع من الاتصال لأنَّ المعاني والأفكار التي تُوحيها النصوص اللغوية تكمن في هذا الربط.

فالكلمة تكتسب تحديداً وتبرز دلالتها عندما تحلُ في موقع نحوي معين وفي تركيب إسنادي[٥] ؛ لان الإسناد أهم علاقة في تركيب الجملة العربية ، فهو بؤرة الجملة أو نواتها بل هو وحده كافي لتكوين الجملة في صورتها البسيطة وتكون توسعة الجملة البسيطة (Simple Sentence) بإنشاء علاقات أخرى [٦] ، والفرد قادر على إنشاء عدد غير متناه من التراكيب (Syntax) في صورتها البسيطة، وهي مؤهلة للاتساع إلى ما لا حصر له من التراكيب ، فالسمة العامة للتراكيب في جميع اللغات الإنسانيةهي أنها غير محدودة (Infinite)، مما يجعل اللغة ذات طابع إنتاجي إبداعي[٧].

وكل تركيب بسيط وإن كان مستقلاً بدلالته قائماً بذاته، لايعني أن هناك فصلاً دلالياً بين

---

(١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية :١٣-١٤.
(٢) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٥٨.
(٣) مقدمة [كتاب الأفعال والأسماء والحروف]:٨.
(٤) في نحو اللغة وتراكيبها:٥٥- ٥٦.
(٥) علم الدلالة العربي: ٢١.
(٦) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة :١٦١.
(٧) اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج) : ٢٢٣.

التراكيب، إذ كل تركيب ينتمي إلى النص العام ،فلايجب عزله معنوياً عن بقية التراكيب في النص لأن التراكيب في النص تقوم على تسلسل معنوي يحكمها مجال دلالي واحد [١].

وهناك تكامل يجري بين البؤرة أو النواة الأساس (Nucleus) والامتدادات والاستطالات التي تتفرع عنها ، فنقطة التلاقي بين الجمل هي التركيب إذ يحدد تركيباً آخر وظيفتهُ بالنسبة إليه[٢]، فتتكاتف هذه التراكيب مع بعضها ، لتتمخض عنها الدلالة المطلوبة.

إن السمة العامة للتراكيب اللغوية غير محدودة ، فالتراكيب تتولد بعضها من بعض أو تنمو كجذع الشجرة التي تتفرع منه الفروع، فتقصر وتطول ولكنها متصلة بالجذع ، وهذه اللامحدودية في تفرع التراكيب واتساعها سمة بارزة ، فأصول التراكيب تختلف طولاً وقصراً، فهناك التراكيب المختصرة وهناك التراكيب المطولة التي تطول إلى حد ما بسبب كثرة تعلقاتها أو امتدادتها بالنسبة للبؤرة حيث تتكاثر التراكيب وتدخل في بنائها مجموعة من التراكيب الصغيرة[٣]، وهذه السمة بارزة في الخطاب القرآني والسنة النبوية الشريفة ، فقد تتصل تراكيب عدة دلالياً لاتصالها مع بعضها تركيباً ودلالةً كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَو نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[٤]، فهذه الآية مكونة من عشرة تراكيب دخل بعضها في بعض عن طريق مجموعة من العلاقات (القرائن) المعنوية واللفظية[٥]، وكذلك بالنسبة للبنية التركيبية المتماسكة ، في كلام الرسول محمد(ﷺ) إذ تتفرع التراكيب وتتداخل وتتناسب ويلتحم بعضها ببعض حتى تكون كالجملة الواحدة توضع في النفس وضعاً واحداً [٦] ، ففي قول الرسول (ﷺ) في باب الامر بالصلاة عند كسوف القمر: قال رسول الله (ﷺ) : (إنّ الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحدٍ ولكنهما من آيات الله عز وجل فإذا رأيتموها فصلّوا)[٧].

والتركيب الإسنادي هو أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى على سبيل يحسن

---

(١) اللسانيات واسسها المعرفية:١٥٣.
(٢) دليل الدراسات الاسلوبية : ٤٠.
(٣) دلالات التراكيب : ٢٨٦.
(٤) يونس :٢٤.
(٥) دلالات التراكيب : ٢٨٦.
(٦) المصدر نفسه : ٣٥٠.
(٧) سنن النسائي :٣/١٢٦.

به موقع الخبر وتمام الفائدة [١] ، والإسناد هو القرينة التي تحكم التركيب وتمسك بأجزاء التركيب المعنوي ، لأنه عملية ذهنية ، لابد أن تحصل بها الفائدة لأن الإسناد في مفهومه اللغوي هو " إضافة الشيء إلى الشيء" [٢] ، فلو خلا جزءا أي تركيب من الإسناد لكانا في حكم الأصوات التي ينعق بها غير معربة ، لأن الإعراب يبين المعنى وهوالذي يميز المعاني بوصفها قرينة من قرائن التركيب [٣] ، ومن خلال الإسناد يتحدد المعنى المراد من المفردة لأن معنى المفردات لا يتحدد و المعنى لا ينكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية[٤].

وقد اشترط النحاة الإسناد[*] في تركيب الجملة العربية لحصول تمام الفائدة إلا أننا نجد تراكيب غير إسنادية ويحصل بها تمام الفائدة مثل " جملة النداء ، جملة نعم وبئس ، وجملة التعجب" [٥] ، لذا نفضل الاّ نقيد التركيب بالإسناد، فالتركيبُ "مجموعة منسقة من الوحدات اللغوية لتؤدي معنى في الكلام كالجملة الاسمية أو الفعلية أوالجزء من الجملة التي تؤدي دلالة ما"[٦].

فالتركيب اللغوي - كما أشرنا - هو القالب الذي يصب الفرد أفكاره فيه، ويستطيعُ من خلاله التفاهم والتواصل مع جماعته اللغوية، وهو الفضاء القادر على " استيعاب المشاعر والأفكار والعلاقات وتجسيدها ضمن هياكله وتنظيماته اللسانية " [٧] فالجامع أو الشبكة التي تربط الأفكار والألفاظ هي القواعد النحوية ، وقد كان لـ (عبد القاهر الجرجاني) السَّبق في طرح هذه الفكرة في كتابه (دلائل الاعجاز) بقوله: "واعلم أن ليس النظم إلا أنْ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تُخل بشيء منها " [٨] .

هذه الفكرة التي أثارها (عبد القاهر الجرجاني) تلتقي مع نظرة الدرس اللغوي الحديث لان نظريته مع مرور الزمن أصبحت الرائد الأول بلا منازع لانه يلتقي مع نظرة الدراسات الحديثة

---

(١) ينظر: شرح المفصل : ١/٧٠، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١/٤٢٤.
(٢) الكليات: ٤٠.
(٣) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث:١٥.
(٤) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين:٣٥.
(*) وهو مانطلق عليه بالاسناد التام، الذي يشتمل على طرفي الاسناد، وغير الاسنادي أو الاسناد الناقص وهو ما ذُكِرَ فيه أحد الطرفين من دون ذكر للطرف الآخر لا لفظاً ولا تقديراً. ينظر: الجملة العربية تأليفها واقسامها:٢٦.
(٥) دراسات نقدية في النحو العربي : ١٢٩.
(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : ٩٦.
(٧) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٠٠.
(٨) دلائل الإعجاز: ٦٤.

المعاصرة لأن كليهما يدرس اللغة نظاماً ونسقاً [١] ، ومعاني الكلمات لابد أن تعلق في العقل ثم تنظم وترتب على وفق قواعد اللغة المحددة " ابتداءً من الجملة وهي الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل اللغوي" [٢] ، حيث ترتبط الدلالة التركيبية بمفهوم الفائدة ولاتحقق هذه الفائدة الا بائتلاف الكلام وضم بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية المألوفة [٣] إذ " يقوم المتكلم بنظم كلامه بكيفية خاصة وعلى منوال معين ترتبط فيه الكلمات بعلاقات نحوية معينة كي يتسنى له أن يعبر عن غرضه ويمكّن سامعه من فهمه ، اعتماداً على القرائن التي تعينهُ على الإفصاح عن مقصوده " [٤] ، فالنظام النحوي يتخذ من النظامين الصوتي والصرفي مواد أولية في عملية النظم أو التركيب فتقلّب مواقع الكلمات المتعددة المعاني التي تحمل معاني معجمية على وفق هذه القواعد، وعليه " كما يمد العنصر النحوي الدلالي بالمعنى الأساس في الجملة الذي يساعد على تمييزه وتحديده ، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده "[٥] ، فكل فرد في أية مجموعة لغوية حين يحاول التعبير عن غرضه وأفكاره ومشاعره لابد من أن يلتزم بإنتاج تراكيب مرتبة ومنسقة وفق النظام المحدد لجماعته ، ولا يكفي هذا الشرط بل يجب أن تتصف التراكيب بالصحة الدلالية ، لأن " الصحة القواعدية هي واحدة من عوامل عدة تتفاعل لكي تتحدد القبول" [٦] .

وعلى الرغم من أنَّ النظام النحوي هو السلطان في التركيب اللغوي إلاّ إنه لابد من أن يلتزم بقوانين العلاقات التلاؤمية الدلالية وهي قوانين عالمية خاضعة لمنطق الاشياء [٧] ، وقد سبقنا في هذه الاشارة (عبد القاهرالجرجاني) ، بقوله " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظهُا في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاهُ العقلُ " [٨]، إذ هناك الكثير من التراكيب المستقيمة من حيث البناء والحركات والوظائف إلا أنها تكون غير سليمة دلالياً، لأن القواعد والقوانين النحوية كامنة في الذهن ، وعملية إنتاج التراكيب إنّما تتم بعمليات ذهنية داخلية ، وهذا ما أشار اليه (جومسكي) في نظريته التوليدية التحويلية بالكفاية ،أو البنية العميقة (Competence) ، أما البنية السطحية أو الأداء (Performance) فهو " الوجه المنطوق

(١) الأبعاد الابداعية في منهج عبد القادر الجرجاني : ١٦.
(٢) جوانب من نظرية النحو: ٩.
(٣) المعنى وظلال المعنى : ٣١٥.
(٤) المصدر نفسه: ٣١٧ ـ ٣١٨.
(٥) النحو والدلالة ـ مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي : ١١٣.
(٦) جوانب من نظرية النحو: ٣٤.
(٧) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ٧١.
(٨) دلائل الإعجاز: ٤٠-٤١.

للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة، ولكن هذا الوجه قد لا يحصل بينه وبين الكفاية تطابق تام ، فيكون فيه انحراف (خطأ) ناتج عن عوامل مقامية سياقية أو ذهنية نفسية اجتماعية " [١] .

وقد ذكر (سيبويه) في (باب الاستقامة من الكلام والاحالة): أمثلة المستقيم الكذب، كـ (حملتُ الجبل وشربتُ ماء البحر) [٢] ، حيث ان التركيبين مستقيمان من حيث القواعد النحوية إلاَّ أنهما لا يوافقان الواقع الخارجي والمنطق العقلي إلا إذا كانا من باب المجاز لأغراض بلاغية[٣]، فليست الإفادة عن خصائص الجملة في حد ذاتها ولكنها افادة عن علاقات الاستنتاج[٤] التي نفهمها وندركها من العلاقات الكامنة الخفية بين أجزاء التركيب والواقع أو العالم الخارجي ، فـ (سيبويه) في إشارته هذه " استند إلى قاعدة دلالية في الفصل بين التراكيب الصائبة وغير الصائبة"[٥].

إنَّ الكلمة في اللغة العربية تأتي على هيئة قوالب هي الصيغ والمباني المتنوعة حيث يخدم كلّ منهما معنىً معيناً ، فلكل صيغة معنى محدداً لا تثيره صيغة أخرى ، والاختلاف الكبير في المعنى الذي ندركه في صيغة اسم الفاعل (صادق) عن صيغة المبالغة (صدّيق) عائدٌ إلى الاختلاف في الصيغة ؛لان " العدول من صيغة إلى أخرى لابد أن يصحبه عُدول من معنى إلى آخر"[٦] ، إذ الصيغة الصرفية تمثل قوالبَ تدل على معانٍ معينة و محددة [٧] ومعاني هذه القوالب متصورة في العقل قبل النطق بها ويختلف تصور الصيغ في حالة التركيب عنها في حالة الإفراد فيمكن تصور دلالات الصيغ قبل التركيب ولكن ليست دلالة محددة ، فهي أشبه بالمادة الخام التي يمكن تشكيلها في صور[٨] ، لأن المعاني الوظيفية التي تعبر عنها المباني الصرفية هي بطبيعتها تتسم بالتعدد والاحتمال، فالمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يُعبر عن أكثرمن معنى مادام غير متحقق بعلامةٍ ما في سياقٍ ما [٩] ، فَصيغة الفعل المضارع (يأكل) متحددة بالدلالة على زمن الحال و الاستقبال خارج التركيب ، في حين تدل الصيغة نفسها داخل التركيب (لم يأكل) على

---

(١) في نحو اللغة وتراكيبها: ٥٨.
(٢) الكتاب: ١/٢٦.
(٣) علم الدلالة (نور الهدى لوشن): ٨٩.
(٤) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية:٥٤.
(٥) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ١٣١.
(٦) معاني الابنية في العربية: ٧.
(٧) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ١٦٤-١٦.
(٨) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٤٥.
(٩) اللغة العربية ، معناها ومبناها : ١٦٣.

زمن آخر وهو المضي ، ومن ذلك أيضاً: الفعل (أتى)[١] في قوله تعالى: ﴿**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ**﴾[٢] فيدل بصيغته الصرفية على المضي المطلق في زمن مضى وانقضى ، إلا أن وروده في التركيب يفرض عليه دلالة المستقبل، لأن القرينة اللفظية (فلا تستعجلوه) تشير إشارة واضحة إلى أنه لم يقع بعد، وقد أطلقوا على الزمن الأول : الزمن الصرفي وعلى الزمن الثاني : الزمن النحوي ، " فالزمن الصرفي يبدأ بالصيغة وينتهي عندها ، أما الزمن النحوي فيفهم من السياق "[٣] ، أي إنّ الزمن الصرفي وظيفة الصيغة والزمن النحوي وظيفة التركيب تحددها القرائن [٤] ، لأنّ الزمن في التركيب يختلف عن معنى الزمن الصرفي، فالتركيب يُضفي على الصيغة إيحاءات مختلفة تتنوع بها دلالة تلك الصيغ[٥] ، فيجمع بين الدلالتين ولا تلغي إحدى الدلالتين الأخرى.

وزيادة اللواصق سواء أكانت من السوابق أو اللواحق أو المقحمات على المفردة لها أثر واضح في تحديد المعنى لما لها من "معنى ملموس أو قيمة لغوية " [٦]، فضلاً عن اهميتها الصرفية في تحديد نوع المبنى ، فمثلاً لاحقة (الواو والنون) من لواصق العدد والنوع التي تلاحق الاسماء للدلالة على جمع المذكر السالم، حيث تتكفل هذه اللواصق العددية تحديد الفئات الكمية بواحد أو اثنين أو أكثر[٧] .

هذه الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية التي أشرنا إليها ترمز إلى نشاط أفراد المجتمع البشري لأن اللغة " نظام اجتماعي" [٨]، ولايتأتى فهمها بشكل ملائم إلا في ضوء الحقيقة الإنسانية الاجتماعية [٩] ، وللتوصل إلى الدلالة المطلوبة لابد من إدراك المعاني المنبثقة من النظم الصوتية والصيغ الصرفية والقواعد النحوية، فدراسة هذه الجوانب تفضي إلى الدراسة التكاملية، غير أن المعنى الدلالي الذي نتوصل إليه من خلال هذه الأنظمة هي معانٍ وظيفية أو انها معانٍ جزئية، فلا يمكننا بالتالي التوصل إلى المعنى الذي هو هدف جميع الدراسات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية، فالتركيب على علاقة وثيقة بالصوت والصرف والنحو، وهو الطريق لفهم التراكيب

(١) القرينة في اللغة العربية ١٢٠.
(٢) النحل :١.
(٣) علم الدلالة (نور الهدى) : ٨٨.
(٤) اللغة العربية، معناها ومبناها : ٢٤٢.
(٥) الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٤٨.
(٦) علم اللغة العام : ٢١٠.
(٧) البحث الدلالي في كتاب سيبويه : ١٧٧.
(٨) علم اللغة العام : ٣٤.
(٩) انفتاح النسق اللساني : ١٢.

ودلالاتها، وللوصول إلى هذا الفهم الدلالي لابد من ملاحظة المقام لتكتمل - حينئذٍ- كل الجوانب أو الركائز الأساسية للتوصل إلى هذا الفهم الدلالي ، لإنّ مجال علم الدلالة هو البحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي وبالذات يركز على المعنى اللغوي ثم غير اللغوي أو المقامي [١].

فالحقائق التي نتوصل إليها من خلال تحليل التراكيب على مستوى دون آخر تعد جزئية بالنسبة للمعنى الدلالي لأنها إما تكون وظائف أو علاقات عرفية [٢] ، لذا يتوجب على الباحث الذي يتحرى دلالة حدث كلامي دراسة مستويات التحليل جميعها، لأن "لعلم الدلالة علاقة وطيدة بالعلوم الأخرى بحيث لا يخلو علم من الجوانب الدلالية "[٣] ، لذا عليه رصد دلالة الجانب الصوتي و دراسة الجانب الصرفي الذي يشمل على مزيد من المعنى ، وملاحظة الجانب النحوي بشقيه قواعد تركيب الجملة ونظام الاعراب [٤]، وملاحظة المقام الذي قيل فيه التركيب، لأن الدلالات التي تتمخض عن هذه الجوانب تأتلف في كلٍ متكامل يتأدى الينا [٥] ، فنحن نحتاج إلى الجوانب الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية والدلالية كلها في تحديد معنى الألفاظ ضمن التركيب وهو طريق للوصول إلى المعنى الدلالي، لأن " المعنى غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية السياقية " [٦] ، ولا يقتصر فهم المعنى الدلالي على وضوح المفردات اللغوية ووظائفها الصوتية والصرفية والنحوية على مستوى التراكيب فقط ، بل لابد من ملاحظة السياق ، فهو" يؤدي أمرين دلاليين ، أولهما: إثبات معنى محدد للكلمة ، ثانيهما : نفي ضمني لأي معنى آخر تحتمله الكلمة " [٧]، فالتراكيب لا تُدرك دلالتها لفقدان عنصر السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي لأن " الأحداث اللغوية لاتقع في وسط مادي بل لها علاقات مطردة بأحداث أخرى خارج اللغة"[٨]، وللتوصل إلى دلالات التراكيب القرآنية لابد من الاعتماد على السياق غير اللغوي أو المقامي الذي

---

(١) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية : ٢٩.
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٤١.
(٣) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية: ٣٢، في التحليل اللغوي- منهج وصفي تحليلي:٢٠٩.
(٤) علم الدلالة (احمد مختار) : ١٣- ١٤.
(٥) علم الدلالة العربي : ٢٠.
(٦) الدلالة والتقعيد النحوي ... دراسة في فكر سيبويه : ١٢ ، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي : ٢٨٥.
(٧) اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج) : ٢٨٨.
(٨) مدخل إلى علم اللغة (محمد حسن عبد العزيز) : ٢٠٧.

يتمثل في أسباب النزول ، ففي الدراسات القرآنية يعتمد المفسرون المقام في دراسة النص القرآني وفهم دلالته [١] ، و ذلك يساعد على إزالة الابهام عن كثير من الآيات، لاسيما تلك التي تتراءى لنا أنها مكررة ، أو لابستها ملابسات معينة، ولتحديد المعنى الشرعي لهذه الآيات لابد من الاعتماد على أسباب النزول فـ"هذه الاسباب ليست عللاً للتشريع ، وإنما هي المناسبات التي احتفت بالنص الشرعي ، ولا شك أنّ لها دخلاً كبيراً في تفسير النص وتحديد معناه " [٢].

إن السياق اللغوي يتمثل في رصف وترتيب الكلمات أو ما سمي بـ (التوالي) أي: توالي العناصر التي يتم بها التركيب أو السبك [٣] ، لأن الذي يبين ويحدد قيمة الكلمة داخل التركيب إنما هو هذا التتابع والتراصف بين أجزاء التركيب، فالكلمة لا تتحدد دلالتها - كما أشار إليه (فيرث)- إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أو وجودها في التركيب [٤]، فالسياق اللغوي وحده يحدد معنى اللفظة حيث يقول (فندريس): بأن السياق هو الذي يعين قيمة الكلمة وهو الذي يفرض قيمة واحدة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدلَّ عليه [٥]، فالسياق يحمل " حقائق اضافية تشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة " [٦] ، وعليه يمكن القول أن ملاحظة السياق اللغوي للتركيب القرآني يُلزمنا معرفة الظروف والملابسات المحيطة بالنص القرآني لما لها من أثر في التوصل إلى الدلالة المحددة؛ لأنها تكشف الظروف و الزمان والمكان التي صاحبت نزول النص القرآني، فالمعنى الدلالي للحدث اللغوي لا يقف عند حدود المعاني الوظيفية للأحداث اللغوية على جميع المستويات بل هو جزء من سياق المقام ، لأنَّ الأحداث تتفاعل مع السلوك الاجتماعي[٧].

إن تحليل النص القرآني يُلزمنا معرفة المكي والمدني لأن المضامين والأساليب التي تتميز بها السور المكية تختلف عن السور المدنية ، فالسور المكية تُعنى قبل كل شيء بأصول العقيدة، في حين إن السور المدنية تُعنى بالتشريعات والأحكام ، وخاصة أحكام العبادات العملية والحقوق

(١) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين(دراسة لغوية نحوية دلالية) :١٩٩.
(٢) دراسة المعنى عند الأصوليين : ٥٤- ٥٥.
(٣) قرينة السياق : ٤.
(٤) المعنى وظلال المعنى: ١١٧.
(٥) اللغة (فندريس) : ٢٣١.
(٦) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : ٨٩.
(٧) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين : ٨٣.

والقوانين المدنية والاجتماعية والدولية وأحكام الحدود[١].

ان هذه الحقائق التي ذكرناها بشأن النظام اللغوي ومستويات دراسته قد لا تفي بالغرض لأن هذه اللغة " قد تعجز أحياناً عن التعبير عما في قرارة النفس من معان" [٢] ، لأنَّ "اللغة تشكل مجموعة الخبرات اللغوية للمجتمع التي تراكمت عبر مراحل التاريخ، وهي لهذا نظام كامل لا يمكن ان يوجد لدى فرد واحد " [٣] ، **إذْ** لا يمكن أنْ يتوافق ما يدور بأذهاننا وما ننطقهُ أو لا تتوافق البنية السطحية مع البنية العميقة مهما امتلك الإنسان من مهارات لغوية ، فهذه اللغة رغم كل ما تمتاز به من سمات ليست الأداة المثالية للتعبير عن الذهن في بعض الحالات ومن هنا نشأ الصراع الازلي بين حرية المعاني وقيود المباني أو بين الاداء والكفاية ... وربما كان هذا المنطق الأساس لتفسير ظاهرة التطور اللغوي في أية لغة [٤] ، لذا يلجأ الإنسان إلى " استعمال المجاز نظراً لضيق الكلمات عن استيعاب أفكار الفرد فضلاً عن أفكار المجتمع"[٥]، وتختلف قابلية تطور اللغات ونموها من لغة إلى أخرى، إذ لا يمكن الوقوف بوجه هذا التطور والتقدم الحاصل في ميادين الحياة المختلفة وخاصة الفكرية منها ، فاللغة كائن حيّ ينمو ويتطور ليواكب التطور والتقدم الحاصل في ميادين الحياة.

ومنذ بزوغ الإسلام أدخل القرآن الكريم مفاهيم جديدة على الفكر البشري لتُلبس الكثير من الألفاظ معانٍ جديدة تناسب الفكر الديني الجديد.

---

(١) مباحث في علوم القرآن (مناع القطان) : ١٨٣.

(٢) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ٤٩.

(٣) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي:٥٤- ٥٥.

(٤) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ٤٩.

(٥) نظرية السياق بين القدماء والمحدثين : ٢٧.

الفصل الأول

التراكيب الفعلية

الفصـل الأول

التراكيـب الفعليـة

لقد عوّل النحـاة فـي تصـنيفهم للتراكيب علـى الاسمية والفعليـة ،وهذا التصـنيف نـابع من أنّ التركيب يرتكز على عنصرين ، هما : المسند والمسند إليه حيث يشكلان الدعامة الرئيسة للتركيب، وهما الحجر الأساس للتركيب اللغوي، لكي يقف الباحث على طبيعة المعنى الدلالي الذي يعبر عنه التركيب، ويتأتى ذلك من خلال الادراك الكلي للتركيب بعد فهم العلاقة القائمة بين عناصره، ومن ثم ملاحظة العلاقات التي تربطها بالتراكيب المتفرعة عن البؤرة الأساس، ويعد التركيب الفعلي الأساس في التعبير، لأن طبيعة النفس البشرية تهتم بالحدث في جميع الأحوال.

فالتركيب الفعلي هو التركيب الذي يكون فيه المسند فعلاً أو بمنزلة الفعل أو يكون المسند- سواء كان متقدماً أم متاخراً على المسند اليه- فيه دالاً على الحدث والحدوث وعلى اتجاهٍ زمني يختلف حسب التركيب الذي ورد فيه ، فالفعل - كما أشار إليه سيبويه - "أمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنْيَت لِما مَضَى ولما يكون ولم يقعَ وما هو كائنٌ لم ينقطعْ"[١]، لأن التركيب الفعلي يعبر عن الحدث مسنداً الى زمن منظوراً إليه لكون مدة استغراقه منسوباً الى فاعل موجهاً الى مفعول[٢]، فإذا عبرت الافعال عن الأحداث المتعلقة بالفاعل كان الفعل لازماً ،أما اذا تجاوزالفاعل الى ما يقع عليه فعل الفاعل فإنّ هذا الفعل فعلٌ متعدٍ، والتركيب الفعلي موضوع للدلالة على تجدد المعنى والحدوث إذا كان الحديث عن أشياء تنمو وتزيد أوتقل وتضمحل [٣]، أي التي توحي بالحركية ، لذا فإنَّ تمييز التراكيب الفعلية من الاسمية أمرٌ لابد منه، لكي يقف الباحث على طبيعة الدلالة التي يعبر عنها كل تركيب[٤]، فالتراكيب الفعلية تدل على التجدد والحدوث، أما الاسمية تدل على الثبوت والاستقرار، وقد يتغير اتجاه التركيب في اللغة العربية بصورة عامة والخطاب القرآني بصورة خاصة تبعاً لتغير الاتجاه النفسي في الآيات التي تحث وتُرغب المسلمين الى الجهاد سبيل الله.

---

(١) الكتاب: ١/١٢.

(٢) اللغة: ١٦٢.

(٣) دلائل الاعجاز:١٣٤.

(٤) نحو الفعل: ١١.

المبحث الأول

التراكيب الفعلية المستقلة

وهي التراكيب القائمة بنفسها، إذ لاتحتاج إلى كلمة تسبقها ولا إلى جملة تتقدّمها[١] ،لأن "الجملة من حيث هي جملة مستقلة بإفادة فائدة هي النسبة التامة بين طَرَفَيها ، وإن كانت غير مستقلة باعتبار ما عرض لها من وقوعها موقع المفرد وقيداً للفعل "[٢].

فالإسناد أهم علاقة في التركيب وهي كافية لتكوين تركيب بسيط ذا دلالة متكاملة، لأن الإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، والمهم في أمر التركيب أن يدرس من حيث مدلوله الذاتي أو الموضوعي ومن حيث علاقته بالمفاهيم التي توجد في الخارج[٣] ،لأن شرط التركيب الإفادة التامة، أي يحسن السكوت عليه كما أشار إليه ابن جني، وهى تعبير عن الأفكار والرغبات وهى الكفاية اللغوية التي أشار اليها جومسكي وهي موجودة لدى جميع بني البشر ،ولابد من أن تكون موافقة للعرف والمنطق العقلي ، فالتركيب الفعلي هو الذي صدره فعل كـ (قام زيدٌ) و(ضُرب اللص)[٤] ، أو الأصح أنَّ التركيب الفعلي هو ما كان المسند فيه فعلاً دالاً على زمنٍ معين بحسب السياق، سواء تقدم المسند إليه أم تأخّر[٥]، وتأتي الأفعال في اللغة العربية على أبنيةٍ متعدّدة الأنواع ولكلّ بناءٍ دلالاته[٦] ،وهو الذي يدلّ على حدث مقترن بزمن ، وتختلف وجهة الزمن حسب صيغة (فعل ويفعل)، الذي يتحدّد حسب السياق والقرائن والأدوات الداخلة عليها، فقد تأتي دلالة زمن الفعل الماضي في صيغة المضارع المنفي، لأن للفعل زمنين: الزمن الصرفي وهو زمن الفعل خارج التركيب، والزمن النحوي وهو الذي يتحدد داخل التركيب[٧] ،و قد تم تصنيف التراكيب المستقلة من حيث الإيجاب والسّلب والبحث عن الدلالات التي تتمخض عنهما.

---

(١) تجديد النحو: ٢٥٦-٢٥٨.

(٢) الكليات: ٣٤١.

(٣) نحو التيسير: ١٢٤-١٢٥.

(٤) مغني اللبيب:٢/٣٧٦.

(٥) في النحو العربي،نقد وتوجيه: ٤١.

(٦) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٤٢.

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٢-٢٤٣

أوّلاً: التراكيب الموجبة

وهي التراكيب المثبتة التي لم تسبق بأية اداة أو لفظة تفيد النفي سواء كان النفي ضمنياً أو صريحاً، وهذه التراكيب تفيد ثبوت نسبة المسند الى المسند إليه، وهو البناء الاصيل في اللغة العربية.

أ- تركيب الحدث المنتهي :

وهو التركيب الذي يكون فيه الفعل على بناء (فَعَلَ) الدالّ على تأكيد الحدث والقطع بحدوثه، وهذه دلالة اكتسبها (فَعَلَ) من كثرة استخدامه للحدث المتحقق للأحداث التي تحققت ومضت عليها، أما إذا استعمل لحدث لم يتحقق ،فانما يستخدم للدلالة على أن الحدث المشار اليه متحقق لامحالة وإنه في حكم الاحداث المنتهية المتحققة من حيث تأكيد حدوثها[١]، وهذا وارد بكثرة في الخطاب القرآني حين يصف الاحداث الغيبية المتعلقة بالآخرة ،ومنها المشاهد التي تبيّنُ وتصور منزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى.

- التركيب الفعلي المباشر:

وهو التركيب الذي يكون فيه الفعل مبنياً للمعلوم، أي جاءعلى صورته الأصلية وهو البناء للفاعل الحقيقي، وقد ورد التركيب الفعلي المباشرفي قوله تعالى: ﴿**وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُم وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا**﴾[٢]، المتضمن للفظة (مغانم) وهي صيغة منتهى الجموع، لأنها نهاية الجمع على وزن (مفاعل)[٣]، ومجيئها على هذا الوزن يوحي بكثرة المغانم التي وعدهم الله بها، فضلاً عما تفيده لفظة (كثيرة) من المعنى الجمعي.

وقد صرح الخطاب القرآني بالفاعل الحقيقي مع ان النصر الدنيوي –لاشك – من عند الله سبحانه ، وجاء التركيب الفعلي بصيغة الفعل الماضي الدالّ على انتهاء الحدث الا أنَّ لفظة الوعد ووصف هذه الغنائم بالتركيب الفعلي (تأخذونها) إنما لتحقيق هذا الوعد[٤]، فهو" وعد منه سبحانه لعباده المؤمنين بما سيفتحه عليهم من الغنائم إلى يوم القيامة يأخذونها في أوقاتها التي قدر وقوعها فيها"[٥]، لان بنية الفعل المضارع (تأخذونها) توحي بدلالة استمرار الفتوحات والغنائم ، فالمقصود بـ (الغنائم) هو كل مايفيء على المؤمنين إلى يوم القيامة[٦].

---

(١) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٤٩.

(٢) الفتح: ٢٠.

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣١٢.

(٤) تفسير التحرير والتنوير: ٢٦/١٧٧.

(٥) فتح القدير: ٥/٥١.

(٦) الكشاف٤/٣٤٣

- التركيب الفعلي غير المباشر:

ونقصد به التركيب الذي يكون فيه الفعل مبنياً للمجهول، وهو ما استغنى عن الفاعل الحقيقي، أي إقامة مسند إليه آخر، وقد يكون النائب عن الفاعل المفعول به أوالمصدر، أو شبه الجملة (الظرف، الجارو المجرور)، وهذا الاستغناء أو الحذف يعد "ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام ، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة "[١]، فاللغة تميل إلى القليل من الألفاظ لإيجاد الكثير من المعاني، فقد حظي هذا الموضوع بعناية كبيرة لدى علماء البلاغة ومنهم الجرجاني والقزويني[٢]، وقد عمد الخطاب القرآني الى حذف ركن أساسي في التركيب، إذ لايتم الفهم منها عادة ولايستقيم المعنى الاَ بها، ولايتم هذا الحذف اعتباطا، بل لابد من وجود دليل مقالي أو مقامي عليه، ومنها حذف الفاعل .

وهذا النوع من الافعال يتطلب سياقاً ذا دلالةً خاصة تُنَبِيء عن الامور الخفية ، وهي من الظواهر الاسلوبية اللافتة في الخطاب القرآني[٣] ، فقد ذكر السيوطي الأغراض في عدم تسمية الفاعل في القرآن ،وهى إما للعلم به أو التعظيم أو صيانته عن الابتذال أوللاختصار أو لمناسبة الفواصل أو إنَّ الاشتغال بذكر الفاعل يُفضي إلى تفويت المهم[٤] ، لذا نجد أنَّ الخطاب القرآني ما يستعمل المبني للمجهول ،وخصوصاً في السياقات المتعلقة بالمشاهد الغيبية ليسلط الضوء عليه ويلفت الأنظار إلى المشهد وحقيقة الحدث ، ليتدارك خيال المتلقي ما غابت عن حواسه المادية ،حيث يعمل على تلقي الحدث وكأنَّه ماثل أمام الأعين، لأن فيه تركيز الاهتمام على الحدث بصرف النظر عن محدثه[٥] ،وقد ترد هذه الأفعال في السياقات التي يُراد بها العموم، فقد يصرح القرآن بالخاص ويريد العام، أو التي ترد في سياق الفرائض الواجبة، وهذا واردٌ بكثرة في الخطاب القرآني وخاصة في التشريعات والأحكام، ومنها قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[٦]، وقوله تعالى:﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء**

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٦.

(٢) دلائل الاعجاز: ١١٢، والايضاح في علوم البلاغة: ١٠٦.

(٣) من اسرار العربية في البيان القرآني: ٥٣.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/١٥٤، والاتقان في علوم القرآن: ٢/١٥٤.

(٥) من اسرار العربية في البيان القرآني ٥٥-٥٦.

(٦) البقرة : ٢١٦.

وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١].

إنَّ الخطاب القرآني يعرض من المشاهد الغيبية، ومنها مشاهد القيامة في صور الماضي المبني للمجهول، ومع أنَّ الحدث لم يقع بعد، لكنه عبّرَ عنه بالماضي إشارة الى تحقق وقوعه وكأنها أحداثٌ قد وقعت، وأصبح هذا الواقع يُروى فالإنسان إذا صدمته الحقائق وتجاوز النقاش، لم يعد هناك شك في صحة الأحداث ، ففي هذا النوع من الافعال إيحاءات نفسية تجعل المرء يسلم بتلك الحقائق ويطلب منها ما يترتب عليها من أحداث[٢] ،وذلك ليؤكد كينونتها أنَّ زمن الدنيا في حساب الحق ،كأنَّه زمن انتهى ليواجه بهذا الأسلوب دواعي الانصراف عن أمر القيامة[٣]، فالعدول عن المستقبل الى الماضي إنَّما هو لإبراز غير الحاصل كأنه أمر حاصل متحقق[٤] ، ففي قوله تعال ﴿**وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ**﴾ [٥]، يصور مجيء الانبياء والشهداء في محفل رب العباد في وعاء الفعل الماضي المبني للمجهول ،حيث وردت لفظة (الشهداء) على (فُعلاء) وهي صيغة جمعية تدل على الكثرة ،وهي تدل على الذي يقتل في سبيل إعلاء كلمة الله،و للتركيز على مجئ الأنبياءوالشهداء استعمل القرآن الفعل المبني للمجهول لسببين أولها: لعلم المتلقي بالفاعل، والسبب الثاني من استعمال الفعل المبني للمجهول هو إبراز مشهد من مشاهد القيامة، وإبراز الأحداث الجسيمة وإسنادها الى ما لاعلاقة مباشرة له بهذا الحدث[٦] ،حيث يعمد الى الاتيان بالمبني للمجهول في (نُفِخ) لابراز علامات القيامة ثم يعدل الى المبني للمعلوم في (اشرقت) ليلقي بايحائه النفسي ليهيأ الصالحين تهيئة نفسية، فقوله تعالى: ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ أي بما أقام فيها من العدل، كما أشار إليه أكثر المفسرين من أنَّ المقصود بالنور العدل ، لإن الخطاب القرآني استعار النور للحق والعدل والقرآن والبرهان في كثير من مواضيع التنزيل[٧] ، فلا يجوز أن يكون لله سبحانه وتعالى نوراً بمعنى كونه من جنس هذه الأنوار المشاهدة فلا يجب حمل الكلام على

---

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٢٧٧.

(٣) خصائص التراكيب: ٢٠٨.

(٤) البلاغة فنونها وأفنانها: ٣٦٤.

(٥) الزمر: ٦٩.

(٦) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٨١.

(٧) الكشاف: ٤/١٤٨.

الحقيقة بل المقصود هنا بالنور العدل [١]، وفي إضافة النور إلى الرب إضافة تشريف[٢]، وفي تقديم (الأرض)على (نور ربها) تشويق للنفس البشرية بما أشرقت، وجاء الجواب (بنور ربها)، وقد اختار النور لأنَّ فيه ترويحاً وتهدئةً للنفس البشرية، وهذا منبثق من اقتران النور بالبشرى حيث يشعر المرء بالرضا والارتياح[٣]، فهذا التركيب قد سبقته التراكيب التي تذكر علامات قيام الساعة ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ**﴾، وهي أفعال مبنية للمجهول ثم يعدل الى المبني للمعلوم ليؤكِد أنّ المقصود بـ (أشرقت) العدل لِئلا يُظن أنّ الإشراق النور المادي الذي يضيء الكون، ثم يعدل الى الأفعال المبنية للمجهول وذلك لتأكيد وإبراز الحدث،وقد افتتحت الآية بقوله تعالى: ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾ أي باثبات العدل ثم ختمها (ولايظلمون) أي بنفي الظلم فقضى الله بينهم بالعدل وهم لايظلمون [٤]، فلا زيادة ولانقصان في الثواب ، فقد تناسب مطلع الآية مع خاتمتها مما له الأثر الكبير في تماسكها إذ إنَّ من وجوه تماسك النص القرآني المناسبة بين مطلع الآية وخاتمتها[٥].

والتركيب الفعلي المبني للمجهول في قوله تعالى:﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾[٦]، حيث وردت لفظة (القتال) مصدراً في وعاء التركيب الفعلي المبني للمجهول حيث حُذِفَ فاعله وناب عنه المفعول (القتال) ، فلم يرد ذكر الفاعل الحقيقي لإنَّ الخطاب القرآني قد عَدَلَ عن إيراد لفظ الجلالة (الله) مع لفظ القتال الذي ينأى عنه ويكرهه الناس بجميع شرائحهم، ونجد أنَّ التغير الحاصل في مواقع الكلمات أعطى التركيب قوة في دلالته لأن "مواقع الكلمات في الجملة عظيمة المرونة كما هي شديدة الحساسية وأي تغير فيها يحدث تغيرات جوهرية في تشكيل المعاني وأحوالها وصورها وظلالها "[٧]، فقد قدم الجار والمجرور (عليكم) على (القتال) فأفاد الاختصاص، أي اختصاص هذه الفئة المخاطبة، وهم المؤمنون بالله ورسوله ،فالنفس تتشوق لمعرفة ماذا فُرضَ عليهم ،فإنَّ هذا الاختلاف في مواقع الكلمات إنَّما غرضه "إبراز كلمة من

---

(١) التفسير الكبير: ٢٧/٢٠.

(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٦٦\٢٤.

(٣) في ظلال القرآن: ٣٤٨٦\٦.

(٤) الكشاف: ٤/١٤٨.

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/٩٣.

(٦) البقرة: ٢١٦.

(٧) دلالات التراكيب: ١٧٦.

الكلمات لتوجيه التفات السامع إليها "[١] ، وجاءت هذه الوحدة التركيبية في سياق فرض الجهاد فقوله تعالى:﴿ **كُتِبَ عليكم القتال**﴾ " فُرض عليكم جهاد الكفار" [٢]، لأن (كُتِبَ عليكم)"من صيغ الوجوب"[٣] فالأمر بالجهاد في الخطاب القرآني ورد بصيغتين، الأمر والفعل المبني للمجهول[٤]، وهو فرض عين إذا دخل الكُفَّارُ البلاد وفرض كفاية إن كانوا ببلادهم [٥]، وكماهو بيّن وظاهر فإنَّ الجهاد في سبيل الله فريضة شاقة ولكنها فريضة واجبة الأداء، ففيها خير كثير للفرد المسلم وللجماعة المسلمة وللبشرية كلها وللحق والخير والصلاح ، وعليه نجد أنَّ الخطاب القرآني يراعي ميول النفس الإنسانية ويساير طبيعتها ،ففي الآيات الآمرة بالجهاد نجد أنّ القرآن يتدرج في تشريعه لهذه الفريضة، فالجهاد فريضة مكتوبة وواجبة وهو أمرٌ تكرهه النفس الإنسانية [٦]، وقد عالج الخطاب القرآني هذه القضية من خلال مسايرة النفس المتذبذبة، وقد أكدت التراكيب الحالية المتفرعة عن البؤرة : ﴿**كُتِبَ عليكم القتال**﴾ أنَّ في الجهاد خيراً كثيراً ،إذ لابد من اشتراك التراكيب المتعددة المتفرعة عن البؤرة في الحكم العام "فينبغي أن ينظر الى التراكيب التي تنتجها التراكيب النحوية المختلفة باعتبار تكامل بعضها مع بعض ،لا باعتبار أنَّ كل واحد منها أُسلوب مستقل بذاته"[٧] .

وهذه الوحدة الدالة المتمثلة بالتركيب الفعلي، تستهدف دعم الخطاب الإخباري بركن من الأركان التكميلية كالتركيب الحالي الذي يعمل على إفرازعلاقة دلالية تكسو العنصر المتعلق بها وضوحاً وتفسيراً أو تزيل الغموض والإبهام ، مما يفضي الى إنتاج شريحة دلالية مبينة لا تتحقق في الخطاب المفرغ من هذا الركن [٨]، فحين يرد قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ**﴾ فالرابط الحالي

---

(١) اللغة: ١٨٨.

(٢) تفسير النسفي: ١٠٣/١.

(٣) تفسير التحريروالتنوير: ٣١٩/٢.

(٤) أسلوب الأمر ومعانيه الثواني في القرآن الكريم: ٤٠-٤١.

(٥) حدائق الانوار ومطالع الاسرار:١/٢٦٣، والروضة الندية: ٣/٤٣٤.

(٦) التعبير القرآني والدلالة النفسية: ١٣٣.

(٧) اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج): ٢٢٤.

(٨) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢١٢.

(الواو) يربط (كُتِبَ عليكم القتال) بـ (هو كره لكم) " أي فيه مشقة وعناء "[١] ،فهذا التركيب الاسمي جاء مقترناً بالواو الحالية لتعمل على التحام التركيبين كانهما وحدة واحدة، يقول الجرجاني: "وتسميتنا لها واو الحال لايخرجها عن ان تكون مجتلبة لضم جملة الى جملة "[٢]، "وإنما استئناف خبر جديد بوساطة التركيب الحالي بعد إثبات الفعل الأول على حدة "[٣]، وقد ورد تركيباً اسمياً ليفيد دلالة ثبوت كره الطباع البشرية لميادين القتال، وهي غريزة فطرية للانسان،فقد فُسِر بـ "كره في الطباع"[٤] لأنَّ الإنسان بطبيعة تكوينه الفسيولوجي يكره كل ما يلحق الاذى بنفسه وماله ، وكذا الحال بالنسبة للجهاد لأن فيه "إخراج للمال ومفارقة للوطن والأهل والتعرض بالجسد للشجاج والجراح"[٥] .

ولتقوية الخطاب جاء التركيب المعترض ﴿**وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾ وهو "نوع من التوسعة وهي توسعة موقعية متصلة بالعلاقات الدلالية "[٦] بتركيب البؤرة ،فمجيئها لتقوية الكلام[٧] لأنَّ جميع ما كلفوه من الأمور الشاقة التي من جملتها الجهاد فإنَّ النفوس تكرهه وتنفرعنه، وهي دالة على أنَّ في القتال خيرٌ لهم [٨] ، فالخطاب القرآني حين صرح بكره النفس الإنسانية لهذه الفريضة الواجبة فان هذا لايعني عدم القيام بها لأن هناك خيراً كثيراً ينتظرهم ، لأن في الجهاد "إحدى الحسنين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة "[٩] .

إنّ كره الطبيعة البشرية ليس قصراً على الجهاد فقط، بل "عام في الامور كلها فقد يحب المرء شيئا وليس فيه الخير ولامصلحة "[١٠] ، وبالتالي فان لهذه الوحدة "إيحاءات ودلالات لا تقف

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/٢٨٩، وتفسير السمر قندي: ١/١٦٨ ، والجامع لأحكام القرآن: ٣/٣٧.

(٢) دلائل الإعجاز: ١٦٥.

(٣) الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني: ٢٣٢.

(٤) تفسير البيضاوي: ١/٤٩٩، إرشاد العقل السليم: ١/٢١٦.

(٥) الجامع لاحكام القرآن: ٣/٣٧.

(٦) دراسات في اللسانيات: ٣٦.

(٧) مغني اللبيب: ٢/٣٨٦.

(٨) إرشاد العقل السليم: ١/٢١٦.

(٩) معالم التنزيل: ١/١٨٨.

(١٠) تفسير القرآن العظيم: ٢٥٣/١.

عند حد القتال، فالقتال ليس الا مثلاً لما تكرهه النفس ،إنَّ هذا الإيحاء ينطلق في حياة المؤمن كلها ويلقي ظلاله على أحداث الحياة جميعا "[١] .

وقد يخرج التركيب عن الإطار المألوف له في ترتيب كلماته فتختلف مواقعه مما ينجم عنه تغيرٌ في المعنى، وهذا الخروج عن الإطار التنظيمي حاصل من أول الآية حتى الفاصلة ،ففي قوله تعالى(الله يعلم) نجد تقديم لفظ الجلالة (الله) على (يعلم) لاختصاص علمه الامور الغيبية كلها، فصفة العلم مقصورة عليه لانَّ تقديم المسند على المسند إليه يفيد الاختصاص[٢] ،والاختصاص هو"أن يختص حدث أو ظرف أو حال لشخص محدد ونفيه عن غيره "[٣] ، و"تخصيص الشيء بالشيء يعني أن تجعله له والا تجعله لغيره"[٤] ، وكذلك نجد تقديم التركيب (والله يعلم) على (وأنتم لاتعلمون)، حيث أضفى على التركيب العام تماسكا يشد به أواصر المعنى ويكثفه فضلاً عن إضفاء التناسب في الايقاع الصوتي ، من خلال توافق المقاطع وانتهائها بفونيم الميم والنون كونهما يشتركان في صفة (الغُنَّة)، وهذه الغنة صفة مميزة للميم والنون وهو صوتٌ يسمع عند النطق بهما[٥]، فضلاً عن كونهما من الأصوات المجهورة التي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق بهما[٦]، و هذا التوافق وارد بكثرة في الخطاب القرآني، ولاسيما في الفواصل.

وكذلك فإن الدلالات المتقابلة قد أضفت على التركيب العام إمكانيات زائدة لإبراز الدلالة ،فالخطاب القرآني مليء بالإمكانيات اللغوية التي تعمل على تحقيق الدلالة بصورة أدق من خلال التقابل اللفظي والمعنوي بين النسقين:

---

(١) في ظلال القرآن: ٢/٢٢٤.

(٢) دلالات التراكيب: ١٧٨، وللاستزادة، ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٤١-٤٢.

(٣) القرينة في اللغة العربية: ٢١٧.

(٤) دلالات التراكيب: ٥٠.

(٥) المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية: ١٦٥.

(٦) علم الاصوات: ١٧٤..

النسق الأول : عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم .

"علاقة تنافر"[١]

النسق الثاني: عسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .

ونجد تضادا لفظيا بين (تحبوا) و(تكرهوا)

وبين (الخير) و(الشر)،

وعلاقة تنافر بين النسقين :

النسق الاول : الله يعلم

النسق الثاني : انتم لاتعلمون

(١) التقابل والتماثل في القرآن الكريم: ١٤٨.

الفصل الاول: التراكيب الفعلية

الرغم من اتفاق المفسرين على كونها جملة مستأنفة الا أنَّ هذا الاستئناف بياني فيه معنى التفسير[١].

هذه الوحدة الدالة جاءت في سياق قصة العقيدة ، وفي مواجهة وعد الله بالتمكين لهذا الدين الاخير ..... حيث يهتف القرآن بالمؤمنين الى أربح تجارة في الدنيا والأخرة[٢] ، فقد جاء التعبير عن هذه الدلالة بطريق النداء والاستفهام المتضمن للسؤال عن أربح التجارات ، ثم الجواب المتضمن الإيمان بالله والجهاد في سبيله ، حيث استهل الله سبحانه وتعالى خطابه بالنداء بـ (يا أيّها)، ويعد هذا " النوع من النداء أكثر وروداً في القرآن الكريم "وسر ذلك هو أهمية المقاصد التي نادى الحق خلقه ليسمعهم إياها"[٣] ، لأن القصد من النداء هو الاستدعاء أو التنبيه [٤]، أي "توجيه الدعوة الى المخاطب لتنبيهه وجلب سمعه وفكره لسماع ما يلقى "[٥] ،لان "التركيبة الندائية وسيلة أولية ممهدة للدخول الى منعطفات الخطاب "[٦] .

وقد ورد النداء بـ (يا) التي تفيد نداء البعيد لجواز مد الصوت بالالف[٧] ،وفيه إشارة إلى علو مكانة المخاطبين وشأنهم، إذ يتضمن التنبيه لهذه الفئة المدعوة إلى الجهاد "كأنك تنبه المأمور"[٨]

ويتدرج الخطاب القرآني في عرض الأمور، فبعد أنْ لفت الله سبحانه وتعالى بندائه أذهان المؤمنين إليه بادر بسؤالهم ، وكثيراً ما نجد اجتماع النداء والاستفهام في القرآن الكريم ، ليزيد في إدراك المعاني وإبرازها وضمان اهتمام المخاطب بالأمر، لأنّ النداء يوقظ النفس ويلفت الذهن وينبه المشاعر ويهيئها للاستماع الى السؤال، وورد السؤال بـ (هل أدلكم)، فما الذي يفيده استعمال هذا التركيب الاستفهامي؟ وبالذات استعمال الفعل (أدلكم)، إنَّ " ما يُذكر بعده من الاشياء التي لايهتدى اليه بسهولة"[٩] ،لان المعنى اللغوي للفعل (دلّ) هو إبانة الشيء بأمارة تتعلمها[١٠] ،ويقال (دَلّه) أي: أرشده، ولكن هل كانوا حقاً جهلة بثواب وأجر الجهاد في سبيل الله ؟ لان هذه العبادات

(١) الجمل التي لامحل لها من الاعراب في القرآن الكريم ١٧٠

(٢) في ظلال القرآن: ٣٥٥٩/٢٨.

(٣) دلالات التراكيب: ٢٦٢.

(٤) كتاب النداء في اللغة والقرآن : ١٣٥.

(٥) في النحو العربي ، نقد وتوجيه: ٣٠١.

(٦) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٧٧.

(٧) ينظر الكتاب: ٢٣١/٢-٢٣٢، ورصف المباني:٥١٣.

(٨) الكتاب: ٢٢٤/٤

(٩) تفسير التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٩٤.

(١٠) معجم مقاييس اللغة مادة (دلّ): ٢٥٩/٢.

معلومة الأجر والثواب، إلا أنَّ السؤال بهذا الفعل يزيد من لفت انتباه المخاطب والمسارعة الى تنفيذ هذه العبادات ومنها الجهاد، فضلاً عن التشويق والترغيب لأن الله سبحانه وتعالى قد قصد ترغيب المؤمنين وتشويقهم واستمالتهم الى معرفة الجواب ،أي: معرفة التجارات التي تنجي من العذاب الأليم ، حيث تتولد بالتالي "حلقة كلامية ديناميكية متواصلة بين طرفي الخطاب"[١] .

وقد أثار هذا السؤال حالة نفسية لدى السامع إذ تحدثه نفسه بمعرفة الطريق الذي تنجيه من هذا العذاب ، وهل هي التجارة التي نألفها في حياتنا الاعتيادية القائمة على الربح المادي؟ فالخطاب القرآني عندما استعمل لفظة التجارة يعلم كيف يدخل أغوار النفس الإنسانية لأنَّ أحّب شيء الى الإنسان هو كسب المال ، وبه يستطيع بسط سيطرته على الآخرين وهذا حال البشرية منذ الخليقة الأولى وإلى يومنا ، وهذا راجع إلى تكوينه الفسيولوجي فالإنسان يحب التقتير، ويخشى الفقر دوماً إذا ما استمر في الإنفاق ولهذا جعل أرزاق الناس بين يديه سبحانه وتعالى، ولم يكلها إلى غيره، فمن هذا المنطلق يدفعه الى الجهاد في سبيل الله .

وكثيرا ما نجد القرآن الكريم يستعمل الألفاظ المتعلقة بالتجارة والربح والخسران لأن "النفس الإنسانية مجبولة على حب المال ، والمال من أكثر الحوافز التي تدفع الإنسان الى الحركة "[٢]، إذ نجد ارتباط مفهومي الربح والخسران بمحوري الإيمان والكفر،وعليه قُدمت لفظة المال على النفس في هذه الآية لأنَّ طرح الفكرة كان من منطلق التجارة والربح التي تنجي من العذاب الأليم لأنه المحرك للهمم والعزائم في المسارعة الى الجهاد.

إن سؤال الصحابة[*]، عن أي التجارات أحبُ الى الله ،هل كان من باب لازم الفائدة أم فائدة الخبر[**] فهل حقاً هم بمنأى عن ثواب الجهاد ،فالسؤال كان من الصحابة وهم الفئة التي صاحبت ولازمت الرسول محمد(ﷺ) ،فالصحابة سألوا ،وجاء الرد من الله سبحانه بصيغة السؤال وذلك لزيادة التشويق واللهفة[٣]، فالله سبحانه وتعالى يسألهم ويشوقهم الى الجواب[٤] ، لأنَّ

---

(١) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٦٤.

(٢) التعبير القرآني والدلالة النفسية : ٤٦٢.

(*) ((قيل سبب نزول الاية : روي أن بعض الصحابة ،قالوا: يا نبي الله :لو وددنا أن نعلم أي التجارات أحب إلى الله فنتجر فيها؟))، ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٤/٣٦٢

(**) لازم الفائدة: اذا كان كان المتكلم يريد أن يخبر المخاطب بأنه عارف بهذا الخبر، ليس خافياً عليه.
فائذة الخبر: اذا كان المخاطب – يخاطب جاهلاً يود اخباره بشيء لم يعرفه، ينظر: علم المعاني: ٣٣- ومابعدها.

(٣) الجامع لاحكام القرآن: ١٨/٨٧.

(٤) في ظلال القرآن: ٣٥٥٩/٢٨.

المألوف هو أن يكون السؤال من طرف والجواب من الطرف الآخر ،ولكن التعبير القرآني قد تجاوز كل القوانين و الاعراف اللغوية بنظمه و بلاغته .

وقد أجمل الله تعالى في سؤاله وجاء التفصيل في التركيب التفسيري (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله) فالجملة المفسرة هي الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه[١] فـ"ذكر الدلالة مجمل والتشويق الذي سبقها مما يثير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه وعن هذه التجارة"[٢]، وهي مرتبطة " نحويا ودلاليا بالجملة التي سبقتها رغم غياب حرف التفسير "[٣] ، وقد جاء التعبير بالمضارع في (تؤمنون، وتجاهدون) لإفادة الأمر بالدوام على الإيمان وتجدده في كل آن ولإرادة تجدد الجهاد إذا استنفروا إليه[٤]، لأن هذا التركيب قد جاء بصيغة الخبر المتضمن معنى الأمر أي المقصود بـ (تجاهدون) (جاهدوا) حيث استدلّ المفسرون والنحاة على ذلك بقراءة ابن مسعود ،حيث قرأ ﴿آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ﴾[٥] ،والأمر بصيغة الخبر أبلغ من صريح الأمر، و"للإيذان بوجوب الامتثال ، وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين "[٦] ، وعليه جُزم الفعل (يغفر) وفي جزمه وجهان، إما أن يكون جواباً لشرط محذوف ،او ان يكون جواباً لما دلَّ عليه الاستفهام [٧] ،ونرجح الرأي الاول، لأن الجزم يكون في جواب الطلب لا في جواب الخبر، فالله سبحانه وتعالى يغفرلهم اذا آمنوا وجاهدوا وليس إذا دلَّهم على ما ينفعهم، فالذي يجزم الفعل المضارع أحد هذه الأمور :الأمر- النهي – الاستفهام ، وجاء بعده فعل مجرد من الفاء -كما أشار إليه سيبويه [٨] وابن جني[٩]: من أنّ التركيب قد يدل على الأمر وهوخالٍ من إحدى الصيغ الأمرية الاّ أنَّ المخاطب يرسل الخبر في قالب الخبر المتضمن معنى الأمر، والذي أسعفنا بهذا المعنى النغمة التي كان لها الأثر الكبير في توجيه الوحدات اللغوية وتحديد التراكيب، فالتنغيم عنصر

(١) مغني اللبيب: ٣٩٩/٢.

(٢) تفسيرالتحريروالتنوير: ١٩٤/٢٨.

(٣) دراسات في اللسانيات العربية: ٣٥.

(٤) تفسير التحرير والتنوير: ١٩٤/٢٨.

(٥) الكشاف: ٤/٥٢٦.

(٦) المصدر نفسه: ٥٢٦/٤.

(٧) إملاء ما من به الرحمن: ٥٥٦-٥٥٧.

(٨) ينظر الكتاب: ١٠٠/٣- وما بعدها، وشرح قطر الندى وبل الصدى: ١١٠-١١١.

(٩) الخصائص: ٢ /٣٠١.

أساسي في تميز التراكيب على الرغم من وجود عناصر تركيبية أخرى في النسق اللغوي[١]، ومعظم اللغات الإنسانية تمتاز بهذه التنوعات النغمية(Intontion tones)، وهي طريقة تمييزية للتفريق بين المعاني، كما أنَّ للتنغيم وظيفة دلالية وهي أن التنغيم له تاثير على بيان الدلالات المختلفة وتوضيحها ومقاصد الكلام[٢]، كما ان التنغيم له أهمية كبيرة في التفريق بين نطق الأجانب ونطق أبناء اللغة [٣]، فضلاً عن الدور الكبير للتنوعات النغمية في تميز الأنماط التركيبية وهي الوظيفة الأساسية للتنغيم [٤]، فالتعبير بالخبر عن معنى الأمر أبلغ وأقوى في تثبيته في النفس، ويمكن توضيح الفكرة من خلال المخطط الأتي :

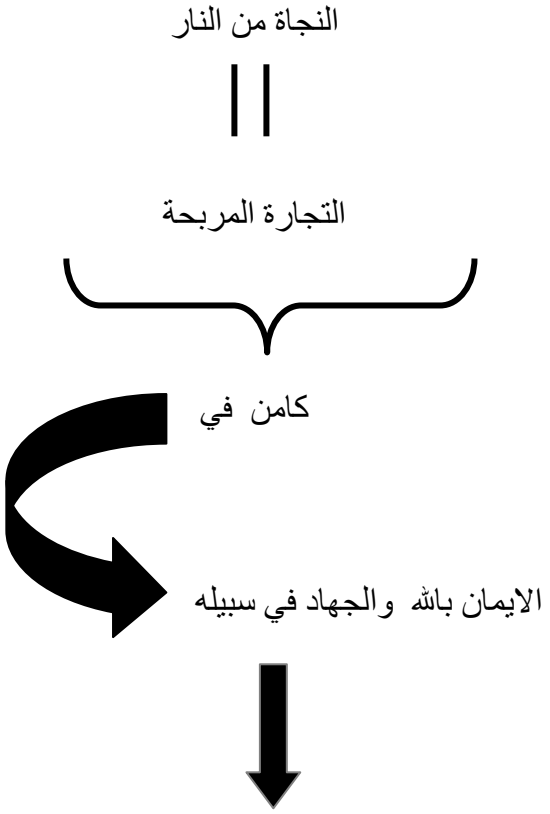

فالله سبحانه وتعالى يجازيهم في الدنيا والآخرة، فالأجر الأخروي متمثلٌ في (يغفر ذنوبهم) و (يدخلهم جنات عدن)، وهي جنات تجري من تحتها الأنهار حيث فصَل القرآن الكريم في وصف

(١) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي):٢١١.

(٢) دراسة الصوت اللغوي: ٢٣٠، المدخل الى علم أصوات العربية: ٢٥٦-٢٦١.

(٣) أسس علم اللغة: ٩٦.

(٤) علم الأصوات: ٥٤١، دراسة الصوت اللغوي: ٣١٤- ٣١٦.

الجنة (بأنَّ لهم مساكن طيبة في جنات عدن) ، وقد خَصَّ ذكر المساكن هنا حتى يبعث في نفوسهم راحة واطمئناناً لأنَّ"الجهادَ مفارقةٌ للمساكن، فوعدهم على تلك المفارقة الموقتة بمساكن أبدية "[١]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الخطاب القرآني يطول في استعراض مشاهد القيامة ، ومنها مشاهد الجنة [٢] ، وهذا له جوانبه الايجابية، إذ فيه الإثارة لتحريك الهمة في نفس المسلم للإسراع في تنفيذ هذه العبادة المعلومة الأجر في الآخرة، أما بالنسبة للأجر الدنيوي فلكي يُسَرّي عنهم، بشرّهُم بأمور عاجلة وهي النصر (ونصر من الله)[٣] .

والخطاب القرآني كثيراً ما يستعمل الألفاظ المتعلقة بالتجارة والبيع وما يتفرع عنهما من ربح وخسارة لإبراز حقيقة الفائزين، إذ نجد في المثل القرآني الكثير من الألفاظ المتعلقة بالتجارة للتعبير عن أرفع قيمة في الوجود وهي قضية الإيمان[٤] ، فإذا فُرِضَ الجهادُ فالمؤمنون الصادقون هم الذين يضحون بأموالهم وأنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله، ففي قوله تعالى﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالقرآن وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[٥] نجد الإشارة الى فضل الجهاد وحقيقته، حيث "يخبر الله خبراً صادقاً ويعد وعداً حقاً بمبايعة عظيمة ومعاوضة جسمية"[٦] بأنّه اشترى من المومنين أنفسهم كي لا يخاصموا عنها فهي ليست لهم والإنسان لا يخاصم بما ليس له[٧].

وقد اختلف المفسرون والعلماء في كيفية اشتراء الله تعالى من المومنين أنفسهم وأموالهم وهو الذي خلقهم ورزقهم! فقد اتفق علماء المعاني أنه لا يجوز أن يشتري الله شيئاً في الحقيقة لأن المشتري إنما يشتري ما لا يملك ،ولهذا قال الحسن اشترى أنفساً هو خلقها وأموالاً هو رزقها ، لكنه ذكر ذلك لحسن التلطف في الدعاء إلى الطاعة وحقيقة هذا أن المؤمن متى قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه وينفق ماله في سبيل الله أخذ من الله في الآخرة الجنة جزاء لما فعل، فجعل هذا

---

(١) تفسير التحرير والتنوير: ١٢٨\٢٨

(٢) التصوير الفني في القرآن: ١١١-١١٥.

(٣) تفسيرالبحر المحيط : ٨/٢٦١.

(٤) التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٤٦١-٤٦٣.

(٥) التوبة:١١١.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:١/٣٥٢.

(٧) حقائق التفسير:١/٢٨٨.

استبدالاً وشراء[١] ، و قد قدّر الله تعالى هذه الهبة فحين يريد أخذها لا يستردها منهم بل يشتريها منهم بثمن وهو الجنة ، "فاشتراء أنفس المؤمنين وأموالهم من الله مؤكد ،والثمن مؤكد لضمان تحققه لهم ،حيث قال: بأنّ لهم الجنة، ولم يقل بالجنة ،مبالغة في تقرير وصول الثمن اليهم واختصاصه بهم"[٢] ،ويستبشرهم بهذه البيعة ويبلغهم بوصول الثواب وهذا ما تنبئ عنه الفاء العاطفة وحرف الاستقبال (السين)، و كذلك قال في الفاصلة (وذلك هو الفوز العظيم) ،فالفوز هو بلوغ الغاية المأمولة في عرف العقل الواعي ، وهي غاية البشر على وجه الأرض ، فكيف إذا كان الفوز في محفل الرحّمن .

إذن كيف تتم هذه البيعة ، (يقاتلون في سبيل الله) فقد جاءت مستانفة إستئنافاً بيانياً ، لإنّ هذه الجمل تكون " جوابا لسؤال مقدر "[٣]، لأن اشتراء الأنفس والأموال لغرابته في الظاهر يثير سؤال من يقول :كيف يبذلون انفسهم واموالهم ؟ فكان الجواب :يقاتلون في سبيل الله[٤] ، وتكثر في الخطاب القرآني الجملة المؤكدة لفحوى الكلام السابق [٥] ، فـ (وعداً عليه) تأكيد لـ (بأن لهم الجنة) في قوله تعالى ﴿**وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالقرآن** ﴾، فهذا "الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيل الله وعدٌ ثابت، فقد أثبته الله في التوراة والانجيل كما أثبته في القرآن "[٦] ويمكن توضيح الفكرة بهذا المخطط:

(١) التفسيرالكبير: ١٦/ ١٥٧.

(٢) البيان في ضوء اساليب القرآن: ١٩٦.

(٣) مغني اللبيب: ٤٢٨/٢.

(٤) تفسير التحرير والتنوير: ٣٨/١١.

(٥) دلالات التراكيب: ٢٩٦.

(٦) التفسير الكبير: ١٥/١٦.

الصفقة قائمة بين طرفين

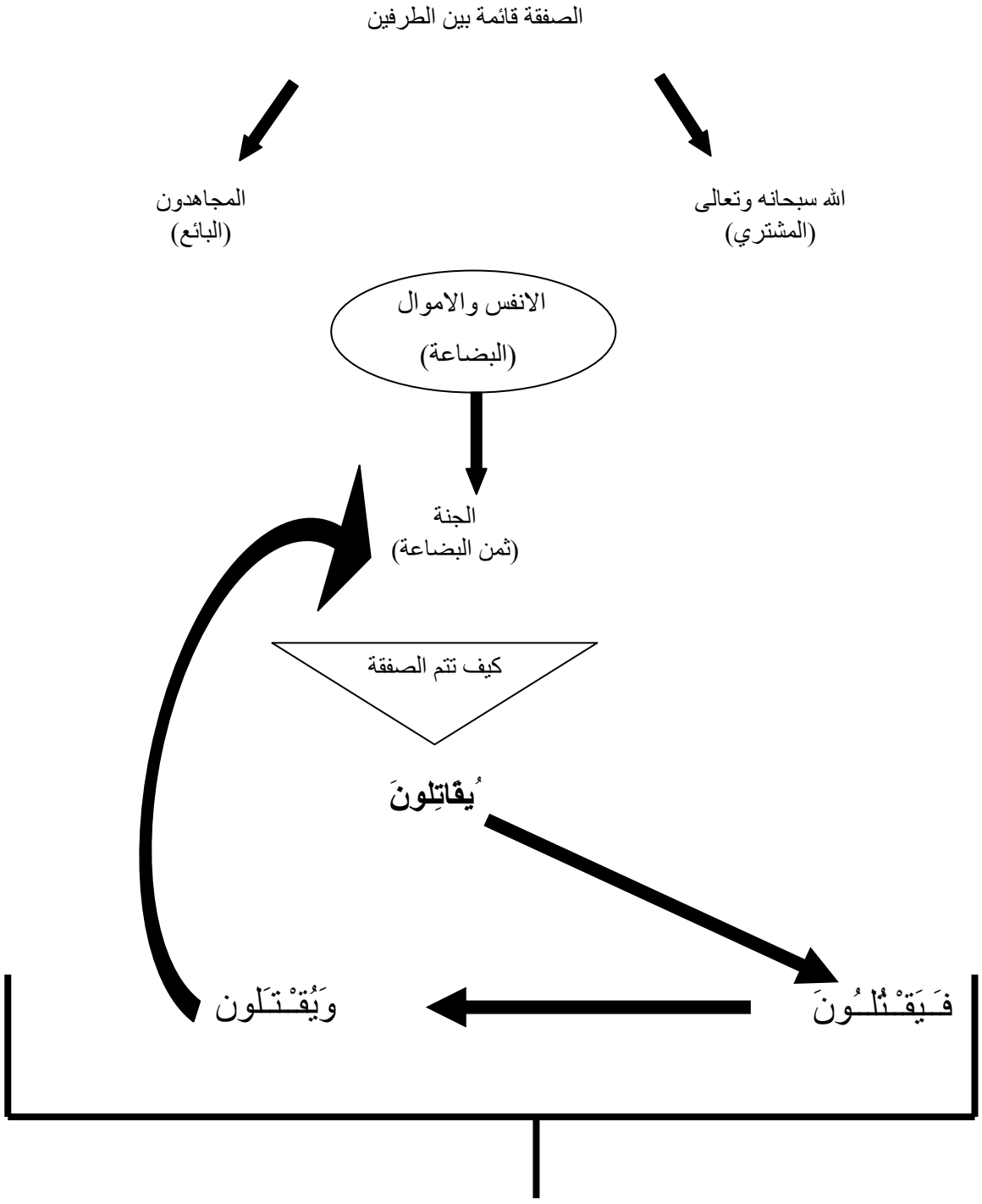

هذه الصفقة تسجل في الوثيقة

(الوعد الحق)

(وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن)

ثانياً: التراكيب السالبة

وهي التراكيب المسبوقة باحدى الأدوات أو الألفاظ التي تفيد النفي، ولايعد التركيب السالب البناء الأصيل في اللغة العربية، وإنما هو تركيب تحويلي يفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه، أي نفي الإسناد وإبطاله[١].

ويرد في الخطاب القرآني كثير من التراكيب المسبوقة بـ (لا النافية) التي هي من الحروف التي تنفي التركيب الفعلي، ودخولها على المضارع أكثر من دخولها على الفعل الماضي، وهي موضوعة لنفي الفعل المستقبل عند جمهور النحويين[٢] ، حيث "تنفذ الدلالة النافية لبعض هذه الدواخل الى الأركان الزمانية الكامنة في سياق الخطاب بحيث توجّه هذه الدواخل النافية مؤشرات الخطاب الزماني باتجاهات زمنية منفردة كالماضي أو الحاضر أو الاستقبال ،أو يتخذ هذا الاتجاه الزماني منحىً مركباً استمرارياً يمتد من الماضي الى الحاضر ،أو الى المستقبل لاكتمال النفي وشموليته المهيمنة على الوحدة الزمانية والقاضية بديمومتها "[٣] ودلالة النفي قد تتنوع بين نفي العدد والجنس والهيئة[٤]، فلنفي الاستواء بين جنس القاعدين والمجاهدين ، جاء النفي بـ (لا) لان النفي بها أوسع وأشمل ففيه معنى الشمول والعموم[٥]، قال تعالى:

﴿ لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [٦]

هذه الوحدة الدالة مسوقة لبيان التفاوت بين" طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد"[٧]، فـ (المجاهدون) يمثلون الجانب الإيجابي بعكس (القاعدون) الذين يمثلون الجانب السلبي [٨] .

---

(١) في النحو العربي، قواعد وتطبيق: ١٥٦.

(٢) المقتضب: ٤٧/١.

(٣) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٤٢.

(٤) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: ٢٦٣.

(٥) إحياء النحو: ١٣٥.

(٦) النساء: ٩٥.

(٧) إرشاد العقل السليم. ٢٢٠/٢.

(٨) السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: ٥٧.

والإسلام – كما هو بيّن - دين الواقع العملي، وهو موافق للظروف الإنسانية المؤاتية ، فلا يكلف البشر بتكاليف لا يطيقونها أو لا يتحملونها ،فالإسلام إن فرض الجهاد على المؤمنين، فقد فرضه على فئة قادرة على حمل السلاح، واستثنى أصحاب الأعذار وأولي الضرر ، لذا لايعقل أن تكون هناك مساواة في الثواب بين المجاهدين والقاعدين من غير عذر شرعي ، وهذا ما أكده الخطاب القرآني بقوله: ﴿**لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ** ﴾، فقد كان الحكم مطلقاً فلم يكن يستثني أصحاب الأعذار، ثم نزل بوحي سريع قوله (غير أولى الضرر)، وبالرغم من أنَّ هذه الأية نزلت في(ابن أم مكتوم) الإ أنّها تشمل جميع الأفراد ذوي الأعذار والعاهات ، لأن القرآن عدلَ إلى التعبير بالألفاظ العامة من دون الخاصة التي تقتصر على أصحاب الواقعة أو السائلين عن حكم من الأحكام[١] فلم يذكر فقط عاهة (ابن أم مكتوم) أو اسمه لأن "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[٢]، فكل ماورد من الخطاب القرآني مضافا إلى المؤمنين والمسلمين يدخل العبد تحته [٣] .

وقد اختلف النحاة في إعراب (غير) فقد قرئ بالضم والفتح والكسر، فيقرأ (بفتح الراء) على الاستثناء، يعنى: إلا أولي الضرر، وقيل هو نصب على الحال يعنى : في حال الصحة وانتفاء الضرر كأنه قال (لا يستوي القاعدون من المؤمنين أصحاء) ، وهذا أشهر القراءتين ، وكذلك قرأ النبي (ﷺ) (غيرِ أولي الضرر) يعني : من المؤمنين غير أولي الضرر"[٤] ، و(غيرُ) على انه صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قصد قومٍ باعيانهم [٥] ، " بل الجنس فأشبه النكرة فصح وصفه بها"[٦] ، فـ (غيرَ) على الاستثناء من القاعدين فصار ذلك مخرجاً لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرضى عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم"[٧] لذا جِيء بالجملة الاعتراضية التي هي ذات أثر دلالي ولفظي عميق ، إذ لايمكن الاستغناء عنها،

(١) دراسة المعنى عند الأصوليين: ٥٥.

(٢) المستصفى في علم الاصول: ١/٢٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ١/٢٤١.

(٤) إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ١٩٨.

(٥) معاني القرآن (الفراء): ٢٨٣/١.

(٦) حاشية الشهاب: ٣٣٢/٣.

(٧) تفسير القرآن العظيم: ٥٤١/١.

شأنها في ذلك شأن أية جملة أو مفردة قرآنية، ذات صلة دلالية بالكلام الذي اعترضته ، فلا تكون غريبة عنه [١] .

ولا بُدّ من الاشارة الى البعد التداولي في هذا الاستثناء، فعند الإلمام بسبب نزول الآية نجد أن الخطاب القرآني يراعي مقتضى الحال ، فقد ورد في الصحيحين ،عن زيد بن ثابت ، انه قال : نزل الوحي على رسول الله وأنا الى جنبه ثم سُرِّيَ عنه ، فقال : اكتب، فكتبت في كتف (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)، وخلف النبي ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت ، فنزلت في مكانها ﴿ **لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ**﴾ [٢]، ذكر الطاهر ابن عاشور بأن ابن أم مكتوم فهم المقصود من نفي الاستواء فظنّ أنَّ التعريض يشمله وأمثاله ، فإنه من القاعدين ، ولأجل هذا الظن عدلَ من حراسة المقام الى صراحة القول، وهما حال مراعاة خطاب الذكي وخطاب الغبي[٣] ،فالخطاب القرآني يلتقي عنده نهايات الفضيلة ، على تباعد ما بين أطرافها، فهو خطاب للعام والخاص، إذ يخاطب العام بالواضح المكشوفِ والخاص باللمحة والاشارة ، وعلى الرغم من تباعد أطرافها إلا أنه قرآن واحد يراه البليغ أوفى كلاماً بلطائف التعبير ،ويراه العامة أحسن كلام وأقربه الى عقولهم[٤] ،وبهذه الإشارات نجده يلتقي مع معطيات التداولية،وهي : معتقدات المتكلم ومقاصده ومن يشاركه في الحدث اللغوي، والوقائع الخارجية ومن بينها الظروف الزمانية والمكانية والظروف الاجتماعية المرتبطة باللغة، والمعرفة المشتركة بين الطرفين وأثر النص فيهما[٥].

وبما إنَّ القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان، فما فائدة نفي الاستواء؟ قلت –والكلام للزمخشري-: معناه الإذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته[٦] ،فلما أجمل في قوله ﴿**لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ**﴾ جاء التفصيل بالتركيب التفسيري الذي تكرر في الاية

(١) الجمل التي لا محل لها من الإعراب: ١١٣.

(٢) النساء: ٩٥.

(٣) تفسير التحرير والتنوير: ١٧٠/٥.

(٤) النبأالعظيم –نظرات جديدة في القرآن: ١٣٨- وما بعدها.

(٥) دراسات في اللسانيات العربية: ١٢٠.

(٦) الكشاف: ٥٨٥/١.

مما حقق العلاقة المتبادلة بين عناصر التركيب العام ، إذ يعد التكرار عنصراً من عناصر تماسك النص[١]، لأن "الجملة التفسيرية نمط من أنماط التكرار"[٢] ، وفائدته العظمى التقرير لأن الكلام إذا تكررّ تقررَ[٣] ففي قوله [**فَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**] فتكرار (فضل الله المجاهدين على القاعدين) في هذه الآية ميزته عن باقي التراكيب في الآية، وهو تركيب موضّح ومسوق لتفصيل ما بين الفريقين من التفاضل المفهوم من ذكر عدم استوائهما إجمالا ببيان كيفيته وكميته، وهو مبني على سؤال ينساق إليه المقال كأنه قيل: كيف وقع ذلك؟ مالهم لايتساوون؟ فأجيب بذلك والمعنى للمتقاعد[٤] .

ونجد "الانتقال من حالة إلى أعلى منها فإنه نفي التسوية أولا بين المجاهد وغيره ثم صرح بتفضيل المجاهد على القاعد بدرجة ثم انتقل إلى تفضيله بالمغفرة والرحمة والدرجات، وهذا الانتقال من حالة إلى أعلى منها عند التفضيل والمدح، أو النزول من حالة إلى ما دونها عند القدح والذم أحسن لفظا وأوقع في النفس، وكذلك إذا فضل تعالى شيئا على شيء وكل منهما له فضل، احترز بذكر الفضل الجامع للأمرين لئلا يتوهم أحد ذم المفضل عليه"[٥]

وقد جاءت صفات المجاهدين جمعاً مذكراً سالماً ولم تُجمع جميعاً آخرَ ليناسب دلالة استمرار وتجدد جهادهم، لان جمع الصفة التي على وزن (فاعِل) يقربها من الفعلية لشبهها بالأفعال، لأن لاحقتا (الواو والنون) تتصل بالأفعال أيضاً[٦].

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/٢٠.

(٢) المصدرنفسه: ٣٠/٢

(٣) البرهان في علوم القرآن: ٣/١٠.

(٤) ينظر: الكشاف: ١/٥٨٥، إرشاد العقل السليم: ٢٢٠/٢.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٩٥/١.

(٦) شرح المفصل: ٣/٢٩٧.

المبحث الثاني

التراكيب غير المستقلة(*)

وهي التراكيب التي تقوم مقام جزء من جملة أخرى وهي التي لاتستقل بنفسها من حيث المعنى، بل تكون مستعملة للحال أو الخبر أو للنعت، أو الاضافة، أو الفاعل ونائبه، أو الصلة وهي تراكيب متممة(١) .

أولاً: التراكيب الموجبة

وقد وردت التراكيب الموجبة في مواضع عدة من كتاب الله العزيز(٢)، حيث جاءت الوحدة الدالة ﴿**إِن يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ (٣) عزاءً للمسلمين بعد غزوة (أحد) ، وقد حثهم الله سبحانه وتعالى على المضي قدماً في قتال الكفار ونهاهم عن العجز والتواني ،فلما كانت في سياق التخفيف عن آلام المسلمين وما أصابهم يوم (أحد) شرع بالنهي عن دخول الضعف والحزن الى قلوبهم بقوله: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾(٤) أي سيكون هؤلاء أعلى منزلةً إنْ كانوا مؤمنين حقاً، فقيّدهم بهذا الشرط لتهيج غيرتهم على الإيمان(٥)، فلما نهّاهم عن الاستكانة والضعف شرع في تسليتهم(٦)؛ تمهيداً لما أصابهم من الالام والجراح و هي الجراح نفسها التي أصيب بها المشركون (٧)، ولكن الفرق يكمن في الثواب والأجر الذي يتلقونه ، فالله يكرمهم بنيل الشهادة ، حين قال تعالى: (يتخذ منكم شهداء) **أي "**يميز بين المؤمنين والمنافقين

(*) تقسم التراكيب غير المستقلة على ثلاثة أقسام: ١- التراكيب غير المستقلة بالآصالة، ٢- التراكيب غير المستقلة لأمر عارض وهي إما أن تكون غير مستقلة لأمر طارئ، أو كونها مسبوقة بأداة تقتضي شيئاً ينعقد به الكلام، للاستزادة، ينظر الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٤٦-١٥٢.

(١) الجملة العربية تأليفها واقسامها: ١٤٦.

(٢) ينظر: الجدول رقم (١) في الملحق.

(٣) آل عمران: ١٤٠.

(٤) آل عمران: ١٣٩.

(٥) تفسير التحرير والتنوير:٩٩/٤.

(٦) نظم الدرر في تناسب الايات والسور: ٢/١٦٠.

(٧) التعبير القرآني: ٧١.

وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة"[١]، حيث كنى بالاتخاذ عن الاكرام، لأن من اتخذ شيئا لنفسه فقد اختاره وارتضاه [٢] ، وهذا الاتخاذ ينبئ عن الاصطفاء والتقريب من تشريفهم وتفخيم شأنهم [٣]، لان الشهادة فضيلة من الله واقتراب من رضوانه ورحمته ،لذلك قوبل بقوله تعالى (والله لايحب الظالمين)[٤].

اما التركيب الفعلي المثبت (يجاهدون) في قوله تعالى: ﴿**مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[٥] الذي ورد في سياق بيان المرتدين عن دينهم على وجه التحذير فقد بدأ بتوجيه التحذير للمخاطب المفرد (مَنْ يرْتدَّ) لكن فيه دلالة العموم لأن (مَنْ) في سياق الشرط تفيد العموم فـ"العام هو اللفظ الدال على استغراق أفراد مدلوله ،مع كون الافراد غير محصورين "[٦].

ثم شرع في بيان صفات من ينوبون عنهم ،(يُحِبُهمْ ويُحِبونَهُ) الذي ورد بالتركيب الفعلي ليفيد دلالة حب الله المستمر لعبادهِ، وأن حب العبد لربه في تجددٍ واستمرار، (أذلةٍ على المؤمنينَ) ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو والعطف كأنه قال: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع [٧]، ويغلظون على الكافرين ويعادونهم قال، ابن عباس: هم للمؤمنين كالوالد للولد والسيد للعبد وهم في الغلظة على الكفار كالسبع على فريسته [٨]، وجاءالتركيب (يجاهدون) صفة رابعة للقوم بعد (يُحبَّـهُمْ)، و(أذلةٍ)، و(أعزةٍ)[٩]، وقد ذهب بعضهم الى أنها تجوز أن تكون مستانفة للإخبارعنهم [١٠] ، وتنوعت هذه النعوت بين فعلية واسمية بحسب دلالة النعوت حيث يشترط في

(١) جامع البيان عن تأويل أي القرآن: ٤/١٠٣،.
(٢) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٣/١٣١، وحاشية القونوي على تفسير البيضاوي: ٦/٣٣٥.
(٣) إرشاد العقل السليم: ٢/٨٩.
(٤) تفسير التحرير والتنوير:٤/١٠٤.
(٥) المائدة : ٥٤.
(٦) دراسة المعنى عند الاصوليين:٢٣.
(٧) تفسيرالنسفي: ١/٢٨٨.
(٨) الجامع لأحكام القرآن:٦/٢١٩.
(٩) إملاء ما منّ به الرحمن: ٢٢٦.
(١٠) من أسرار الجمل الاستئنافية ٣٤٩.

النعت الجملة أن تكون خبرية[١]، وجاءت (يجاهدون) ببنية الفعل المضارع التي تفيد التجدد والاستمرار؛ لأن الجهاد ماض الى يوم القيامة، ثم لابد من ملاحظة الصفات المعطوفة، اذ تندرج كلها تحت الافعال ذات الطابع الحركي ، فالحب من الأفعال السايكولوجية، وهو المحرك لسلوك الإنسان للافعال التي يقوم بها ، فجاء (يجاهدون) صفة لازمة للموصوف؛ لأن النعت هو التابع المكمل لمتبوعه ببيان صفة من صفاته أو من صفات ما تعلق به ، أي سببيِّه، والأصل في النعت أن يكون بالاسم المفرد المشتق أو المؤول به ،غير أن مجئ النعت جملة خاص بالنكرة، والنعت بالجملة الفعلية أقوى لاشتمال الفعلية على الفعل المناسب للوصف في الاشتقاق[٢]، وتعدد النعوت لموصوف واحد له دلالته في تفضيل الموصوف،لأن الغرض من الوصف التخصيص والتفضيل، فإذا كان الموصوف نكرة فإنها للتفضيل[٣]، فالله سبحانه وتعالى سوف يأتي بقوم يفضّلهم على الذين يرتدون عن الدين ،متصفين بالصفات التي ذكرت.

أما في قوله تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ [٤] فقد وردت لفظة (يقاتلون) صلة واسم الموصول وصلته حلاً محل نائب الفاعل، للإيذان بقتال الكفار بعدما وقع عليهم الظلم، ففيه الرخصة للمباشرة بقتالهم، وقد ذهب المفسرون الى أنها الآية الأولى التي نزلت في القتال بعدما نهى عنه، وأذنْ لهم أنْ يقاتلوا[٥]، فقوله تعالى (للذين يقاتَلون) "أي يقاتلهم المشركون، والمأذون فيه محذوف لدلالة المذكور عليه فإن مقاتلة المشركين إياهم دالة على مقاتلتهم إياهم دلالة نيرة، وقرئ على صيغة المبنى للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين فيما سيأتي ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أظهر "[٦]، والباء في (بأنَّهم) سببية تبين سبب الإيذان بالقتال ،فقوله تعالى (بأنَّهم ظـَلموا)، أي" بسبب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله (ﷺ) كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله (ﷺ) من بين مضروب إليه

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/١٤٧.
(٢) الاساليب الانشائية في النحو العربي: ١٠٦-١٠٧.
(٣) كتاب اسرار العربية:٢٦٠.
(٤) الحج: ٣٩ .
(٥) ينظر: الكشاف: ٣/١٦١، تفسيرالقرآن العظيم: ٣/٢٢٦، الدر المنثور: ٦/٥٧.
(٦) إرشاد العقل السليم: ١٠٨/٦.

فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر، فأنزلت هذه الآية أذن فيها بالقتال بعدما نهى عنه"[١].

أما في الوحدة الدالة ﴿ **إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا**﴾ التي وردت فيها (المغانم) فالمقصود به(غنائم خيبر) التي نزلت في أهل الحديبية، حيث وعد الله سبحانه وتعالى أهل الحديبية غنائم خيبر، وقد كان هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله وظنوا ظن السوء طمعوا في غنائم (خيبر)، وكان الله قد جعل غنائم (خيبر) لأهل الحديبية خاصة، فلما رجع النبي (ﷺ) وأصحابه إلى المدينة وتوجهوا قِبَلَ (خيبر)، جاء هؤلاء الأعراب واستأذنوا رسول الله أن يكونوا معه في هذه الغزوة، وقالوا ذرونا نتبعكم، وبما أنّ هذه الآية تبين تلهف الأعراب في الحصول على غنائم خيبر، فقد استعمل الخطاب القرآني الفعل (انطلق)، على صيغة (انفعل) التي تدل على المطاوعة والانقياد[٢]. لأنها توحي بسرعة الحدث طواعية ،لان النفس البشرية في تلهف للمكاسب المادية، فكأنهم لايسيطرون ولاينقادون لعقولهم بل لعاطفتهم المتمثلة بكسب المنفعة المادية (الغنائم)، كما زادت الحرف (إلى) الغاية من انطلاقهم وهي الغنائم.

(١) تفسير النسفي: ٣/١٠٥.

(٢) بدائع الفوائد: ٢/٢٢٨.

ثانياً : التراكيب السالبة

النفي لغة الطرد والإخراج والطرح[١] وهو نقيض الجمع والضم والإحاطة، وهو إخبار بالسلب[٢] ،ونفي حدوث الفعل هو إخراجه من صفة الحدوث، لأن الحدوث إيجاب على الاطلاق .

و النفي في التركيب الفعلي لابد أن يتصدر الفعل وحده ،لان الفعل هو المسند ،ولايعد التركيب المنفي البناء الأصيل ولكنه تركيب تحويلي يلجأ اليه المتكلم لدفع الايهام والشك والتردد في ذهن المخاطب[٣]، حيث يهدف الى تحويل المعنى الموجب في ذهن المخاطب الى المعنى السالب .

والنفي في العربية نوعان : نفي صريح ، ونفي ضمني، وقد وردت التراكيب المنفية بنوعيها في مواضع عدة من كتاب الله العزيز[٤].

أ- السالب الصريح:

وهو ماكان باحدى الأدوات التي تفيد النفي ، وقد ورد في بحثنا الكثير من التراكيب المنفية ومنها المنفية بـ (لما)، وهي حرف نفي مثل (لم)، غير ان النفي بـ (لما) أشد نفياً لانّه مستمر الى زمن الحال وإنه ابداً متوقع أنْ يحصلَ بخلاف النفي بـ (لم) فلا يتوقع الحصول[٥]، كما في قوله تعالى ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾[٦] فدخول الجنة لايكون الا بالمشقة وتحمل الصعاب في سبيل اعلاء كلمة الله، وذلك بالجهاد أي مقاتلة الاعداء، أي إنّ دخول الجنة متعلق بالجهاد، ففي "(لما) إيذان بان الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل إلا أنه غير معتبر في تأكيد الإنكار"[٧]؛ لأن (لما) "اداة نفي وتعليق"[٨]، قد سبق التركيب الحالي (يعلم الله) – وهو في محل نصب – أي يعلق دخول المجاهدين الجنة بعلم الله سبحانه وتعالى وقد

---

(١) لسان العرب مادة (نفي): ١٥/٣٣٧.

(٢) التراكيب اللغوية: ٢٦٧.

(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٦.

(٤) ينظر: الجدول (٢) في الملحق.

(٥) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٥.

(٦) آل عمران: ١٤٢.

(٧) إرشاد العقل السليم: ٢/٩١.

(٨) اساليب النفي في العربية: ١٠١.

كنّى بنفي العلم عن نفي الوقوع، لأن " شرط الكناية هنا متوفر وهو جواز إرادة المعنى الملزوم مع المعنى اللازم لجواز إرادة انتفاء علم الله بجهادهم مع إرادة انتفاء جهادهم"[١]، وقد نزلت هذه عقب غزوة (أحد) لتُوجه المؤمنين الى الطريق القويم وتعالج العيوب والنواقص التي حصلت في هذه الغزوة عندما لم يلتزم عدد منهم بتوجيهات القائد ،ومع هذا كانوا طامعين في نيل الجنة، فدخولهم الجنة مرهون بالجهاد في سبيله، هذا النفي بـ (لما) أبقت بارقة املٍ في دخول الجنة لان (لما) كما اسلفت من قبل متوقع حدوث منفيها فتوظيفها هنا يدل على نفي الجهاد فيما مضى و على توقعه فيما يستقبل[٢]، فضلاً عن ورود الفعل (حَسِبَ) في التركيب مما يعلق دخول الجنة بالجهاد ، وهذا ما أشار إليه أكثر المفسرين، ومعناه "أحسبتم يامَنْ انهزتم يوم أحد أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وصبروا على ألم الجراح والقتل من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم حتى يعلم الله الذين جاهدوا منكم"[٣].

أما آية التوبة فقد وردت بالوحدة التركيبية نفسها مع اختلاف واطناب في قوله تعالى ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا المُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [٤] ، ففي آية آل عمران كان الخطاب موجهاً للمؤمنين الذين انهزموا يومَ (أحد)، أما في آية التوبة فقد كان الخطاب عاماً لجميع المؤمنين دون اختصاص[٥].

ب- السالب الضمني:

وهو ماكان بغير الادوات المعروفة المخصصة للنفي، إذ يُفهم من السياق ومن الموقف الكلامي ،كما يدل عليه التنغيم والقرائن المعنوية واللفظية، إذْ هناك الكثير من الأدوات التي تفيد "النفي ومنها (أنْ)" [٦] وهي لا تفيد النفي في نفسها بل يكون في سياقها النفي، فضلاً عمّا يدل عليه معنى بعض الألفاظ ،مثل (امتنع ،ابى، رفض، وكره) ومصادرها وكل مايشتق منها ،كاسم الفاعل

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٤/١٠٦.
(٢) الكشاف: ٤٤٨/١.
(٣) الجامع لاحكام القرآن: ٤/٢٢٠.
(٤) التوبة: ١٦.
(٥) اسرار التكرار: ٤٣.
(٦) الاتقان في علوم القرآن: ١/٤٥٤.

والمفعول والصفة المشبهة .

ويعد النفي الضمني من العوارض التي تطرأ على التركيب، وهو من صور الاختزال والاقتصاد اللفظي الذي له دواعٍ دلالية .

وقد ورد النفي الضمني بـ (لا) مضمرة بعد (أن)، في قوله تعالى: ﴿**وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ**﴾[١] أي (كرهوا ان لايجاهدوا)، وقد تبين ذلك لان التركيب الفعلي ورد في سياق عرض مشهد من المشاهد المحيطة بغزوة تبوك وتصوير وضع المنافقين المتخلفين عن الجهاد[٢]، وهذا النفي الضمني جاء موافقاً لحال المنافقين الذين يظهرون الايمان ويضمرون الكفر في قلوبهم، وهو تصوير للحالة الشعورية للمنافقين ، لأنَّ الفرح هو السرور من فعل تبتهج النفس به، وهي حالة سايكولوجية لرصد سلوك الفاعل المطلق والمتصلة بذات الفاعل أي: بما يتصل بالشعور والظواهر النفسية والاستجابات الانفعالية[٣]، ففرحهم حالة نفسية انفعالية ثارت في وجدانهم بسبب تخلفهم عن الجهاد، ويمكن ان ندرج هذا الفرح ، في باب الفرح السلبي، فكما ان الحب: ايجابي ، وسلبي كحب المال فكذلك فان فرح المتخلفين يعد من الحالات الشعورية التي تدرج في هذا الباب السلبي.

---

(١) التوبة: ٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٢/٣٧٧.

(٣) الفعل في القرآن تعديته ولزومه: ٧٤-٨٥.

الفصل الثاني

التراكيب الاسمية

الفصل الثاني

التراكيب الاسمية

تتكون بنية التركيب الاسمي من المبتدأ والخبر(المسند إليه والمسند)، إذ يكون كلاهما اسما أو بمنزلة الاسم ،أو يكون المسند فيها اسما لايحمل في طياته دلالة زمن معين ،وعلى هذا يكون التركيب الاسمي إطاراً يضم في الأصل أنماطاً مختلفة الروابط والعلاقات[١]، و ترتبط العناصر في التركيب بصورة عامة مع بعضها عن طريق مجموعة من العلاقات المعنوية (الإسناد، النسبة، التخصيص، التبعية، المخالفة) والعلاقات اللفظية (العلامةالاعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، النغمة الصوتية) [٢].

والإسناد هو العلاقة المعنوية التي تربط المسند بالمسند إليه، وهو علاقة وثيقة تشبه علاقة الشيء بنفسه، فهو لايحتاج إلى رابط وانما يعتمد عملية تداعي المعاني في العقل البشري، يفهمها بمجرد الائتلاف بين المعنيين[٣].

وقد أشار النحاة بدءاً بسيبويه إلى هذه العلاقة تحت باب مستقل سماه باب المسند والمسند إليه قائلا: "هذا باب المسند والمسند اليه، وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولايجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمنبيُّ عليه، وهو قولك عبد الله اخوك : وهذا اخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله ،فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الاول بدٌ من الآخِر في الابتداء"[٤].

فالإسناد أساس التركيب، ويشمل الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وهو مكونات المستوى الاول الضرورية[٥] - التي اشار اليها الشاوش- وهي العناصر الرئيسة التي تكون بؤرة الجملة أو نواتها، وتكون كافية لتكوين الجملة في صورتها البسيطة وكلما تمت توسعة الجملة بإنشاء علاقات معنوية ولفظية زيادة على النواة كانت تلك زيادة في الفائدة المعنوية[٦].

ودراسة التراكيب وتحليلها في البحث قائمة على هذا الاساس، أي: تحليل ماهو في حيز الامتدادت المتعددة للبؤرة فلا يعني تعدد التراكيب ضمن البؤرة الإسنادية الواحدة تعدد المعاني،

---

(١) الجملة الاسمية: ١٨ .

(٢) اللغة العربية معناهاومبناها: ١٩١- وما بعدها.

(٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٦١.

(٤) الكتاب: ١/٢٣.

(٥) ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية:٥.

(٦) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٦١.

فليست العبرة بذلك، بل "بالقوة الانجازية المصاحبة للتركيب" [١]، والتركيب القرآني يتكون من امتدادات واضافات ضمن البؤرة الواحدة، مما يساعد على تحديد وابراز الدلالة الدقيقة، وليس دلالات سطحية كاللغة الاعتيادية؛ لان النص القرآني نص سماوي، وهو كتاب عقيدة وتشريع واحكام لايحتمل وجوهاً عدة في الغالب.

ففي قول سيبويه نجد الاشارة واضحة إلى طرفي التركيب الاسمي والفعلي، حيث يؤكد التلازم التركيبي للعلاقة المعنوية القائمة بين الطرفين، فإذا قلنا: النهار، فلابد من استدعاء الاسم أو الأصح الخبر الذي يُكمل به المعنى، لأنه لايشترط في الخبر أن يكون اسما مفردا، فقد يكون الخبر(تركيباً اسمياً أو تركيباً فعلياً)، وهذا ما أطلق عليه القدماء والمحدثون بـ (الجملة الكبرى)، فقد ذكركل من الزمخشري وابن يعيش ان الخبر نوعان: مفرد وجملة [٢] ولابد من رابط يربط الخبر الجملة بالمبتدأ.

وقد تم اعتماد البنية السطحية في تقسيم التراكيب، حيث اعتد النحاة في تحديد نوع التركيب على صدرها، والمراد بالصدر هو المسند والمسند اليه، ولاعبرة بما تقدم عليهما من الحروف[٣] ؛ فـ"دراسة التركيب الشكلي لمكونات الجملة وسيلة للوصول إلى الدلالة المفهومة" [٤] والتنوع السطحي للتراكيب يفترق من حيث التعبير في قوة الدلالة، فكل تركيب له ايحاءآته وظلاله المعنوية التي تميزه عن بقية التراكيب السطحية، بحسب العناصر المكونة له.

وتمتاز اللغة العربية بظاهرة التركيب الاسمي، بعكس اللغات الأخرى التي لاتخلو تراكيبها من الفعل الذي يدل على الحدث المقترن بزمن معين[٥]؛ لذا فالتركيب الاسمي لايحمل في طياته دلالة الزمن لانه تركيب يصف المسند والمسند إليه ولايشير إلى حدث ولا إلى زمن، فلتحديد وجهة الزمن وجب إدخال الافعال الناسخة التي يتحدد بها زمن معين بحسب نوع كل ناسخ، فهي "أدوات منقولة من الفعل للدلالة على الزمن والمطاوعة في التركيب الاسمي" [٦]، فقوله تعالى:﴿**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا**﴾[٧]، يصورحالة الكسل والتثاقل لدى المنافقين، حيث دخلت (كان) على (معهم شهيداً) ليتحدد به زمن الحدث، وعلى

(١) مراجعات نقدية لمقومات الجملة في الفكر اللغوي العربي المعاصر:٤.
(٢) المفصل في علم العربية: ٢٤، وشرح المفصل:٢٨٨/١.
(٣) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب:٢/٣٧٦.
(٤) دور الكلمة في اللغة: ٣٠.
(٥) نحو التيسير(دراسة ونقد منهجي): ١١٤-١١٥.
(٦) اللغة العربية، معناها مبناها: ١٣١-١٩٣.
(٧) النساء: ٧٢.

الرغم من أنَّ في التركيب نوعاً من الإيهام الزمني، لأن الإتيان بـ (لم) التي تفيد نفي الفعل وتعمل على قلب زمن الفعل الدال على الحال و الاستقبال إلى زمن الماضي تعطيه قوة الماضي [١]، وجاء الفعل (أكن) للدلالة على زمن الحال والاستقبال وهذا مما يبرز المعنى، فكأن "أكن" تاكيد لدلالة الزمن في التركيب .

والتركيب الاسمي يفيد ثبوت الصفة ودوامها، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن "موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء"[٢]، هذا اذا كان الخبر اسماً أو تركيباً اسمياً، أما إذا كان فعلاً فإنّه يدلّ على الحدوث والتجدد، فالتركيب الاسمي "موضوع للاخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد واستمرار إذا كان خبرها اسماً، فقد يقصد به الدوام والاستمرار والثبوت بمعرفة القرائن، واذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمراراً تجددياً إذا لم يوجد داعٍ إلى الدوام"[٣]، وعليه فان الدلالات التي تتمخض عن النظم التركيبية تتوقف على العناصر المكونة لها، لأنّ التركيب هو الطريق إلى معرفة العناصر المكونة للكلام ودلالة هذه العناصر، فكل لفظة تكتسب قيمتها بحسب ملاءَمتها للعناصر الموجودة ضمن التركيب، "فالألفاظ لاتتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، وان الفضيلة وخلافها في ملاءَمة معنى اللفظة للمعنى التي تليها "[٤]، فهذه الملاءَمة والتآلف قائمة على مجموعة النظم (العلاقات المعنوية واللفظية) "ساعية إلى إبراز المعنى الدلالي الواحد" [٥].

(١) التراكيب اللغوية: ٢٩١-٢٩٢.
(٢) دلائل الاعجاز: ١٣٣.
(٣) الكليات:٣٤١.
(٤) دلائل الاعجاز: ٤٠-٤١.
(٥) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٣١.

المبحث الاول

التراكيب الاسمية النمطية

ونقصد بها البنية التركيبية المتكونة من المبتدأ والخبر في أبسط صورها، أي البناء الأصيل للتركيب من دون أن تطرأعليه عوارض تخل بالبناء الاصيل أو الترتيب المنطقي للتركيب، مما له الاثر الكبير في تغير المعنى الدلالي .

وقد اتخذت التراكيب الاسمية التي وَرَدَ فيها ألفاظ الجهاد والشهادة بالمعنيين اللغوي والاصطلاحي، موقعين إما المبتدا- وأكثرها جاءت اسماً موصولاً- أو الخبر ، وهذه التراكيب عارية من العوامل التي تؤثرفي اللفظ والمعنى، لاننا قد فصّلنا القول في التراكيب التي دخلت عليها العوامل في مبحث مستقلّ.

اولاً/ المبتـــدأ:

المبتدأ هو الركن الأول في التركيب الاسمي، وهو ماكان معلوماً عند المتكلم والمتلقي اذ لابد أن يكون أمرا محدداً معروفاً لانه لو كان مجهولا لم يفدْ التركيب أية دلالة جديدة، فالمبتدأ لابد أن يكون "معروفاً ليكون الاخبار عنه أو الإسناد إليه مفيدا" [١]، وهو مدار الكلام وعليه ينبني الكلام فقد عرفه سيبويه بقوله: المبتدأ كلُ اسم أُبتدئ ليبني عليه كلام [٢]، فقوله (كل اسم) لايمنع ان يكون المبتدا تركيباً فهو بمنزلة الاسم، لان الرجوع إلى البنية العمقية للتركيب يظهر المعنى فمثلا في قوله تعالى ﴿**فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**﴾ [٣] ، فالبنية العميقة لـ(الذي استنصره) المكونة من الاسم الموصول والتركيب الفعلي هي (المستنصره) مؤدية وظيفة المبتدأ، لذا أوجب النحاة كون المبتدأ معرفة ،ولايجيزون كونه نكرة الا بمسوغ ،كما اشاراليه ابن مالك في الفيته [٤]:

ولايَجُوزُ الابتِدا بالنَّكره ما لم تُفد: كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

فأكثر التراكيب التي حلّت موقع المبتدأ وقعت اسما موصولاً، وجملة الصلة جملة تحويلية،

---

(١) ينظر: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ١٤٩، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٤٤.
(٢) الكتاب: ١/٢٣.
(٣) القصص: ١٨.
(٤) شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك:١/٢١٥.

ويحدث التحويل فيها للتوسع والكشف عن معنى مبهم وما يذكره النحاة من أنّ جملة الصلة لامحل لها من الإعراب هو محاولة لتسويغ العمل والعامل والحركة الإعرابية، فالاسم الموصول مع صلته يكونان في المعنى والحكم كلمة واحدة ترتبط ببؤرة الجملة لتقوم بدورها في المعنى[١]، والاسم الموصول مع الصلة وحدة واحدة في الحكم والمعنى لأنّ الاسم الموصول وصلته بمنزلة اسم واحد[٢]، وهذا ما دعا إلى التلازم بينهما لأنّ الموصول اسم مبهم [٣].

وتعد الاسماء الموصولة والإشارية (ذا) من المبهمات ،لأنّ الاسم الموصول يفتقر في دلالته إلى الصلة أو الحشو[٤]، والاسم الموصول "لايستخدم في الكلام إلاّ اذا كانت جملة الصلة تدل على أمر أو قصة يعرفها السامع" [٥]، وهو ما ذكره الجرجاني من أنّ الاسم الموصول "أجتلب ليوصل به إلى وصف المعارف بالجمل "[٦].

ويعد هذا النوع من المبتدأ أي المعرّف بالموصولية - ولاسيما (الذين) للدلالة على جمع الذكور - أكثرها وروداً لكثرة دلالاته ووفرة اشارته ولاسيما في التراكيب المتضمنة لألفاظ (الشهادة والجهاد)، لأهميتهما ومكانتهما عند الله سبحانه تعالى، فلهذا النوع من المبتدأ دلالات متنوعة أشار إليها الخطيب القزويني، منها : عدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة، والتفخيم، ولاستهجان التصريح بالاسم ، أو لزيادة التقرير[٧]، وتجدرالاشارة إلى أنّ التراكيب التي وقعت صلة للموصول ودُكِرَت فيها الألفاظ الثلاثة هي من التراكيب التابعة للصلة حيث تنطبق عليها الشروط التي اشترطها النحاة للصلة [٨]، والارتباط المعنوي بين الصلة والتركيب التابع ارتباط وثيق كأنهما وحدة دالّة واحدة [٩].

وعند التركيز على هذه التراكيب نجد أنَّ الخطاب القرآني يستعمل المبتدأ الصلة مع مادة (ق، ت، ل) ومشتقاته التي تدل على الشهداء؛ لتفخيم مكانة الشهداء وإبراز المرتبة التي ينالها الشهداء، وكذلك الحال بالنسبة للمجاهدين.

فالبنية العميقة لـ (الذين قتلوا) هي (المقتولين أوالمستشهدين في سبيل الله)، ولـ (الذين جاهدوا) هي (المجاهدين)، وقد ورد هذا النوع من التراكيب في مواضع عدة من كتاب الله العزيز[١٠].

---

(١) في نحو اللغة وتراكيبها:٢٠٠ .

(٢) معاني النحو: ١/١١٠..

(٣) في نحو اللغة وتراكيبها: ٢٠٠.

(٤) ينظر: الكتاب:٢/١٠٧، والمقتضب: ٣/١٩٧.

(٥) النظم وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: ١٨٣ .

(٦) دلائل الاعجاز: ١٥٤ .

(٧) الايضاح في علوم البلاغة:٢٤.

(٨) الجمل التي لامحل لها من الاعراب في القرآن الكريم: ٢٨٣.

(٩) دلائل الاعجاز:١٧٤.

(١٠) ينظر الجدول رقم (٣) في الملحق.

فقد وردت لفظة الشهيد بالمعنى اللغوي الدال على الذي يُقْتَلُ في سبيل الله في السور المكية، "في معرض الحديث عن قيام الساعة"[١]. ففي قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾ [٢].

نجد لفظة (الشهداء) جاءت اسماً على وزن (فُعَلاء)، الذي هو من أوزان جمع التكسير القياسية التي تدل على أوصاف مدح أو ذم[٣]، حيث ورد في هذا السياق للمدح، وقد جاءت معطوفة على (الصديقون)، فهي إخبار عن (الذين آمنوا) - أي المؤمنين - على رأي بعضهم، فالقراء اختلفوا في الوقف على (الصديقون)، فابن مسعود ومجاهد ذهبا إلى عطف (الشهداء) على (الصديقون)، وجعلا الكلام متصلا[٤]، وعليه فان المقصود بـ ﴿**آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء**﴾ "أنّ المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله "[٥] ومنهم من وقف على (الصديقون)، إذ يجوز – حينئذ- أن يكون الشهداء مبتدأ، فقد جاء في سياق بيان مكانة المومنين بالله ورسوله وذلك من خلال التقابل القائم بينهم وبين الكفار، إذ يعد هذا النوع من التعبير أسلوباً بارزاً في إبراز المعاني وإظهارها، لأن " المضمون العقدي في القرآن الكريم هو الاساس الذي تتحرك من خلاله ايات الكتاب في معظمها، فالقرآن بناء فني قامت تقابلاته على اختلاف دلالاتها على بعد عقدي تتناول الفكرة أو الموضوع من منطلق العقيدة وتجليتها وتوضيحها للمتلقي حتى يكون القرآن الكريم رسالة واضحة توطد دعائم معاني العقيدة في نفس المتلقي"[٦].

إنَّ الخطاب القرآني حافل بالصور التقابلية بين محوري الإيمان والكفر، وتكون هذه المقابلة على مستوى الألفاظ والتراكيب، والمقابلة قائمة بين المؤمنين وصفاتهم وأفعالهم وثوابهم من جهة، والكافرين وصفاتهم وأفعالهم وعقابهم من جهة ثانية، إذ تعكس طبيعة النفس الإنسانية، فإمّا أنْ تؤمن وإمَا أن تكفر، أي إما تستكن للخير أو للشر فلا خيار ثالث.

ولقد جمع هذا التقابل علاقات متعددة تشمل التضاد اللفظي والمعنوي[٧] في النسقين :

---

(١) السور المدنية دراسة بلاغية وأسلوبية: ٥٨.

(٢) الحديد: ١٩.

(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٠٥.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٧/٢٣٠.

(٥) الكشاف: ٤/٤٧٦.

(٦) التقابل والتماثل في القرآن الكريم: ٤٢٧.

(٧) المصدر نفسه:١١٦-١٣٣.

النسق الأول : آمنوا - الله ورسوله - أجرهم ونورهم .

النسق الثاني : كفروا - كذّبوا بآياتنا - أصحاب الجحيم .

التضاد المعنوي في (آمنوا و كفروا) و بين (الله ورسوله، واياتنا) وكذا الامر في (الأجر والنور، واصحاب الجحيم)، ويمكن بيان الفكرة بهذا المخطط:-

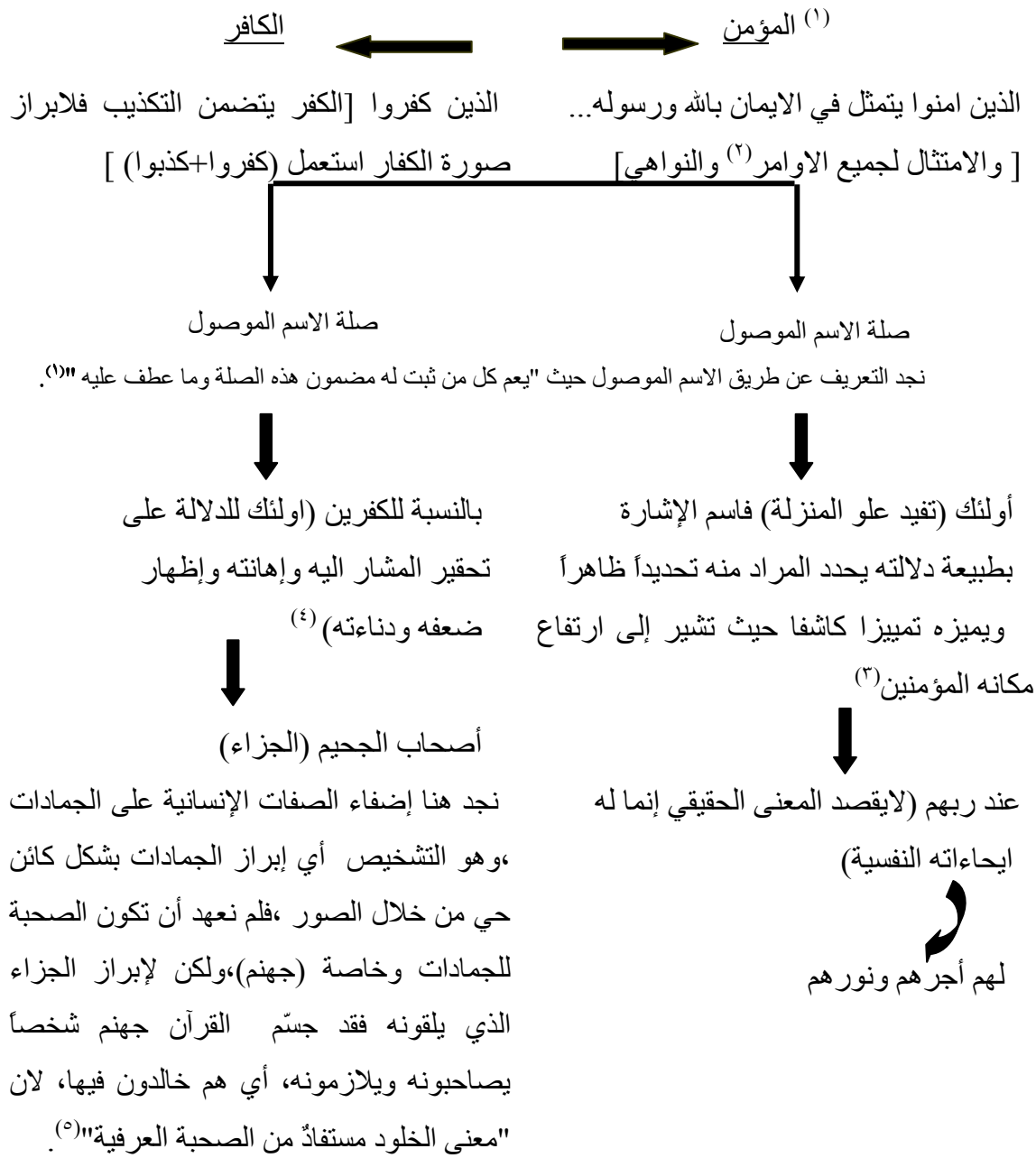

(١) تفسير التحرير والتنوير: ٢٧/٣٩٧

(٢) دلائل الاعجاز:١٧٤.

(٣) معاني النحو: ١/٨٣.

(٤) خصائص التراكيب: ١٥٣.

(٥) حاشية الشهاب: ٩/١٠٢.

وجاء(لهم) مقدّماً على (أجرهم ونورهم)، وهذا وارد بكثرة في القرآن ولاسيما في السور المكية، وهذا دال على أنَّ "المعاني التي تتقدم عليها الجار والمجرور عائدة إلى الله تعالى "[١]، وتأكيد على وصول الأجر، لأنّ النفس البشرية مترددة حيث قصر هذا الأجر على المؤمنين، فالأجر والنور من الله سبحانه وتعالى، فلا أحد يستطيع إصدار هذا النور، فكما أشار القرآن في موضع أخر بقوله تعالى : ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٢] فهذه النضرة التي على الوجوه سببها التطلع إلى عرش الرحمن، و هذه المكانة لايصلها إلاَّ مَنْ كان يملك ايماناً كاملاً، إذ لايقصد بـ (عند ربهم) المعنى الحقيقي وإنّما له ايحاءاته النفسية، وهى مجازية مستعملة في العناية والحظوة أي إنَّ أجرهم مستقر عند ربهم[٣].

ونجد كلاً من الثواب والجزاء قد وردا تركيبين اسميين للدلالة على ثبوت كلّ من الثواب الذي يلقاه الشهيد، والعقاب الذي يلقاه المكذبون .

أما قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أو مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وإنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[٤]

فهذه الوحدة الدالة تبين مزية الهجرة في سبيل الله، فإذا قُـتِل المهاجرون أو ماتوا فإن الله سبحانه وتعالى يجمع بينهم في الثواب، لأنه " لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوّي بينهم في الموعد، وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل تفضلاً منه وإحساناً، والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم" [٥]، ونجد أن الله ساوى بينهم من خلال العطف بـ (الواو)، و"عملية العطف لاتتم عشوائياً أو جزافاً، وانّما قوامها وجود صلة وثيقة أو دلالة مشتركة بين الطرفين المشاركين في عملية الوصل[٦] فهناك تلازمٌ دلاليٌّ بين التراكيب المتعاطفة التي وقعت جميعها في حيز الاسم الموصول، فـ (قتلوا) و(ماتوا) سببهما الهجرة في سبيل الله تعالى.

---

(١) السور المدنية دراسة بلاغية واسلوبية: ١٥٢.
(٢) القيامة: ٢٢/٢٣.
(٣) تفسير التحرير والتنوير:٢٧/ ٣٩٨.
(٤) الحج: ٥٨.
(٥) الكشاف: ٣/١٦٨.
(٦) دلائل الاعجاز: ١٧٢.

ثانياً/ الخبـــر:

هو الركن الاسنادي الثاني في التركيب الاسمي الذي يكمل معنى المبتدأ وتتم به الفائدة، ويكون الخبر إما مفردا أوجملة [١]، وبما أن الخبر مناط الفائدة لذا الأصل فيه أن يكون مجهولاً، لأن القصد من الكلام إعلام السامع ما يحتمل أن يجهله، لا لأنه مجهول في ذاته بل لانه قد جهلت نسبته إلى المبتدأ بعينه[٢].

وقد ورد التركيب الخبري في الخطاب القرآني في أكثر من موضع في كتاب الله العزيز، ومنها قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾ [٣].

و قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**﴾ [٤].

ففي الآية الأولى ورد الخبر تركيبا فعليا ببنية المضارع (يقاتلون) "لترغيب المؤمنين في القتال وتشجيعهم ببيان كمال قوتهم بإمداد الله تعالى ونصرته وغاية ضعف أعدائهم، أي المؤمنون إنما يقاتلون في دين الله الحق الموصل لهم إلى الله عز وجل وفي إعلاء كلمته فهو وليهم وناصرهم لامحالة"[٥].

فأول ما يلتقطه السامع قوله (الذين آمنوا) يشد انتباهه إلى الخبر الجملة (يقاتلون)، حيث جاء تركيباً فعلياً دالاً على تواصل واستمرار جهادهم وهو معلوم في حقيقة أمره ولكن الله سبحانه وتعالى "بين أنه لاعبرة بصورة الجهاد، بل العبرة بالقصد والداعي، فالمؤمنون يقاتلون لغرض نصرة دين الله وإعلاء كلمته"[٦] فالخبرالجملة تفيد تقوي الحكم لان كل ما خبره جملة يفيد التقوي[٧].

---

(١) كتاب اسرارالعربية ٧٢.
(٢) الجملة الاسمية:٤٠.
(٣) النساء: ٧٦.
(٤) الممتحنة: ١.
(٥) إرشاد العقل السليم: ٢/٢٠٢.
(٦) التفسيرالكبير:١٠/١٤٧.
(٧) خصائص التراكيب: ٢٣٦.

المبحث الثاني

التراكيب الاسمية المنزاحة

أولاً: التراكيب الاسمية المتضمنة دلالة الجزاء:

الأصل في الشرط أن يؤدّى بأدوات الشرط، ولكن قد يؤدّى بطرائق أخرى، ومنها الأسماء الموصولة الدالة على العموم فيجب اقتران جوابها بالفاء للدلالة على تضمن معنى الشرط، اذ يعد التركيب الاسمي المتضمن لدلالة الجزاء، تصميماً نظمياً خاصاً لتحديد الدلالة بخط تفسيري قطعي وتجنيبه التفسيرات الاحتمالية(١)، وهذا النوع من التراكيب يتميز بقدرة دلالية أوسع وأخصب من الامكانية الدلالية للتركيب الاسمي النمطي(٢)، وقد أورد النحاة(٣) شواهد كثيرة في بيان دلالة التركيب الاسمي المتضمن لدلالة الجزاء، حيث أشاروا إلى تشبيه الاسم الموصول والنكرة الموصوفة اذا كانت صفتهما جملة فعلية أو ظرفا بشرط قصد العموم،وكذلك بالنسبة للمبتدأ أو اسم (إنَّ) إذا كان معرفة موصوفاً بالاسم الموصول، ففي هذه الانماط نجد تشبيها لها بالشرط ووجوب دخول الفاء في جوابه(٤).

وقد وردت التراكيب الاسمية المتضمنة دلالة الجزاء في أكثر من موضع في كتاب الله العزيز كقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٥).

وقوله – عز وجل- **﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾** (٦).

---

(١) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ٢٣٩.
(٣) ينظر الكتاب:٣/١٠٣، الخصائص : ٣٢٥/٣.
(٤) معاني النحو: ٤/٥٠٤.
(٥) الانفال: ٧٥.
(٦) محمد: ٤.

أما قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ من بعد وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ.....**﴾ [١] فيَقْصدُ بهم المهاجرين المجاهدين بعد الهجرة الأولى، لأنهم اختلفوا في قوله (من بعد) فذهب بعضهم إلى أن المقصود به بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية أو قيل بعد نزول هذه الآية، أو بعد معركة بدر[٢]، ويتراءَى لنا في هذه الوحدة الكثير من اللطائف والاسرار، فالمعنى الذي نتلمسه من (من بعد) يفيد البعد الزمني والمكاني لأن المقصود بـ (جاهدوا من بعد) المسلمون بعد صلح الحديبية، ونجد في هذه الوحدة (فأولئك منكم) وذلك كي يجعلهم منهم تفضلا وترغيبا[٣]، إذ توحي بدلالات نفسية كي يسارع المسلمون إلى الجهاد في سبيله، وأما قوله (جاهدوا معكم) فكما هو وارد فان (مع) يفيد المعية والمرافقة مطلقاً، ولكنها جاءت للحظوة بانهم سيكونون بمرتبة هولاء المجاهدين، وجاء الخبر المتضمن دلالة الجزاء الذي له الأثر الكبير في الدلالة على المعنى الأبلغ والأقوى لأنّ لهذا النوع من التراكيب "قيمة جمالية وبلاغية وقدرة دلالية أوسع وأخصب من الإمكانية الدلالية الأصلية للخطاب الاسمي العادي "[٤]، إذ أفادت الدلالة على القطع بأنهم سيكونون بمكانة المجاهدين الاولين ومرتبتهم، فاقتران الخبر بالفاء سببه معنى الشرط المضمر في الاسم الموصول.

أما قوله تعالى:

﴿**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَو يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِيَبْلُوَا بَعْضَكُم ببَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [٥].

فقد تضمن التركيب الاسمي" ﴿**وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ لفظة (قتلوا)، التي تدلّ معجمياً [الشهداء = استشهدوا] بحسب النسق الذي وردت فيه على الرغم من اختلاف القراء في قراءة (قتلوا) واختلاف المعنى المقصود من (قتلوا) حيث قرأ الجمهور وأبوبكر عن عاصم [قاتلوا]، ويكون المقصود - بحسبها المجاهدون - أما القراءة الأخرى (قُتِلوا) لـ(ابي عمرو وحفص) [٦] التي دلّت على [الشهداء][٧]، ويدل لهذه القراءة أن القرآن يفصّلُ في الأجر والثواب بقوله تعالى [سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ] و [وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ] [٨]، وهي مناسبة لما تقدم من

(١) الأنفال: ٧٥.
(٢) حاشية الشهاب: ٤/٥١٢.
(٣) التفسير الكبير:١٦٤/١٥.
(٤) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٣٩.
(٥) محمد: ٤.
(٦) اتحاف فضلاء البشر: ١/٥٠٦.
(٧) فتح القدير: ٥/٣٠.
(٨) محمد : ٥، ٦.

وجوه أحدها هو أنه تعالى لما قال (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)، أي "اقتلوا، والقتل لا يتأتى إلا بالإقدام والخوف من أن يقتل المقدم ويمنعه من الإقدام فقال لا تخافوا القتل فإن من يقتل في سبيل الله له من الأجر والثواب"[١]، وكذلك ورود التراكيب الفعلية الدالة على الحدث القتالي لساحة المعركة وهي (أثخنتموهم، شدوا الوثاق، حتى تضع الحرب أوزارها).

وتتكون البنية الصرفية من (الفعل مع لاحقة واو الجماعة) التي تفيد دلالة الجمع في وعاء الفعل المبني للمجهول للتقليل من الفاعل الحقيقي، وهم الكفار احتقاراً لهم لأنه يستغنى عن الفاعل الحقيقي لاغراض دلالية ومنها النفسية، وهي" عدم استساغة النفس "[٢] لمعرفة الفاعل كي لايؤثر في الروح المعنوية للمجاهدين في سبيل الله لاعلاء كلمته في حال التقائهم في القتال، فالنسق اللغوي يحمل أكثر من غرض لعدم تسمية الفاعل وهذا بحسب مقتضيات الموقف والأحداث، فلتقليل دور الكفار واحتقارهم لم يصرح بذكرهم ، لان السياق اهتم باظهار عظمة ثواب الشهداء[٣].

وقد اشار الرازي إلى ان هذا التركيب (الذين قتلوا) يحمل معنى الشرط [٤]لذا جاء جوابه مقترنا بالفاء ،لان جواب الشرط يلزم الفاء اذا كان تركيباً فعلياً مبدوءاً بـ (لن)، وقد" خصت الفاء بذلك لما فيها من معنى السببية والتعقيب والجزاء متسبب عن الشرط وعاقب له "[٥] .

فالركن الاول القائم على الشرط (الذين قتلوا)، جاءت مجازاته بالتركيب الفعلي (فلن يضل اعمالهم) وهو خبر عن الموصول وقرنت بالفاء لافادة السببية في ترتيب ما بعد الفاء على صلة الموصول لأن الموصول كثيراً ما يتضمن دلالة الجزاء فيقترن خبره بالفاء وبذلك تكون صيغة الماضي في الفعل (قاتلوا) منصرفة إلى الاستقبال لان ذلك مقتضى الشرط[٦]، ولم يقف الخطاب القرآني بهذا الثواب، بل فصّلَ في المجازاة - لتركيز هذه الوحدة الدالة على عظمة ثواب الشهيد – وذلك عن طريق عطف التراكيب بالبنى الفعلية التي تفيد دلالة استمرار هداية الله لعباده واصلاح بالهم في قوله تعالى ﴿**سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾ و﴿**وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾، وجاء دخول الجنة عن طريق التركيب الفعلي غير المباشر (يُدخلهم) حيث لم يصرح الخطاب القرآني بالفاعل الحقيقي وهو الله سبحانه وتعالى كونه معلوماً لدى السامع، و كي يشد الألباب إلى الاستحقاق والتكريم الذي يلقاه الشهيد المضحي بنفسه في سبيل الله ببلوغه الجنة التي وعدها الله إياهم.

---

(١) التفسير الكبير: ٢٨/٣٨.
(٢) التعبير القرآني و الدلالة النفسية: ٣٢٦.
(٣) السور المدنية دراسة بلاغية واسلوبية: ٤٤.
(٤) التفسير الكبير: ٢٨/٣٨.
(٥) التراكيب اللغوية: ١٨٣.
(٦) تفسير التحرير والتنوير: ٨٤/٢٦.

ثانياً: التراكيب الاسمية المؤَكدة

تَعدّ النواسخ الحرفية (إنّ-أنّ- لكن - ليت - لعل) عناصر تحويل التركيب (الاسمي البسيط أو الخالي من العوامل) إلى تركيب حامل معنى التوكيد؛ لأن هذه الزيادة تحول التركيب من معناه إلى معنى جديد[١]، وبالتالي تعمل على إزالة ما علّق في نفس المخاطب من شكوك ،لأن التوكيد هو تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره[٢] ،و كل توسعة على البنية السطحية للتركيب الاسمي -التي كانت ذات دلالة كاملة -لابد أنْ يصاحبه تغيرٌ في المعنى لأنها تساعد على ايجاد تراكيب و دلالات جديدة تختلف عن التركيب الأصلي، وكلما زدنا عنصراً على التركيب الاصلي وجدنا المعنى الدلالي قد صار غير المعنى الذي كان موجوداً، حيث تضاف السوابق التوسيعية إلى التركيب الاسمي لينزاح إلى تركيب مؤكد [٣].

وقد وردت هذه التراكيب في أكثر من موضع في كتاب الله العزيز[٤] ويمكننا تقسيم التراكيب الاسمية المؤكدة حسب الزيادة التي أكدتها إلى مايأتي:

أ- المؤكدة بـ"إنَّ"

تعمل (إنّ) على تحويل التركيب الخالي من التوكيد إلى تركيب حاملٍ معنى التوكيد، وهي لتوكيد النسبة بين الجزءين ونفي الشك عنهما، ونفي الانكار لهما بحسب العلم بالنسبة، فان كان المخاطب عالماً بالنسبة فهي لمجرد توكيد النسبة، وإن كان متردداً فهي لنفي الشك عنها، وان كان منكراً لها فهي لنفي الإنكار، فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن ولنفي الانكار واجب [٥]، أي "تنقل الجملة من جملة خبرية من الضرب الاول الى جملة خبرية تلقى على من هو على درجة من التردد في تقبل الخبر"[٦]، ففضلاً عن هذه الوظيفة الدلالية التي يُؤديها هذا الناسخ فإنه يدخل على المبتدأ والخبر في اطار التركيب التوليدي، حيث يجري على المبتدأ والخبر تغييرٌ في حركة اخره وظيفته إقامة خط سلامة المبنى[٧]، وقد كثر استعمال (إنَّ) في الخطاب القرآني لتوكيد النسبة ولنفي الشك والتردد لدى المؤمنين في كثير من التراكيب الاسمية، ومنها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**

(١) في نحو اللغة وتراكيبها: ١٠١- ومابعدها.
(٢) في النحو العربي - نقد وتوجيه-: ٢٣٤.
(٣) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٣٣٠.
(٤) ينظر: الجدول رقم (٤) في الملحق.
(٥) شرح التصريح على التوضيح: ١/٢١١.
(٦) في التحليل اللغوي- منهج وصفي تحليلي : ٢١٧.
(٧) في التحليل اللغوي – منهج وصفي تحليلي: ٢١٧.

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [١]، التي نزلت للتسرية عن المسلمين في أمر عبدالله بن جحش[*] وأصحابه أو أصحاب السرية، حيث طمعوا في الأجر وكانوا مشككين في وصول الأجر والثواب على الغزوة التي وقعت على أيديهم في الاشهر الحرم، وهذا ما يثبته قوله تعالى: (اولئك يرجون رحمة الله)، حيث جعل الله "الرجاء عبارة عن الجد في الطلب في العبادة، كما قيل :من رجا طلب ومن خاف هرب، والظاهر أن يفسر بأنهم يرجون الثواب على تلك الغزوة الواقعة في الشهر الحرام "[٢]، حيث جاء على لسانهم "يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين "[٣]، فالقتل وقع على أيديهم وهم في الأشهر التي حرم فيها القتال وهذا مأ اكدته الآية التي سبقتها، وهو سؤال المؤمنين عن القتال في هذه الاشهر، كما في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ**﴾ [٤]، فالعلم باسباب النزول يبرز المقصد الدلالي من دخول (إنّ) على التركيب .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الفئة التي آمنت وهاجرت وجاهدت،حيث وقعت هذه الافعال في حيز الصلة (الذين)، فالاسم الموصول اسم مبهم لذا فهو بحاجة إلى الصلة التي تزيل ابهامه، وقد جاءت لتؤدي دورها النفسي " اذ من شأنها ان تثير في النفس شوقا لمعرفة الخبر، وقد تكون الصلة نفسها ممهدة لهذا الخبر ودالة عليه"[٥]، وقد تكررالاسم الموصول في (الذين امنوا) و(الذين هاجروا وجاهدوا) كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء (اولئك يرجون رحمة الله) أي ثوابه[٦]، وهذا التكرار يدعم تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص القرآني شكلاً ودلالة[٧] .

ورد الفعل (جاهد) بالبنية الصرفية (الفعل +لاحقة الواو) حيث جاءت موافقة للفعلين اللذين عطفا عليه، فهذا العطف المتكرر (امنوا+هاجروا+جاهدوا) قد خلق انسجاما في الشكل والإيقاع الصوتي لأن "عطف الجملة على الجملة المشابهة لها من حيث التركيب يكون اكثر انسجاما وتكون

---

(١) البقرة: ٢١٨.

(*) سرية عبدالله بن جحش أو أصحاب السرية: ارسل الرسول (ﷺ) عبدالله بن جحش في ثمانية رهط من المهاجرين الى وادي (نخلة) في أخر يوم من رجب، للاستطلاع والتعرف على اخبار قريش، لكنهم تعرضوا لقافلة تجارية وقتلوا قائدها واسروا أثنين في رجالها، وقال بعض المسلمين عن هذه السرية: إن لم يكونوا اصابوا وزراً فليس لهم أجر، لذا أنزل الله سبحانه وتعالى الاية (٢١٨) من سورة البقرة ينظر، السيرة النبوة: ٣٦١- ٣٧١.

(٢) حاشية الشهاب: ٢/٥١٦.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤/٣١٩.

(٤) البقرة: ٢١٧.

(٥) التعبير القرآني والدلالة النفسية: ٢١٧.

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١/٢١٨.

(٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/٢١.

النفس أكثر قبولا لها "[١]، فكيف اذا كان الكلام من الله - عزو جل وهذا- دون شك - يترك أثرا دلاليا كبيرا من حيث إنه ينجم عنه ايقاعٌ صوتي "يشد النفس إليه و يشوقها ويجعلها أكثر قبولا .....عن طريق خلق جو نفسي موسيقي تنساب معه النفس وتشعر بالراحة "[٢].

ونجد الكثير من التراكيب التي تجري على خط تركيبي واحد، وهي التي تتشابه في الخصائص التركيبية للبناء الفني مع التباين في وحدة لغوية أو اكثر مما ينجم عنه فرق دلالي[٣]، معتمدين على الملابسات المحيطة بالنص القرآني وذلك بالرجوع إلى اسباب النزول، وقد فصل القول في هذا كل من الكرماني والخطيب الاسكافي في (أسرار التكرار) و(درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز)، وكتاب ابن الزبير الغرناطي حيث عنون كتابه بـ (ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل).

فالمتمعن في البنية التركيبية المتماسكة للخطاب القرآني - كما اشار الى ذلك عبد القاهر الجرجاني – "يجد أن تراكيبها تتداخل وتتكاثر في تداخلها وتتنوع روابطها، وهذه الروابط المتنوعة قائمة على ترتيب المعاني وبناء بعضها على بعض وملاحظة فروق دقيقة في جزئياتها"[٤]، إذ اننا نجد الكثير من الايات المتشابهة التي تتراءى لأول وهلة أنها تفيد الدلالة نفسها غير أن فيها اختلافا في الدلالة، وهذا معتمد على الفروق التركيبية فيها بين "الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافا "[٥]في المعنى العام للآية، فقد تطول التراكيب الاسمية المؤكدة لامتدادات صلة الموصول التي كانت البؤرة "[٦] ولهذه الامتدادات والاستطالات التي تتولد من البؤرة التي تتداخل وتتآلف الاثر الدلالي لذا لابد من ملاحظته والأخذ بها .

وقد ذكرنا وجوب تحليل التراكيب التي على النمط التركيبي ذاته اذ يتراءى للكثير أنها مكررة وتحمل نفس المغزى والدلالة نفسها الا ان الدارس لهذه التراكيب يجد اختلافا في دلالة كل تركيب بحسب المواقف والأحداث والسياق الذي ورد فيه، ففي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ**

(١) البلاغة العربية، فنونها وأفنانها: ٤١٦.
(٢) الأسس النفسية لاساليب البلاغة العربية: ٦٤.
(٣) من أسرار التعبير القرآني: ١٤١.
(٤) دلالات التراكيب: ٣٥١.
(٥) اسرار التكرار في القرآن الكريم:١٧.
(٦) دلالات التراكيب: ٣٥٧.

فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[١]و﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ [٢]، وردت لفظة الجهاد بالبنية الصرفية (جاهد +لاحقة الواو) بصيغة الزمن الماضي وقد جاءت صلة للاسم الموصول (الذين)، فقد عدل القرآن إلى استعمال الموصول للتعريف بدلا من (أل التعريف) لما توحيه من التفخيم، إذ تلتقي هذه الوحدات الدالة في محور واحد كونها تتحدث عن المجاهدين وهي "تحمل ضمائر تعود إليهم فهي ذات وحدة دلالية "[٣]، وكل التراكيب المعطوفة على (آمنوا) التي وقعت صلة مرتبطة بها قواعدياً ودلالياً، والفرق الدلالي يكمن في الاختلافات اللغوية العائدة إلى الاضافات الطارئة على البؤرة، فكل وحدة نزلت لتصف حادثة معينة، وبغية الوصول إلى الفهم الدقيق للتراكيب وتحليل التراكيب تحليلاً علمياً لابدّ من العودة إلى أسباب النزول "لأنها تلقي الضوء على النص المراد تحليله وتكشف عن الظروف التي صحبته عند نزوله"[٤].

ففي قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [٥].

تبين "حكم المهاجرين المجاهدين والانصار" [٦]، أما قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[٧].

فتبين "ما منّ به عليهم من المغفرة والرزق الكريم "[٨] ثواباً لامتثالهم لأوامر الله ورسوله الكريم وجهادهم في سبيل اعلاء كلمة الله، حيث تضمن الثواب ثلاثة أنواع من المدح، أولها: استعمال اسلوب القصر، وثانيها: (حقاً) التي أفادت المبالغة في وصفهم بكونهم محقين في طريق الدين، وأخيراً مجيء المغفرة نكرة غير محددة لأنها "مغفرة كاملة تامة ساترة لجميع ذنوبهم"[٩]،

---

(١) الانفال: ٧٢.
(٢) الأنفال: ٧٤.
(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/٣٨.
(٤) الاصول العامة لتحليل النص القرآني: ٤.
(٥) الانفال: ٧٢.
(٦) لباب التأويل في معاني التنريل:٣/٥٤.
(٧) الانفال: ٧٤.
(٨) المصدر نفسه.
(٩) التفسير الكبير:١/٢١١١.

فتكرار التراكيب الدالة على المجاهدين مرة بعد أخرى دليل على مزيد من الاهتمام بالأمر لأن "التكرار أبلغ من التأكيد"[١]، فلزيادة الاهتمام بالمجاهدين أعاد ذكرهم، ووصل بين حكمهم وثوابهم إذ دلت إعادة ذكرهم "على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم "[٢]، ولهذا التكرار أثره الايقاعي المتمثل في القيم الصوتية لهذه الألفاظ المكررة التي تؤثر في الشعور والفكر الإنساني، فلا تفارقه صورة المجاهدين، فهذا التكرار "يحدث نوعاً خاصاً من الإيقاع تلزمه العبارة لأغراض فنية ونفسية واجتماعية ودينية"[٣].

والنظام العام للتركيب اللغوي يتسع لكثير من التغيرات ولاسيما التقديم والتأخير، وإنَّ هذه المخالفة للنظام العام للوحدات التركيبية لايمكن ان تجري من دون ضوابط[٤] ومنهج دراستنا قائمة على ابراز التراكيب المتعاطفة وكذلك التغيرات الموقعية التي طرأت على التراكيب .

فلابدَّ لدراس التركيب من رصد جميع التغيرات التي تطرأ على التركيب، اذ نجد أيَّ تغيّرٍ مواقعها يُحدث تغيراً في ترتيب عناصرها، فيقدم لفظة على أخرى لتحقيق غرضٍ دلالي، فالتقديم والتأخير بالرغم من كونه ظاهرة اسلوبية إلاَّ أن لها دلالالتها المتنوعة، والخطاب القرآني حافل بهذه الثنائية مما يخدم المعنى بحسب مقتضيات المواقف والمقامات لان هذه "الانتقالة أو الحركة هي أحد أسباب ثرائها وقدرتها على التعبير عن النظام العام بأكثر من طريقة تكون كل طريقة هي الفضلى في ظرفها واختيار التعبير الأفضل والأكثر مناسبة لظروف القول"[٥].

فالألفاظ لها الحرية لتنتقل من موضع إلى آخر داخل التركيب لتوليد تركيب جديد ومستوى دلالي يختلف عن سابقه، لأن التقديم والتأخير "قانون أساسي من قوانين النظرية التوليدية التحويلية"[٦] ، وقد أكد النحاة والبلاغيون[٧] المقاصد الدلالية للتقديم والتأخير وحصروها بالعناية والاهتمام، غير أن هذه الثنائية ممتلئة بالكثير من الطاقات الدلالية ذات "أبعاد جمالية معنوية صوتية فإن تغير المواقع يكشف لنا دلالات النص الفكرية والنفسية التي عززها الله تعالى خلال تلك السياقات[٨] "، ونجد تقديم الايمان على الهجرة والجهاد لأن صلة المرء بربه تتقوى بالإيمان حيث يستمد منه العون والطاقة، وهو أساس لازم للقيام بجميع التكاليف والعبادات الشاقة ومنها الجهاد

(١) البرهان في علوم القرآن: ١٢/٣.
(٢)التفسير الكبير: ١/٢١٧١.
(٣) السور المدنية دراسة بلاغية واسلوبية: ٩٩.
(٤)اللغة والابداع: ٨٣-٨٥.
(٥) القرينة في اللغة العربية: ٢١٢.
(٦) الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني: ٥١.
(٧) دلائل الاعجاز: ٨٣- ومابعدها.
(٨) دلالات التراكيب: ١٧٦.

فالاعداد للجهاد لابدّ أنْ يسبقه الاعداد الايماني أو الجهاد الداخلي، وقدم المغفرة على الرحمة، وهذا وارد بكثرة في الخطاب القرآني، لأنّ "المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة "[١]

ويرد الجهاد ومشتقاته الدالة على قتال الكفار مقترناً بـ (سبيل الله)و(أموالهم وأنفسهم)، فقد يقدم في سياق ويؤخر بحسب مقتضيات الظروف والمواقف والدوافع النفسية، فلما كانت الآية ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢] في بيان حكم اصحاب السرية لم نجد ذكر المال والنفس ولا ذكرا للثواب على الجهاد بل الرجاء للحصول على الثواب .

وكثيراً مانجد تقديم الأموال على الانفس في كثير من الآيات ومنها قوله – عز وجل- ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [٤]، وقوله تعالى:﴿ **لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [٥]، ﴿**تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [٦]، وقوله تعالى:﴿**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [٧]، لأن الإنسان بطبعه يحب المال ويبخل به فان جاهد بماله، كان ذلك طريقا إلى الجهاد بالنفس، ولايعني هذا ان الجهاد بالمال أفضل من الجهاد بالنفس، لأن الجهاد بالنفس أفضل من الجهاد بالمال، وقديما قالوا: والجود بالنفس أقصى غاية الجود، لان الجهاد بالنفس طريق إلى الجنة .

وكذلك قدم الأموال على الأنفس في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ**

---

(١) التعبير القرآني: ٥٧.
(٢) البقرة : ٢١٨.
(٣) الحجرات: ١٥.
(٤) التوبة: ٤١.
(٥) التوبة: ٨٨.
(٦) الصف: ١١ .
(٧) النساء : ٩٥.

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١]، "ولعل تقديم الأموال على الأنفس لما كانت المجاهدة بالأموال أكثر وقوعا وأتم دفعا للحاجة حيث لا يتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال"[٢] أو لأنّ المهاجرين قد تركوا أوطانهم وأموالهم ليجاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله، وهنا ورد ذكر المجاهدة بـ (المال) ولكن كيف تكون المجاهدة بالمال وهم في المدينة يتلقون العون والمساعدة من إخوانهم الأنصار ؟ والجواب :إنَّ هؤلاء المجاهدين" لما فارقوا الأوطان فقد ضاعت دورهم ومساكنهم وضياعهم ومزارعهم وبقيت في أيدي الأعداء "[٣]

أما في قوله تعالى **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** [٤] .

حيث ورد ذكر الثواب (أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) لأنها جاءت في سياق تفضيل المجاهدين على عمارة المسجد والسقاية، فالمجاهدون "أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة"[٥]، وقد قدم (في سبيل الله)على (الأموال والأنفس) لأن المفاضلة كانت منصبة بين الجهاد وأعمال السقاية والعمارة، فالله يخاطبهم عن طريق الاستفهام الإنكاري **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [٦] حيث انكر عليهم كيف يساوون بين السقاية والعمارة والجهاد في سبيل الله.

فـ" أشد التكاليف بعد إطاعة الله والرسول هو الجهاد في سبيل الله، فهولاء المهاجرون المجاهدون أعظم درجة عند الله، و (اعظم) ليس على وجهه، فهو لا يعني أنَّ للاخرين درجة أقل إنما هو التفضيل المطلق"[٧]، فالجهاد لم يقصد به الا المعنى القتالي، لاننا لو اطلعنا على سبب النزول فعن الوليد بن مسلم حدثني معاوية بن سلام عن جده أبي سلام الاسود عن النعمان بن بشير الأنصاري قال: "كنت عند منبر رسول الله (ﷺ) في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم ما أبالي ألاّ

---

(١) الانفال: ٧٢ .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤/٣٧.
(٣) التفسير الكبير: ١٥/١٦٤
(٤) التوبة: ٢٠ .
(٥) روح المعاني: ١٠/٦٨
(٦) التوبة: ١٩.
(٧) في ظلال القرآن: ١٠/١٦١٤.

أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر بل عمارة المسجد الحرام وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وقال: لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله (ﷺ) وذلك يوم الجمعة، ولكن اذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله (ﷺ) فاستفتيتهُ فيما اختلفتم فيه، وقال: ففعل، فأنزل عز وجل ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾"[1]. إذ حددت الآية أفضلية الجهاد أي القتال في سبيله على غيره من الأعمال الأخرى، كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام.

وتجدر الإشارة إلى أن الآية المذكورة ومعظم الآيات الأخرى التي ذكرت فيها لفظة الجهاد كانت تقريظا وتشجيعاً لمن استجابوا لدعوة الإسلام ولم يقبلوا الضيم والظلم فهاجروا إلى حيث الحرية في ممارسة عقيدتهم، كما جاهدوا بالأموال والانفس دفاعاً عن هذه العقيدة.

وقد كثرت الصور الحسية التي "تقرب ما بعُد عن الأذهان من المعنويات بجعلها ماثلة للعيان[2] "،حيث أشار الزمخشري إلى أن الصور الحسية حقيقية كانت أم مجازية إنما هي تصوير للمعنى وتمثيل له في مخيلة المتلقي[3] ، ففي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾[4] يصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله، إذ تبرز لنا صورة الجنود وهم متلاحمون متراصون كأنهم قطعة واحدة كالبناء،وهو تعليم من الله كيف يكونون عند قتال الأعداء، ودرس من الدروس الحربية لكل من يتوجه إلى المعركة في جميع الازمنة والامكنة، فالقرآن كتاب تشريع وأحكام توافق جميع العصور ومختلف البيئات وتستوعب مختلف الاصناف البشرية متجاوزة ذلك الزمان والمكان .

فهذه الوحدة التركيبية المؤكدة جاءت تعقيبا على ذم المخالفين من عباده في أمر القتال، فبعد أن ذمهم الله بقوله﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾[5]، مدح الفئة التي تجاهد في سبيل الله، عن طريق التركيب الاسمي المؤكد بـ (إنّ) لتأكيد حب الله عز وجل للمجاهدين فسبحانه وتعالى "يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه

(١) صحيح مسلم : ١٤٩٩- ١٨٧٩.
(٢) السور المدنية دراسة بلاغية واسلوبية: ٢٠٠.
(٣) الكشاف: ٢/٥٥٢.
(٤) الصف: ٤.
(٥) الصف: ٢-٣.

كثبوت البناء "[١]، وحين صرح الله بحبه للمجاهدين في سبيله صفا واحدا، نوه بتكليف فردي في ذاته في صورة جماعية، لأنَّ الله أراد أن يكشف لهم عن طبيعة التضامن الوثيق من خلال وصفهم بالبنيان المرصوص التي تتماسك وتتضام لبناته[٢] .

وقد برزت صورة المجاهدين المتماسكين والمتراصفين من خلال لفظة (مرصوص) التى تعني انه"مكتتر ملتصق بعضه ببعض كأنه رص بالرصاص"[٣]، والمراد من تشبيههم بهذه الصورة "استواء نياتهم في الثبات حتى يكون في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص"[٤]،ومن غريب أمر الراء والصاد انهما اذا وقعتا فاء الكلمة وعينها دلتا على معنى التضام والاستحكام والتهيؤ للأمر[٥]، وفي تكرار الصوت الصفيري (ص) المتميز بجرس قوي ودوي عال يتناسب مع معنى الجهاد والوقوف بوجه الاعداء صفا قويا، فلهذه الألفاظ دلالات ايحائية فضلا عن دلالالته المعنوية، اذ تشيع في النفس مناخا تخيليا خاصاً يتماشى وحركة النفس وذبذباتها الشعورية [٦]، وعلى الرغم من ان ابن جني اشار إلى ان الصاد لقوتها جعلوها مع ما يشاهد من الافعال المعالجة المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وان لم تره العين [٧]غير ان هذا لايوافق كل الألفاظ فكلمة (سور) لاتوحي بالضعف بل توحي بالقوة، لأن الواو والسين و الراء أصل واحد يدلُ على علو وارتفاع [٨]، وهذا العلو والارتفاع منبثقان من الدلالة الايحائية لصفات هذه الأصوات ومنها الراء والسين، فالراء من أصوات التفخيم الناشيءعن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت، وهذا الأثر السمعي الذي يتصف بالتفخيم له دلالته المعنوية على التعظيم، وأما السين فهو من الاصوات الصفيرية، والصفير هو الصوت الذي يُسمع عندما يضيق مجرى الهواء عند مخرجها فتحدث عند النطق بها صغيراً عالياً[٩].

وهذا مايؤكده الخطاب القرآني في قوله تعالى ﴿**يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ**

(١) الجامع لاحكام القرآن: ١٨/ ٨١.
(٢) في ظلال القرآن: ٢٨/٣٥٥٥.
(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٨/٨٥، ومفردات الفاظ القرآن: ١٩٦.
(٤) تفسير البحر المحيط: ٨/٢٥٩.
(٥) اعراب القرآن وبيانه:١٠/٧٦.
(٦) دلالة الألفاظ: ٧٥.
(٧) الخصائص: ٢/١٦١.
(٨) معجم مقاييس اللغة: ٣/١١٥.
(٩) الاصوات اللغوية: ٦٧.

فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[١]، فالمقصود بالسور- كما أشار اليه القرطبي- هو الحاجز بين الشيئين والمراد هنا به في هذه الآية الحاجز بين الجنة والنار[٢].

ب- المؤكدة بـ (إنَّما)

(إنما) من الأدوات التي تفيد "معنى التوكيد بدرجة أقوى من التوكيد بـ (إنَّ)، والاكثر استخدامها في سياق فيه إنكار وجحد، يحتاج إلى درجة عالية من توكيد الخبر"[٣].

وقد ورد التركيب الاسمي المؤكد عن طريق القصر بـ (إنما) في سياق إبطال مزاعم الأعراب في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾**[٤]، حيث يعد هذا النوع من القصر هو الأقوى والادل على تثبيت مايراد تثبيته أو تقريره[٥]. لذا يكثر هذا النوع في الخطاب القرآني في سياق الايات التي فيها تأكيد على الإبطال والتعريض فالقصر صورة توكيدية تعتمد في أداء عملها على الاداة مع اختصاص أو حصر [٦] وذلك ليبين حقيقة الايمان بعد أن مَنَّ الأعراب على الرسول محمد (ﷺ)،بادعائهم الإيمان فجاء الرد من الله سبحانه وتعالى ببيان حقيقة الايمان وإرتباطه بالجهاد في سبيل الله عن طريق (إنّما)، حيث نزلت هذه الآية في "أعراب بني أسد، الذين قالوا: آمنا أول ما دخلوا الإسلام .ومنّوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: يارسول الله اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك،فاراد الله ان يعلمهم حقيقة ماهو قائم في نفوسهم وهم يقولون هذا القول، وانهم دخلوا الإسلام استسلاما ولم تصل قلوبهم بعد إلى رتبة الايمان"[٧]، وعلى الرغم من أنَّ هذه الآية قد بينت حقيقة الايمان لدى الأعراب الا ان هذه الآية ترجمة لكل من تطبق عليه هذه الحادثة، وهذا واقع القرآن الكريم اذ يتجاوز الازمنة والأمكنة، فهو "لمس لتجربة شعورية واقعية وعلاج لحالة تقوم في النفس حتى بعد ايمانها .....، فكثيرا مايصيب الإنسان الشك والريبة تحت ظروف الحياة القاسية والابتلاءات الشديدة "[٨]، فلما نفى الايمان عن الاعراب صرح ببيان اصحاب الايمان الصادق عن طريق التوكيد والحصر بـ (انما) بانهم (الذين آمنوا بالله ورسوله) + (لم يرتابوا)

---

(١) الحديد: ١٣.
(٢) فتح القدير: ٥/١٧٠.
(٣) في التحليل اللغوي: ٢٣٢.
(٤) الحجرات: ١٥.
(٥) في النحو العربي- قواعد وتطبيق: ٢١٠.
(٦) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٤٠٢، في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٣٨.
(٧) في ظلال القرآن: ٢٦/٣٣٤٩.
(٨) المصدر نفسه: ٢٦/٣٣٥٠.

+(جاهدوا) ثم ختمه بـ (اولئك هم الصادقون) أي صادقو الايمان ليبين ويؤكد الايمان الحقيقي، لتفيد اثباتاً لما يذكر بعدها ونفياً لما سواه..... أو التعين أي يوجب اثبات الحكم المذكور ونفيه عما سواه[١].

وكثيراً ما يأتي في الخطاب القرآني القصر بـ (إنّما) لتقوية الإسناد الخبري لما تستوعبه هذه التراكيب من دلالات توكيدية لابراز اصول العقيدة والاحكام العامة باقصر التراكيب؛ لان القصر طريق من طرائق الايجاز، إذ يحقق هذا النوع من الايجاز نسبة عالية من الاقتصاد الذهني لقدرته على تأطير مفاهيم ذهنية متشعبة في حيز خطابي مختصر ومحدد[٢]، وتجدرالاشارة إلى ان التوكيد بـ (إنما) هو "لافادة توكيد الخبر الذي لايجهله المخاطب، والتذكير به أمر ثابت معلوم "[٣]، أي التاكيد على المؤمنين الصادقين لأنّ (انما) "تغير نظام ضغط الجملة وتنقل اقوى الضغط إلى اخرها، وضدها اما فهى تشدد الضغط على أول الجملة "[٤]

إن التطبيق العملي للايمان هو الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وليس هذا بالامر الخفي وانما أراد الله ان يقربها لنفوس المؤمنين، فـ"المعاني التي تدخل عليها (إنّما) معان مأنوسة قريبة من النفوس فلا تدخل على الحقائق الغريبة ..... وهي أداة هامسة لاتنزعج النفوس لما دخلت عليه ولا ترفض ما جاء في وعائها "[٥]،ونجد ان الجهاد في هذا التركيب جاء في نسق المتعطفات التفسيرية التي تبين االمؤمنين الكُمَّل وذلك بالايمان الكامل بالله ورسوله وانتفاء الريبة والشك من خلال عطفه بـ (ثم) التي تفيد التراخي"اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية "[٦]، فظهرت ثمرة هذه الصفات بالجهاد بالمال والنفس في سبيل الله.

(١) لسان العرب: ١٦/١٧٣-١٧٤.
(٢) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٣٧١.
(٣) من اسرار العربية: ١٩٠.
(٤) التطور النحوي للغة العربية: ١٣٣.
(٥) دلالات التراكيب: ١٥٥.
(٦) الكشاف: ٣/٥٧١.

جـ- المؤكّدة بـ (لَكِنْ)

ورد التركيب (جاهدوا) في قوله تعالى: [**لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**] (١) في نسق التركيب المؤكد بـ (لكنْ) المحففة، لأنها تؤكد دلالة رفع الحكم عن الأول وتثبيت الحكم للثاني(٢)، لذا وجب على التراكيب التي تتوسطها أن يكون ما قبلها نقيضاً لما بعدها أو ضداً لها(٣)، وقد جاءت البنية الصرفية مكونة من(الفعل+ لاحقة الواو)، إذ تفيد لاحقة الواو معنى الجمع، أما (لكن) دلالة الاستدراك" وهو رفع توهم يتولد من الكلام المتقدم"(٤)، أي رفع ما قد يتوهم من الكلام السابق عليها سلباً وايجاباً، لأنها جاءت في سياق التعقيب على ذم المتخلفين عن الجهاد وهم يمتلكون القدرة والمال، فقوله (لكن الرسول) فيه "الإشعار بأن تخلف هؤلاء غير ضائر فإنه قد قام بفريضة الجهاد من هو خير منهم وأخلص نية"(٥)، ولما شرح حال المنافقين في الفرار عن الجهاد بيّن أن حال الرسول والذين آمنوا معه بالضد منه حيث بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله والتقرب إليه(٦)، فالله غني عن نصرة المنافقين ففي (لَـكِنْ) "اشارة إلى الاستغناء عن نصرة المنافقين بنصرة المؤمنين الرسول"(٧) فهذا التاكيد للفئة المؤمنة المجاهدة نقيض التراكيب التي سبقتها في الآيات السابقة حينما ذم المتخلفين حيث ألبسهم الله ثوب المهانة والخزي في قوله [**رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ**]، فالرضا نابع من النفس البشرية بكلّ جوارحها وهي "تبين سوء صنيعهم وعدم امتثالهم"(٨) ويقصد بـ (الخوالف) – كما أشار المفسرون- (٩) الأدنياء وسفلة الناس، أو النساء، وقد يقال الخالفة للذي لاخير يُرجى منه.

---

(١)التوبة: ٨٨.
(٢) أساليب النفي في العربية: ١٨٢.
(٣) ينظر: مغني اللبيب: ١/٢٩٠، همع الهوامع: ٤٨٥/١.
(٤) دلالات التراكيب: ١٠٨.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١٦/ ١٢٥، فتح القدير: ٢/٣٩٠.
(٦) التفسير الكبير: ١٦/١٢٥.
(٧) تفسير التحريروالتنوير: ١٠/٢٩١.
(٨) إرشاد العقل السليم: ٤ /٩١.
(٩) معالم التنزيل:٢/٣٨٨، تفسير البيضاوي:٣/١٦٤، روح المعاني:١٠/١٥٦.

وفي استعمال (لكن) دلالات نفسية لانها تحمل الكثير من الطاقات التعبيرية، كالتشويق والرغبة لمعرفة مايلي (لكن)،غير اننا نجد ان التشويق يستمر عند تلقي الاذهان لفظة (الرسول)و(الذين امنوا معه) ولكن حال سماعنا (جاهدوا) يتلاشي هذا التشويق والاثارة فتتضح الأحكام، فالمقصود بـ (جاهدوا) "أي إنْ تخلف هؤلاء عن الغزو فقد نهد إليه ونهض لَـهُ مَنْ هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا وأقاموا أمر الجهاد بكلا نوعيه"(١)، وكثيرا ما نجد في الخطاب القرآني تلازم لفظتي (الرسول والمؤمنين)، فهذا دليل على ان "تعلقهم به واتباعهم اياه هو أصل كمالهم وخيرهم"(٢)، فـ (معه)"في موضع الحال من(الذين) لتدل على أنهم أتباع له في كل حال وفي كل أمر فايمانهم معه لانهم آمنوا به عند دعوته إياهم"(٣).

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٤/٩١.
(٢) تفسير التحرير والتنوير:١٠/٢٩١.
(٣) المصدر نفسه.

ثالثا: التراكيب الموسّعة بـ (كانَ):

وردت التراكيب الموسعة بـ (كان) في قوله تعالى:

﴿**وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا**﴾ (١).

وقوله -عزوجل-﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (٢).

حيث ورد التركيب الاسمي المسبوق بـ (كان) في سياق تشخيص حالة المبطئين الذين تخلفوا عن الجهاد، فقوله تعالى : ﴿**لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا**﴾ يبين حالة التخلف والتثاقل للمبطئين والمنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد، ففيه" ترجمة عن نفسية المعوقين عن الجهاد"(٣) ، فهم فرحون وان الله قد من عليهم وانعم عليهم إذ لم ينالوا الشهادة في ساحة المعركة، فهذا القول على لسان المنافقين، لأن هؤلاء يضمرون الكفر ويعلنون الإسلام، لذا ورد في الآية (منكم) لـ"اجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية وإظهار الإسلام في حقيقة الايمان "(٤) لأن "الخبر الوارد فيهم ظاهر منه إنهم ليسوا بمؤمنين في خلوتهم، لأن المؤمن إن أبطأ عن الجهاد لايقول ﴿**قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا**﴾ "(٥).

إن الذي أبرز هذه الصورة وهذه الدلالة وأضفى عليها إيحاءات نفسية ودلالات حركية هي لفظة(ليبطئن) خلال السياق"لأن للمعنى الايحائي أهمية بالغة في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الاخيرة من وظائف"(٦).

كما أضفى السياق الذي وردت فيه قيمة معنوية زائدة ناسبت حالة التخلف لدى المعوقين عن الجهاد، فضلا عن الأصوات المكونة لهذه اللفظة وصعوبة النطق بها، إذ تناسب حالة الكسل والتثاقل في نفسية المعوقين عن الجهاد منهم، بسبب كسلهم وتثاقلهم يتعثر في الحركة، وكذلك الحال فان "اللسان يتعثر في نطق هذه الأصوات "(٧)، فالإنسان عند النطق بالحرف يحتاج إلى جهد

---

(١) النساء:٧٢.
(٢) التوبة: ٢٤.
(٣) في ظلال القرآن: ٢/٧٠٥.
(٤) معالم التنزيل:١/٤٥١
(٥) تفسير التحرير والتنوير :٥/١١٨.
(٦) الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ١٤.
(٧) في ظلال القرآن: ٢/٧٠٥.

عضلي، تشترك فيه مجموعة من العضلات والأوتار والأعصاب، ولما كانت الفونيمات المكونة لهذه اللفظة (الهمزة والطاء) وهي من أشق الحروف وأعسرها حين النطق بها، لان مخرجها فتحة المزمار ويحس المرء حين ينطق بها كأنه يختنق، إذ هما من الفونيمات التي تتصف بالشدة، لأن الاصوات الشديدة ناتج عن انحباس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع ما في آلة النطق، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجري الهوائي فجأة فيندفع الهواء مُحْدِثاً صوتاً انفجارياً[١] لذا تتطلب وضعاً خاصاً للسان يحمّل المتكلم المشقة[٢].

وقد زادت من هذه الصورة التعبيرية اللواصق الموجودة في لفظة (ليبطئن)، فقد جاء التاكيد بـ(لام القسم) ونون التوكيد الثقيلة، فلام القسم تفيد التأكيد[٣]، أما نون التوكيد الثقيلة فهي بمنزلة تاكيد الفعل مرتين فأكثر[٤]، ونون التوكيد من أحرف المعاني، ففضلا عن أثرها اللفظي، فإن لها الأثر المعنوي، إذ تفيد دلالة الشمول والعمومٍ اذا كان الكلام لغير واحد[٥]، ففي"مجموع هذه المؤكدات تخويف رهيب لمن ثبط نفسه أو ثبط غيره "[٦].

(١) الاصوات اللغوية: ٢٤.
(٢) موسيقى الشعر: ٢٢-٢٣.
(٣) الكتاب: ٣/١٠٤.
(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٢٩-٣٦٣.
(٥) التراكيب اللغوية: ١٢٠.
(٦) إعراب القرآن وبيانه: ٢/٢٥٩.

الفصل الثالث

التراكيب الاسلوبية

الفصل الثالث

التراكيب الأسلوبية

ويمكن تسمية هذه التراكيب بالمركبة ،لأنّ شطري هذه التراكيب مرتبط أحدهما بالآخر ومتوقف عليه في التوصل إلى الدلالة المحددة لأنها "مكونة من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالاخر ومتوقف عليه ...، وإن أحدهما يكون فكرة مستقلة ، والثاني يؤدي فكرة ليست كاملة ولا مستقلة ، ولامعنى له الا بالمركب الاخر "[١].

أولاً : التركيب الشرطي

من الواضح أنَّ التركيب الشرطي أنموذجٌ متفرد الخصائص من نماذج التراكيب العربية، سواء من حيثُ طبيعة الإسناد أم شكله أم العناصر المشاركة فيه ، ويعد أنمو ذجاً من نماذج الأساليب التي يرى فيها الجرجاني، أنها حققت درجة الحسن ويصفها بأنها النظم العالي لدقة صنعها وتلاحم أجزائها [٢]، وهي وحدة دالة فيها طرفان ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول والعامل الذي ينعقد به طرفا هذه الوحدة قد يكون لفظاً صريحاً والمقصود به الأداة ، وقد يكون مظهراً نحوياً في صلب التركيب [٣]، وهو الذي فصّلنا القول فيه في التراكيب الاسمية المتضمنة دلالة الجزاء .

ويمتاز التركيب الشرطي بالاثارة والتشويق، وهي من أهم مميزات التركيب الشرطي حيث يمارس نوعاً من الضغط النفسي وذلك بسبب " العلاقات التي يقيمها مع المتلقي، حيث يمارس عليه ضغطاً من نوع غريب، يبدأ هذا الضغط بإثارة ذهن المتلقي دائماً، فالتلازم الواقع بين جزئيات التركيب يفرض على المتلقي أن يكون حاضر الذهن ليستطيع أن يربط بين هذه المحاور، وقد تصل درجة الإثارة إلى حد تخمين الجواب قبل وصوله، فالتركيب الشرطي يعني تقابلاً بين أمرين: يظهر الأول فينتبه الذهن مشوقاً إلى تلقي الآخر"[٤] ، ويتميز التركيب الشرطي بأنه يشكل إطاراً دائرياً مغلقاً يتمحور حول المعنى المقصود، إذ تبدأ الخطوط الأولى للدائرة بالتشكل حالما تظهر أداة

---

(١) الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها : ١٣٧.

(٢) النظم وبناء الاسلوب في البلاغة العربية: ١٨.

(٣) التراكيب اللغوية: ١٧٦.

(٤) الايقاع في التركيب الشرطي:٢.

الشرط، فما أن يسمع المتلقي أداة الشرط حتى يعلم أنَّ ثمة دائرة قد فتحت أو بدأت بالتشكل،وأنه ثمة جملةٌ وجواباً سيأتيان ليغلقاها [١]، فدائرة التركيب الشرطي هو الربط بين حدثين مختلفين يكون أحدهما مقدمة والآخرُ نتيجة وهناك تلازم نحوي ودلالي بين الحدثين، فكلاهما يكون فكرة واحدة وبه يتوصل إلى الدلالة، فالدلالة الشرطية هي وجود الجواب لوجود الشرط الذي يحتمل الوجود وعدم الوجود في الزمن المستقبل .

ويعد التركيب الشرطي من التراكيب الاسلوبية التي تشع بطاقات دلالية متنوعة تخدم المعنى المراد، أهمهما إثبات الأحكام والحقائق كما هو وارد في الخطاب القرآني، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى ضرورة وصل التراكيب في فعل الشرط و اعتبارهما تركيباً واحداً يعامل معاملة التركيب الواحد[٢]، وقد وردت في الخطاب القرآني جملة من التراكيب الشرطية[٣].

ففي الخطاب الموجه للمهاجرين لقتال الكفار ورد التركيب الشرطي ﴿**فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**﴾[٤]، حيث جاء فعل الشرط على بناء(فاعل) الذي يفيد دلالة مشاركة الفاعل والمفعول، أما الجواب فقد جاء بالبنية (الأمر+ واوالجماعة) للدلالة على وجوب قتال المسلمين لأعدائهم لأنّ دلالة فعل الامر تفيد طلب الفعل على وجه التكليف والإلزام بشيء لم يكن حاصلاً قبل الطلب وفي وقته على جهة الحقيقة أو المجاز[٥]؛ فهو طلب الفعل على جهة الاستعلاء من الأعلى إلى الأدنى على جهة الحقيقة والإلزام بفعله، وكما يظهر في الكثير من الآيات القرآنية فإن الإسلام حينما شرع الجهاد أحاطه بأحكام ألزم المسلمين تطبيقها، كما هو وارد في هذا التركيب الجزائي من أن الشروع بمقاتلة الاعداء إنما يكون بمبادرة الكفار القتال في الأشهر الحرم لأن هذا التركيب الجزائي جاء في دائرة الشرط الكبرى فهو يأمرهم بعدم قتال الكفار في هذه الأشهر ،إلا إذا بادروا بالقتال ، فقوله تعالى: **[وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ]** [٦]، " أي: ولا تبدأوا بقتالهم في الحرم حتى يبدأوا فعندنا المسجد الحرام يقع على الحرم كله"[٧]، ففي هذه الآية بيان كيف؟ و متى يجب مقاتلة الاعداء؟ ففي قوله تعالى: **[وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ]** [٨] و **[وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ**

(١) الطاقات الجمالية للجملة الشرطية:٣

(٢) ينظر دلائل الاعجاز: ١٩٠.

(٣) ينظر الجدول رقم (٥) في الملحق.

(٤) البقرة: ١٩١.

(٥) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٣/١٥٥.

(٦) البقرة: ١٩١.

(٧) تفسيرالنسفي: ٩٤/١.

(٨) البقرة: ١٩١.

أَخْرَجُوكُمْ] [١]، يتبين أن "المراد افعلوا كل ما يتيسر لكم من هذين الأمرين في حق المشركين فاندفع ما قيل إن الأمر بالإخراج لا يجامع الأمر بالقتل فإن القتل والإخراج لا يجتمعان ولا حاجة إلى ما تكلف من أن المراد إخراج من دخل في الأمان أو وجدوه بالأمان كما لا يخفى"[٢] وكذلك اباح قتل الكفار في حالة شركهم -لان المقصود بالفتنة الشرك - بقوله "والفتنة اشد من القتل " فهذا التركيب الاعتراضي بين تركيبين مستقلين في قوله تعالى [**وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ**]، وقوله تعالى [**وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ**] تفسير لكيفية جواز قتال الكفار في المسجد الحرام ، والجواب إن " شركهم في الحرم أشد قبحاً فلا تبالوا بقتالهم فيه لأنه ارتكاب القبيح لدفع الأقبح فهو مرخص لكم"[٣] ، ثم يوجز ما فصّله عن طريق التركيب الشرطي "فان قاتلوكم فاقتلوهم " إذ المقصود به "نفي للحرج عن القتال في الحرم الذي خاف منه المسلمون وكرهوه، أي: إن قاتلوكم هناك فلا تبالوا بقتالهم لأنهم الذين هتكوا الحرمة وأنتم في قتالهم دافعون القتل عن أنفسكم "[٤]، والفاء الرابطة لما تحمله من معنى التعقيب الزمني، وطي الزمن [٥] لما له من دلالة الحث على المسارعة في قتالهم أي لاتترددوا في قتالهم ، ووجب اقتران الجواب بالفاء لانه فعل أمروهو اسلوب طلبي[٦] .

ولابد من الاشارة إلى التوافق الدلالي بين الفونيم المكرر والدلالة إذ يكون تكرار الفونيم اوالمقطع دالاً على التكرار الذي يحدثه ، وبالتالي يشكل الخصائص الموضوعية للحدث[٧] ، فهذا التكرار يعمل على خلق جرس موسيقي يخدم المعنى الدلالي والسياق لانه إذا تطلب السياق جرساً خفيفاً جاءت الفونيمات سلسة وبعكسها اذا تطلب السياق جرسا شديداً جاءت الفونيمات فخمة مجلجلة وهذا ما المحناه في تكرار فونيم (القاف) فالتكرار الصوتي في فونيم (القاف) على مستوى" الموسيقى الداخلية والمقصود بها جرس اللفظة المفردة ووقعها على السمع ،الناشئ من تاليف اصوات حروفها وحركاتها ، ومدى توافق هذا الإيقاع الداخلي مع دلالة اللفظة والموسيقى الخارجية، والمقصود بها الموسيقى التي تتألف من ارتباط الألفاظ مع بعضها البعض في البيان العربي، وتشكل الايقاع العام للجملة أوالبيت أو المقطوعة ، ومدى توافق هذا الإيقاع مع حركة

---

(١) البقرة: ١٩١.
(٢) روح المعاني:٢/٧٥.
(٣) المصدر نفسه:٢/٧٥.
(٤) المصدر نفسه : ٢/٧٥.
(٥) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء ،ثم": ٥٧-٥٨.
(٦) الجمل التي لامحل لها من الاعراب :٢١٣.
(٧) جدلية الصوت والمعنى : ٣٠.

النفس، والدلالة الإيحائية النفسية التي يتضمنها" [١]، لأنّ " للمعنى الإيحائي اهمية بالغة، وذلك في كونه يعمل على استنباط الدلالة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه من وظائف"[٢] ؛ لأنّ الدلالة الإيحائية هي درجة الحوار الباطنية، وهي علاقات وهمية لاتوجد إلاّ في الذهن، وتصور هذه العلاقات متفاوتة تختلف من شخص إلى آخر بحسب خزينه المعرفي وتكوينه الاجتماعي ، فتكرار فونيم القاف كان له الدور المؤثر في استحضار المشهد القتالي وشدة الحدث القتالي، لان القاف أقرب الفونيمات إلى تصوير الاقتتال والأزمة والشدة والتلاحم ، فعند النطق بها ينفصل العضوان بسرعة ينشأ عنها صوت قوي له دوي وانفجار يناسب جو القتال [٣]، حتى إن الخليل أشار إلى معنى القوة في هذا الفونيم بقوله:"العين والقاف لاتدخلان في بناء الا حسنتاه ، لأنها أطلق الحروف وأضخمها جرساً "[٤]، لما في القاف من ضخامة وقوة فعليه لايمكننا أن نلغي العلاقة بين الصوت والمعنى لانه لا يتحدد ذلك الا من خلال التحليل .

إنّ التركيب القرآني تركيب فني لايشبهه أي تركيب لغوي آخر، إذ امتاز من سائر النصوص الأخرى بعدوله عن النظم والأطر المألوفة وذلك لمقاصد دلالية ، والهدف منها تحقيق الدلالة المتوخاة ، والأصل في التركيب الشرطي أن ينبني جزءاه على حدثين يُفيدان الحال والاستقبال عن طريق أدوات الشرط، إذ تخلص الأدوات الشرطية التركيب إلى دلالة الزمن المستقبل [٥] ، لأنَّ الأصل في الشرط، أن يقع في الأمور المفروضة .

غير أن الخطاب القرآني عدل عن العرف اللغوي - حيث يعد الإعجاز اللغوي أحد جوانب الإعجاز القرآني - إذ نجد استعماله لأبنية متنوعة من الأفعال ،فالأسلوب الشرطي يتقبل أبنية الأفعال كافة لأنّ طبيعة هذا التركيب قائم على تعليق الحدث والحدوث على أمر ما ، وبما أنّ الحدث والحدوث دلالة كامنة في أبنية الافعال لذا يصلح الفعل أياً كان بناؤه للتعليق (الشرط)[٦] فاستعمال البناء(فَعَلَ) لتأكيد على حدوث الحدث وتثبيته ،فلايجب التقيد بالزمن الصرفي للبناء (فَعَل)[٧]، إذ يرد البناء(فَعَلَ) للدلالة على تحقق الحدث أولاً، وما يفيده الماضي من الدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة وانتهائه ثانياً، بعكس المضارع الذي يفيد تكرار الحدث وتجدده، فنيل الشهادة يحدث مرة واحدة .

---

(١) الأسس النفسية للبلاغة العربية :٤١.

(٢) الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية :٤١.

(٣) البنى الصوتية والصرفية في سور (محمد والفتح والحجرات): ٤٥.

(٤) العين: ١/٥٣.

(٥) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١٢٧

(٦) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٣٧٢.

(٧) المصدر نفسه: ٣٧٢.

وفي قوله تعالى: [**وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ**][١] " بيان مزية القتل أو الموت في سبيل الله وزيادة تأثيرهما في استجلاب المغفرة والرحمة" [٢]، وأتبعه بقوله تعالى [**وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ**]، إذ نجد تقديم القتل على الموت في الآية الأولى، وقدم الموت على القتل في الآية الثانية ،لأنه لما ذكر (في سبيل الله) وهو الجهاد قدم القتل اذ هو المناسب لان الجهاد مظنة القتل، لذا تبعه بالثواب بقوله (لَمَغْفِرَةٌ من الله ورحمة)، أمّا في الآية الثانية فقد قدم الموت على القتل، وجاء الجواب (لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ)، لأنه النهاية الحتمية لكليهما ، ولايجب أن نغفل عن اختلاف الثواب والأجر بالنسبة للشهيد والميت[٣]، وهذه العلاقات الاستبدالية الأفقية في الآيتين بين لفظتي (الموت) و(القتل) تركت أبعاداً جمالية متمثلة بالقيم الصوتية فضلاً عن الدلالات التي ذكرناها تبعا للعلاقات الناشئة بين العناصر وذلك من خلال استبدال مواقع اللفظتين، لأنّ تغير مواقع العناصر يكشف لنا دلالات النص الفكرية والنفسية التي عززها الله تعالى خلال تلك السياقات ،مما يجعل قارئ هذه الآيات وسامعها يقف على دلالات التراكيب ويعيش في ظلالها ويستبطن المعنى ويتأثر به[٤]، وورد الجزء الأول –المتضمن لحدث القتل والموت- من خلال تعاطف البنى الفعلية لأن الاستشهاد في سبيل الله يستوجب الحركة عن التركيب الفعلي المتسم بالحدوث ليتناسب مع هذه الدلالة ، اما الطرف الثاني الذي اكتمل به دائرة الحدث فهو الجواب الذي ورد بالتركيب الاسمي والذي دخلت عليه لام الابتداء التي من شأنها أن تعمل على اختصار الكلام وتكثيفه من حيث المبنى مع المحافظة على المستوى الدلالي [٥] للايحاء بسرعة وصول الأجر والتيقن من الحصول عليه .

وقد أشار القدامى[٦] والمحدثون إلى الجمع الحاصل بين القسم والشرط حيث أشاروا إلى أن اللام الداخلة على (إن) هى لام القسم (لام الموطئة للقسم) لأنها وطأت الجواب للقسم ،غير أن من القدامى - ومنهم ابن يعيش-[٧]، ومن المحدثين [٨]، مَنْ يرى ان هذه اللام موطئة للشرط ،لان (لئن) "تأتي لتقليل حدوث فعل الشرط وعليه بالغوا في جواب (لئن) عن طريق التوكيد باللام"[٩]، لأنّ

---

(١) آل عمران : ١٥٧.
(٢) فتح القدير :١/٣٩٣.
(٣) التعبير القرآني: ٦٢.
(٤) تحليل الخطاب الشعري: ١٤٢.
(٥) دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم: ٨٧.
(٦) مغني اللبيب: ١/٢٣٥.
(٧) شرح المفصل: ٥/١٤١.
(٨) الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية : ٢٩.
(٩) سر الاعجاز: ١١٩.

هذه اللام للتأكيد- كما اشار اليه الرازي-[١] ،والتنوين بمنزلة نون التوكيد الثقيلة رغبةً في تقوية فعل الشرط ،لان الجهاد ليس مما يجلب الموت[٢] .

أما قوله تعالى: [**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا**].[٣] التي بينت ثواب الشهداء حيث قيد الوصول إلى هذه المكانة بطاعة الله والرسول وهو خطاب لجميع الناس و لم يقيد الطاعة بـ (المومنين أو المسلمين) بل كان لعموم الناس ،لأن (مَنْ) يفيد العموم في معرض الشرط على ما ثبت في أصول الفقه [٤]، وهو تكرار أو تأكيد لقوله تعالى: [**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**] [٥] لأن الغرض من التكرار إنما هو تأكيد على أهمية الأمر، وهو الالتزام بطاعة الله سبحانه وتعالى والرسول (ﷺ) وأولي الأمر، وهذا التركيب الشرطي يتميز بالتشويق والترغيب واستجاشة القلوب والتلويح للارواح بالمتاع الحبيب ،متاع الصحبة في الاخرة للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، لأن " فيه فضل ترغيب في الطاعة ومزيد تشويق إليها ببيان أن نتيجتها أقصى ما تنتهي إليه همم الأمم وأرفع ما تمتد إليه أعناق عزائمهم من مجاورة أعظم الخلائق مقداراً وأرفعهم مناراً متضمن لتفسير ما أبهم في جواب الشرطية السابقة وتفصيل ما أجمل فيه والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع الأوامر والنواهي"[٦]

وجاء جواب الشرط جملة اسمية متصدرة باسم الاشارة (أولئك) " للتنبيه على جدارتهم بمضمون الخبر عن اسم الإشارة لأجل مضمون الكلام الذي قبل اسم الإشارة "[٧]،وقد اقترن الجواب بالفاء لان الجواب لايكون الا بالفعل أو الفاء ، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: "هذا كلام معلق بالكلام الاول كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول "[٨]. والأكثر استعمال الفاء للعطف لأنها الوظيفة الرئيسة لها ولكنها تنسلخ من هذه الوظيفة النحوية متخذة دلالة وظيفية جديدة وهي الربط [٩] ، وقد اختيرت الفاء من بين أدوات العطف الأخرى لانها تفيد الترتيب والتعقيب فـ " حق

---

(١) التفسير الكبير: ٩/٤٣.
(٢) تفسير البيضاوي ٢/١٠٨.
(٣) النساء: ٦٩.
(٤) دراسة المعنى عند الاصوليين: ٢٣.
(٥) النساء: ٥٩.
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٩٨/٢.
(٧) تفسيرالتحرير والتنوير:٥/ ١١٦.
(٨) الكتاب: ٦٣/٣.
(٩) الجملة الشرطية في القرآن الكريم: ٢٨٢.

الجواب أن يكون عقيب الشرط "[١].

إنّ مرافقة أكرم الخلائق مرهون بطاعة الله والرسول ولاتعني المرافقة أنهم سيكونون بمنزلة الأنبياء والصديقين والشهداء ،صحيحٌ إنّ (مع) تفيد المعية أي: المصاحبة بين أمرين في حكم يجمعهما ، وقد يكثر استعماله في أفعال الجوارح والأفعال المعنوية[٢] كما في هذه الآية، ولكن الاجتماع في الحكم لايعني "الاتحاد في الدرجة لان التساوي بين الفاضل والمفضول لايجوز ، بل كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته "[٣]، ولثبوت الأمر و تحقيقه جاء الجواب جملة اسمية، لأننا لو أرجعنا (الذين انعم الله عليهم) إلى بنيتها العميقة (المنعم الله عليهم)، أي بصيغة (اسم الفاعل) للدلالة على أنّ الأمر حاصل لامحالة فكأنّه تمّ واستقرّ ، وهي أمور مقضية عند الله فكل الغيب مقضي عند الله وعلمه عنده لانه عالم الغيب والشهادة فاذا "تضمن التركيب الشرطي أفعالاً ماضية فهي على معنى المستقبلية "[٤]، وأن وعدهُ حقُ ويتحقق كما جاء في قوله عزوجل ﴿ **إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾ [٥].

---

(١) الجنى الداني:٦٨.

(٢) مغني اللبيب: ١/٣٣٣.

(٣) تفسير التنوير والتحرير:٥/١١٦.

(٤) التراكيب اللغوية: ١٧٩.

(٥) مريم:٦١.

ثانياً/ التركيب القسمي:

إنّ التركيب القسمي يتضمن دلالة الأمر والنهي ، وهو ما أشار إليه سيبويه بقوله واعلم أن القسم بمنزلة الأمروالنهي[١]، فالتركيب القسمي يقاسم التراكيب الأمرية السلبية والإيجابية عموماً في الوظيفة التعبيرية والانتباهية[٢]، لأنها قائمة على إيجاد حلقة تواصل بين طرفين ،فالتركيب القسمي يتكون من جملتين، فما أن يسمع المخاطب القسم يشوقه إلى الجواب لأن يؤتى بهذا القسم لتوكيد مضمون جملة أخرى وإزالة الشك عن معناها، أو قد يؤتى به الى تحريك النفس وإثارة مشاعرها[٣] ، مما يحقق الوظيفة الانتباهية ،ولايمكن الفصل بين الجملتين لانهما بمثابة جملة واحدة كالتركيب الشرطي [٤]، لأنها لاتستقل بالفائدة وحدها، حتى تنضم إليه جملة الجواب لكونها تركيباً تلازمياً توكيدياً [٥]، فلم يؤتَ بجملة القسم الا لمجرد التوكيد، لا التأسيس – كما أشار إليه ابن هشام-[٦] ، فالوحدة الدالة التي تبين اختبار للمجاهدين في قوله تعالى: [**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ**] [٧] ،هذا الاختبار والامتحان بالجهاد جاء في وعاء التركيب القسمي وهذا له دلالته القطعية باختبارهم ، وقوله تعالى(ولنبلونكم)هو الأمر باختباركم بالجهاد وتحمل مشاقه[٨]، لان المراد بالابتلاء الامر والنهي في التكاليف[٩] وهذا الاختبار لمعرفة أحوالكم وأسراركم ومجازاتكم على هذا الاختبار[١٠]، وعلى الرغم من أنَّ الخطاب من الله وموجه للمؤمنين الا ان الخطاب جاء بالقسم وهذ ا تأكيد لقوله ، وكما قال سيبويه "واعلم ان القسم توكيدٌ لكلامك "[١١] مع ان كلام الله لايحتاج إلى التوكيد ،لكونه تعليلاً إذ لابد ان يسبق العبارة سببٌ فهى مرتبطة بجواب القسم ،وقد ورد التركيب الفعلي مسبوقا بـ (حتى) وهى تفيد التعليل في قوله تعالى: (لنبلونكم) وثمة تلازم نحوي ودلالي بين القسم وجوابه وعليه (حتى نعلم المجاهدين) مرتبطة بجملة القسم.

---

(١) الكتاب: ١٤٢/١.
(٢) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٨٧.
(٣) التراكيب اللغوية: ٢٠٩.
(٤) الأساليب الإنشائية في النحو العربي: ١٦٦.
(٥) الجمل التي لامحل لها من الاعراب: ١٧٧.
(٦) مغني اللبيب: ٤٠٦/٢.
(٧) محمد : ٣١.
(٨) روح المعاني: ٢٦ / ٧٨.
(٩) تفسير التحرير والتنوير: ١٣٢/٢٦.
(١٠) روح المعاني: ٢٦/ ٧٨ .
(١١) الكتاب: ٣/١٠٤.

ثالثاً/ التركيب الاستفهامي :

الاستفهام هو طلب الفهم والاستخبار بشيء لم يكن معلوماً، وتمتاز التراكيب الاستفهامية بتأدية الوظيفة التعبيرية والادراكية شأنها شأن التراكيب الشرطية والأمرية والدعائية لأنها تلتقي في محور واحد قائم على ايجاد حلقة كلامية دينامكية بين طرفين وهما المخاطِب والمخاطَب [١]، لأن الأداة هي الحالة التعبيرية لأول ومضة في فكر المتكلم حين ينطق بالكلام،فكل تركيب يتميز باسلوب معين بحسب ما يدخلُ عليه من الادوات [٢].

الاستفهام هو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن "[٣] أي طلب الفهم من المخاطب واثارة وتحريك ذهنه، فكما أشار سيبويه بأن المخاطِب "يريد من المخَاطب أمراً لم يستقر عند السائل "[٤] فضلاً عن معان مجازية أخرى يخرج فيها، ولايمكن أن نعد التركيب الاستفهامي شكلاً من أشكال المعلومات، فالسؤال ليس جزءاً من المعلومات ولكنه رغبة في الحصول على المعلومات[٥]، ويمكن تقسيم التركيب الاستفهامي الذي ورد في بحثنا على نوعين :

أ- التركيب الاستفهامي المباشر:

يعد الاستفهام أحد أساليب التركيب، وإنّ معنى الاستفهام المعبر عنه بالأداة يتركز في تسلطه على الركن الذي يلي الاداة مباشرة وهو المستفهم عنه [٦] وأقوى معنى يحدثه حرف الاستفهام هو نقل التركيب من دائرة المعنى الخبري إلى المعنى الاستفهامي الذي هو إنشائي مع تغيير مضمونها من معنى محصول إلى معنى يستفسر عنه حصوله من عدمه[٧]، لأن السائل لايبحث فيه عن اجابة محددة، وإنما يهدف إلى تصور ما يتحدث عنه فيخرجه عن حقيقته إلى مقاصد عديدة، أي إن الاستفهام نوعان: حقيقي ،ومجازي[*].

وردت التراكيب الاستفهامية المسبوقة بأداة في مواضع عدة من كتاب الله العزيز[٨].

---

(١) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٦٤.

(٢) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٣١٨.

(٣) التعريفات:٣٧.

(٤) الكتاب: ٩٩/١.

(٥) ست محاضرات في الصوت والمعنى: ٩١.

(٦) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٣١٨-٣١٩.

(٧) دور الحرف في اداء معنى الجملة: ١٧٨.

(*) إنَّ (المعاني المجازية او البلاغية(الدلالات الثانوية) للاستفهام تدرك من خلال السياق لانه الوحيد الذي يكشف عن الدلالات الجمالية للاستفهام المجازي، وهي:الاستبطاء، الاستبعاد، التحسر، التعجب، التهويل، الوعدوالوعيد ،الامر والحث على الفعل، التقرير، الانكار (التوبيخي ،والتكذيبي)، النفي، التشويق) ينظر، مغني اللبيب١/١٥، علم المعاني - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٣١٩- ومابعدها

(٨) يُنظر الجدول الرقم (٦) في الملحق.

ففي قوله تعالى:﴿ **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [١]، جاءت الوحدة الدالة مسبوقة بالاستفهام الذي خرج إلى الدلالة الانكارية إلى أن المسلمين لما فضلوا السقاية والعمارة ، انكر عليهم هذا الفعل لان الدلالة الانكارية التي خرج إليها الاستفهام تقضي "ان المخاطب فعل فعلا يستلزم توبيخه عليه وتقريعه "[٢]، فالمعنى من قوله تعالى " إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم"[٣] ،

اما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا**﴾[٤] ، فقد خرج الاستفهام إلى معنى الأمر لأنه يجسد أمراً غير حاصل ،لان قوله تعالى (مالكم لا تقاتلون) خطاب للمؤمنين المأمورين بالجهاد عن طريق الالتفات [٥]، أما قوله تعالى: ﴿**أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا**﴾ فقد خرج الاستفهام إلى التحضيض[٦] وهو ترغيبهم وحثهم على القتال .

ب- التركيب الاستفهامي غير المباشر:

وهو الذي يعبر به المتكلم عن معنى الاستفهام بغير استعمال أدوات الاستفهام وبغير تنغيم[٧]، وهو ما كان بأحد الأفعال أو الأسماء التي تفيد الاستفهام، ومنها قوله تعالى: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ**﴾ [٨].

فقد كانت للسؤال ومازالت مكانة معتدُّ بها إذ لايخلو حديث من هذا الأسلوب المنبني على السؤال "ويعد هذا النوع من التركيب أسلوباً بلاغياً قائماً على أسلوب الحوار من خلال السؤال والجواب، وجميع الأجوبة كانت جملاً استئنافية لامحل لها من الاعراب "[٩]، ولايعني الاستئناف

---

(١) التوبة: ١٩.
(٢) معاني النحو: ٦٠٨/٤.
(٣) ينظر: الكشاف:٢/ ٢٤٣، جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٠/٩٤.
(٤) النساء: ٧٥.
(٥) ينظر: فتح القدير:١/٤٨٧،إرشاد العقل السليم: ٢/٢٠١.
(٦) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٨/٨٦ ،إرشاد العقل السليم: ٤/٤٨.
(٧) في التحليل اللغوي: ١٥٢.
(٨) الأنفال: ١.
(٩) من اسرار الجمل الاستئنافية: ٧٨- ومابعدها.

في الخطاب القرآني انتهاء جملة وابتداء أخرى فحسب ، بل لها دلالات(*)، فقد تكون الجملة الاستئنافية جوابا لسؤال ظاهر تقرر حكما ظاهرا لتقطع به وتزيل كل شك وخلاف وبالتالي تتولد حلقة تخاطب وتفاهم وتبادل للأفكار والمصالح لأن له أهمية كبيرة في طلب العلم والتعلم،وقد ورد هذا الأسلوب في اثنتي عشرة آية في الخطاب القرآني ، حيث كان سؤال المسلمين موجهاً إلى الرسول (ﷺ) وقد ورد أكثرها في السور المدنية لانها قامت بمهمة التشريع التفصيلي لاحكام الدين ،حيث وقف القرآن عند هذه التشريعات وأطال فيها، وقد عالجت الكثير من الأحكام والأمور التي تخص المسلمين .

وقد افتتحت سورة الأنفال بهذه الوحدة التركيبية الدالة - المتضمنة السؤال عن الغنائم – التي تعد تأسيسا لمتوالية من المعاني التي تعلن في اكتمالها الأخير ولادة نظام ما ،وتكتسب هذه البدايات او المفتتحات اهميتها بوصفها انحرافا عن صمت الفراغ ،وهو دليل الدلالة عما هو متوارٍ وخفي ومضمر في شئ ما يتميز عن معناه الظاهري [١]،ويعد هذا الافتتاح من حيث تناسب اسم السورة والسورة عبر الآية الأولى أحد عناصر تماسك النص القرآني ،وهذا النمط اكثر تحقيقا للمعنى الذي تعالجه السورة [٢]، فالموضوع الرئيس الذي تعالجه سورة الانفال هو الغنائم وكيفية توزيعها .

وقد جاء هذا التركيب للسؤال عن الغنائم اذ وردت لفظة (الأنفال) اسم جمعٍ دالٍ على الغنيمة التي يأخذها المجاهد، فقوله (يسألونك)، استفتاء يعني يسألك أصحابك يا محمد (ﷺ) عن حكمها وعلمها، لان لو كان السؤال لاستدعاء المال فانه يتعدى بنفسه أو بـ (من) [٣] ، وبما أن السؤال عن أمور فكرية لذا تعدى بـ (عن)[٤]، لما لـ (عن) من دور كبير في توجيه معاني بعض الافعال، فقد وجه هذا الحرف معنى الفعل (يسأل) إلى معنى الاستفهام دون الاستعطاء[٥]، وهو سؤال استفتاء واستعلام لأن (يسألونك) هي حكاية حال ماضية [٦] لاسؤال طلب ، لأن الظاهر قد وقع بينهم التنازع والتنافس فيها؛ لذا أشار الكرماني إلى أن جميع ماورد في القرآن من السؤال

(*) (المدح والثناء ،تفخيم الجزاء خيراً كان أم شراً،التعجب،بيان لحكمة أو سبب أمر سبقها في الكلام فتقوم بوظيفة التفسير ،او الاعتناء بمضمون الجملة واظهار امتيازه عند العدول عن العطف إلى الاستئناف ،وللدلالة على ثبوت المعنى وعدم تعلقه بما سبق من الكلام)، للاستزادة ينظر: الجمل التي لا محل لها من الاعراب: ٩٨- ومابعدها.

(١) النص القرآني من الجملة إلى العالم: ٧٩.

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/١٢٠.

(٣) مفردات الفاظ القرآن، مادة (سأل): ٤٣٧.

(٤) تفسيرالبحر المحيط: ٤/ ٤٥٣، الجدول في اعراب القرآن: ١٦٨/٩.

(٥) أثر معاني حروف الجر في تفسير أبي السعود: ٢٤٧.

(٦) حاشية القونوي على تفسير الامام البيضاوي: ٩/٣.

وقع الجواب عقبه بغير الفاء الا في قوله تعالى : [**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**] [١] لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال وفي (طه) قبل وقوع السؤال، فكأنه قيل إن سئلت عن الجبال فقل ينسفها ربي[٢].

وقد جاء في وعاء التركيب الفعلي المضارع الدال على السؤال الذي يفيد معاودة المسلمين واستمرارهم في كيفية توزيع الغنائم "فمجئ الفعل المضارع دال على تكرر إما بإعادته المرة بعد الأخرى من سائلين متعددين، وإما بكثرة السائلين عن ذلك حين المحاورة في موقف واحد"[٣] ، فلما كان السؤال عن حكمها أي "بيان للمراد من السؤال عنها لا تقديره ،ويجوز ان يريد تقديره "[٤]،جاء الجواب ليطابق السؤال بـ (قل) فتعني أن حكمها وأمرها إنما لله والرسول ، وإن الإعادة في ذكر المسند إليه(الانفال) "زيادة تقرير وايضاح اذ تجد في ارتباطهما بخبرهما ما يثبت معنى الجملة في النفس ويجمع اطرافها في الفؤاد ، فيزداد المعنى ايضاحا وتقريرا "[٥].ولما كان السؤال في كيفية توزيع الغنائم ،فقد أراد بهذا التركيب المتضمن للأنفال وهي اللفظة التي فيها "تشريع وتوجيه ،فهو تشريع لتثبيت الغرض من الخروج للقتال، و توجيه لمشاعر المسلمين لكي يسارعوا في تحقيق غاية الإنسان في الارض وبذل ما في الوسع ، من دون الاهتمام بمغنم قريب أو عرض زائل، وهذا يوحيه حرف الجر (عن) لانها يفيد المجاوزة التي من لوازمها الابتعاد [٦]، أي التجاوز عن الاهتمام بالغنائم ،ثم بعد آيات عدة ترد في السورة نفسها كيفية توزيعها [٧]، في قوله تعالى: [**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِخُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**][٨].

---

(١) طه: ١٠٥.
(٢) اسرار التكرار: ٨٤.
(٣) تفسيرالتحرير والتنوير: ٨/ ٢٤٨.
(٤) حاشية الشهاب: ٤/٤٣٠
(٥) علم المعاني: ٨٦.
(٦) أثر معاني حروف الجر في تفسير ابي السعود :٣٩٣.
(٧) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ٥٢٥-٥٢٦.
(٨) الانفال: ٤١.

رابعاً: التراكيب الانجازية

أ- التراكيب الانجازية سلوكاً

الأمر هو طلبُ الفعل من الفاعل المخاطب أو "صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء "[١]، أما دلالته الزمنية فتدل على الاستقبال-في اكثر حالاته –لانه مطلوب به حصول ما لم يحصل بعد ، أو دوام ماهو حاصل ابتداء [٢]، أي طلب الفعل من الاعلى إلى الادنى على جهة الحقيقة والالزام بفعله، ولايشترط في الأمر الالزام والوجوب فقط ، أي تنفيذ ما طُلِبَ بشكلٍ مطلق ، بل تحمل شحنات دلالية أخرى، فقد ينطوي على وظيفة تربوية أو عاطفية أو نفسية أو اجتماعية أو سياسية[٣]، وقد جمعنا الأمر والنهي معا لأنهما كما أشار اليه صاحب الطراز بقوله" يتفقان في ان كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء، وأنهما جميعا يتعلقان بالغير فلايمكن ان يكون الإنسان آمرا لنفسه ،أو ناهيا لها وانهما جميعا لابد فيهما من اعتبارحال فاعلهما في كونه مريدا لهما، ويختلفان في أن الأمر دال على الطلب، والنهي دال على المنع، ويختلفان أيضا في أن الامرلابد فيه من إرداة مأمورة وان النهي لا بد فيه من كراهة منهية"[٤]، وكذلك فقد جمعهما سيبويه والمبرد في باب واحد سميَّاه "باب الامر والنهي "[٥]،وتحظى دراسة الأمر والنهي لدى الاصوليين بعناية كبيرة كونهما يحملان الحكم التكليفي المتعلق بأفعال العباد طلبا، والطلب اما ان يكون طلب فعل وهو الامر، واما ان يكون طلب كف وهو النهي [٦].

---

(١) الطراز: ٣/١٥٥.

(٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١٠٧-١٠٨.

(٣) جمالية الخبر والانشاء:٧٨

(٤) الطراز: ١٥٧/٣.

(٥) الكتاب: ١٣٧/١-١٤٤ينظر المقتضب: ٢/١٣١.

(٦) دراسة المعنى عند الاصوليين: ٦٦.

١- التركيب الانجازي الايجابي:

ونقصد به صيغة (افعل) التي ترد للمخاطب،و(ليفعل) التي ترد لغيره ، وهو طلب فعل غير كف وهي حقيقة في الايجاب [١]، ويخرج الأمر إلى الاباحة والتهديد والتسوية والارشاد والتحقير والدعاء والتمني والالتماس والتعجب والتكذيب والمشورة والاعتبار[٢].

وقد وردت التراكيب الانجازية الإيجابية في الخطاب القرآني في مواضع عدة[٣].

من الأحكام العامة لمشروعية الجهاد إعلاء كلمة الله حيث أمر الخطاب القرآني المسلمين بقتال الكفار ،وهذا التكليف يوجب على المسلمين أن يضربوا على ايدي الكفار ،وقد ورد هذا التكليف بالبنية الصرفية (قاتل) التي تدل على المشاركة الفعلية للمسلمين ،فقوله تعالى ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾[٤]، "فيه الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية، وهي ألاَّ تكون فتنة وأن يكون الدين لله وهو الدخول في الإسلام فمن دخل في الإسلام وأقلع عن الشرك لم يَحلُّ قتاله لأن المراد بالفتنة هنا الشرك ،والظاهر أنها الفتنة في الدين على عمومها[٥]، ونجد أن القرآن قد بين السبب من قتال الكفار ، لان ذكر الشيء معللا نوع من التأكيد مما يقوي تأثيره في النفوس وهو أبلغ من غير تعليل[٦] وهذا له الأثر النفسي في إثبات هذه الأحكام في نفوس المسلمين، لأن النفوس ترتاح إلى نقل الاحكام المعللة بخلاف غيرها ، والعلة المنصوص عليها تقضي بعموم المعلول[٧] ،حيث "عمم الخطاب لزيادة ترغيب المؤمنين في القتال "[٨].

ونجد في قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [٩]، تأكيداً لمشروعية الجهاد وبيان العلة التي من اجلها شرع الجهاد ،فهو يأمر المسلمين بالجهاد ضد الذين يقاتلونهم ،ثم يأتي بالتركيب الانجازي السلبي تأكيداً لهذا الامر .

أما الآية ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى**

---

(١) الاتقان في علوم القرآن: ٢/٢١٨.
(٢) الاتقان في علوم القرآن: ٢/٢١٨، معاني النحو: ٤/٤٠٩- ومابعدها.
(٣) ينظر: الجدول الرقم (٧) في الملحق.
(٤) الانفال: ٣٩.
(٥) فتح القدير: ١/١٩١.
(٦) التراكيب اللغوية: ٤٩.
(٧) البرهان في علوم القرآن: ٣/٩١.
(٨) إرشاد العقل السليم: ٤/٢١
(٩) البقرة: ١٩٠.

الظَّالِمِينَ﴾ [١] فقد جاءت مشابهة للأية ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [٢] مع اختلاف في قوله "ويكون الدين كله لله " لان القتال هنا مع جميع الكفار، أما في اية البقرة ،فالقتال مع أهل مكة [٣].

أما التركيب الأمري الذي بيّن كيفية توزيع الغنائم فهو قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٤] ،ولأن توزيع الغنائم قد وقع عليه الخلاف، فقد استعمل القرآن التركيب الأمري ، لأن حدّ الأمر عند الأصوليين، هو القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، أي يتضمن طلب المأمور به وإرادة إيقاعه[٥].

ونجد ان البنية الصرفية للجذر (جهد) تحول إلى بنية جديدة فادخال المقحمات واللواحق على الجذر حولته إلى بنية جديدة تحمل معنى الجمع الغفير المستعدين للجهاد ، وهذا ما يتطلبه الجهاد، لأن واو الجماعة لاحقة تصريفية تدلّ على الجمع [٦] ، فقوله تعالى :﴿ **انْفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[٧] أي إذا وجب الجهاد تجب المسارعة خفافاً وثقالاً وهي تدل على الحركة الجسمية للمجاهدين، حيث فُسر الخفةُ والثقلُ بسهولة النفر وحال صعوبته، ولذلك اسباب منها نشاط الإنسان وعدمه لما فيه من المشقة أو لقلة العيال وكثرتهم ، أو لكونه له سلاح وعدمه، أو لكونه سليما او مريضا [٨]، وهي بصورة عامة تعبير عن الافكار والحالات النفسية والمواقف الاجتماعية للناس سواءاً كانوا مؤمنين أم كفاراً،فقد اهتم الخطاب القرآني بالحركات الجسمية بشكل عام ،وجعلها من أدوات معرفة احوال الشخص وشخصيته[٩]،وهذا التناسق والانسجام الحاصل في (اموالكم ، انفسكم ، ذلكم، لكم) من خلال تكرار المقطع الأخير يتناسب مع حركة المجاهين وهم مترابطون متلازمون بوجه الكفار ، حيث اضفت على التركيب قيماً صوتية وطاقات دلالية اضافية على المعنى العام للآية ،حيث" جاءت مطابقة للجمع اذا كان السياق يقتضي الاطالة والتوسيع في الكلام "[١٠]

---

(١) البقرة : ١٩٣.
(٢) الانفال : ٣٩.
(٣) اسرار التكرار: ٨٤.
(٤) الانفال :٤١.
(٥) الموافقات في أصول الفقه: ٣/١١٩.
(٦) مبادئ اللسانيات: ١٨٥.
(٧) التوبة : ٧٣، التحريم :٩.
(٨) حاشية الشهاب: ٤/٥٧١.
(٩) مقدمة في علم اللغة التطبيقي: ١٢٧، للاستزادة، ينظر: لغة الحركة الجسمية في القرآن الكريم: ٣٨- ومابعدها.
(١٠) معاني النحو: ١/٩٤.

وقد خرج الأمر من معناه الحقيقي إلى دلالة الإباحة في قوله تعالى :﴿ **فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّـهَ إِنَّ اللّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[١]، أي إنّ الله سبحانه أباح لهم الغنائم بعدما امتنعوا عنها،وسبقت بالفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره "أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم"[٢]، ولاستزادة الترغيب في أكلها أي الغنائم ،وصفت بـ (حلالا طيبا) [٣].

٢- التركيب الا نجازي السلبي

التراكيب الانجازية السلبية ونقصد بها النهي، وهو أسلوب يُطلب به الكف عن الفعل على جهة الالزام والاستعلاء ،فيكون من جهة عليا ناهية إلى جهة دنيا منهية ، وله صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المقرون بـ (لا) الناهية (لاتفعل) [٤] كقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ**﴾[٥].

وهذا النهي حقيقية في التحريم وقد يرد مجازاً لمعانٍ أخرى[٦]، وهو كالأمر في الاستعلاء ، فهو قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء[٧]، أي طلب الكف عن الفعل في المستقبل لأن هذه الأداة الناهية تخلص الفعل المضارع لزمن المستقبل[٨] وهذا الكف عن الفعل قد يكون مؤقتا وقد يقتضي ترك المنهي عنه في جميع الأوقات [٩]، فمثلا الكف عن الصلاة مؤقت في قوله تعالى:﴿ **لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى**﴾ [١٠]، أي لاتقوموا الى الصلاة وانتم سكارى أي لاتقربوها وانتم في هذه الحالة. وهذا الأسلوب قد يخرج إلى دلالات أخرى عن طريق القرائن السياقية ومنها : الدعاء، الاحتقار والتقليل، وبيان العاقبة [١١].

---

(١) الانفال: ٦٩.
(٢) الكشاف: ٢/٢٢٥، تفسير البيضاوي:٣/١٢٣.
(٣) إرشاد العقل السليم: ٤/٣٦.
(٤) علم المعاني: ٢٩٩.
(٥) الاسراء: ٣١.
(٦) الاتقان في علوم القرآن: ٢/٢٢٠.
(٧) الطراز: ٣/١٠٦.
(٨) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٣٣٩.
(٩) دراسة المعنى عند الاصوليين: ٨٢.
(١٠) النساء: ٤٣.
(١١) الاتقان في علوم القرآن: ٢/٢٢٠.

وقد وردت التراكيب الانجازية السلبية في قوله تعالى: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ**﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (٢).

فقد بيّن الله سبحانه وتعالى فيهما عاقبة المقتولين في سبيل الله، وقد خرج النهي إلى بيان العاقبة إذ نزلت في شهداء بدر وأحد، لأن "لما صعب على المومنين فراق إخوانهم وقراباتهم نزلت الآيتين مسلية لهم تُعظم منزلة الشهداء وتخبرعن حقيقة حالهم فصاروا مغبوطين لا محزونا لهم"(٣).

ومما هوجدير بالاشارة استعمال الأبنية المتشابهة إلى حد ما مع اختلاف في الصيغ والتعريف و التنكير والافراد والتثنية والجمع حيث يمثّل إحدى الوسائل التي تساعد على التَّماسك الشَّكليِّ، وتُعدُّ مدخلاً من مداخل التَّحليل اللُّغويِّ للنَّص؛ للوصول إلى المضمون أو الغاية الدَّلاليَّة من تشاكل الألفاظ(٤)، وهي ليست تكراراً أو حشواً لأنه يستحيل عليه الحشو والتكرار، لأن كل ما يرد في الخطاب القرآني "ما ظاهره التكرار اللفظي أو المعنوي،فانه زيادة فائدة أو تتميم معنى، أو لبناء غيره من الكلام عليه"(٥).

أما الاستبدال الحاصل في التركيب (يُقْتَل)و(قُتِلوا)، - على الرغم من انتمائهما إلى جذر واحد واتفاقهما في طرح الفاعل الحقيقي - أي بنية (يُفْعَل –فُعِل) تنبئ باختلاف في الدلالة التركيبية ،فبناء (فعل)في التركيب يفيد الدلالة على تأكيد الحدث والقطع بحدوثه (٦)، ويترتب عليه تغير في المعنى الدلالي، لأن الآية (ولاتحسبن الذين قتلوا) نزلت مسلية للمؤمنين ليبين منزلة الشهداء .

أما بناء (يفعل)في قوله (ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله) فان هذه الأداة النافية خلصت المضارع (يُقتل) للمضي ،لان هذه الآية نزلت في شهداء بدر ،اذ كانوا يقولون:مات فلان وذهب عنه نعيم الجنة ورفع (اموات)على اضمار مبتدأ.

---

(١) البقرة: ١٥٤.
(٢) ال عمران: ١٦٩.
(٣) المحرر الوجيز في الكتاب العزيز: ١/٢٢٧.
(٤) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٢/٢٢.
(٥) ملاك التاويل: ١/١٣٣.
(٦) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٤٩.

فقولـه تعـالى: (ولاتحسـبن) الـذي ورد بالبنيـة المكونـة من(لاالناهيـة والفعـل ونـون التوكيـد الثقيلة) والتي تؤكد معنى الحدث وتفيد معنى الشمول والعموم اذا كان الكلام لغير واحد ، وتخلص المضارع لزمن المستقبل[١] بيان لعاقبة المقتولين في سبيل الله ، حيث جاءت هذه الوحدة الدالة رداً على الذين يقولون ان الجهاد يفضي إلى الموت ،لان"المراد من توجيه النهي اليهم تنبيه السامعين على أنهم احقاء بأن يُسَلّوا بذلك ويبشروا بالحياة الأبدية والكرامة السنية والنعيم المقيم، لكن لا في جميع أوقاتهم، بل عند ابتداء القتل، إذ بعد تبيّن حالهم لهم لا يبقى لاعتبار تسليتهم وتبشيرهم فائدة ولا لتنبيه السامعين وتذكيرهم " [٢]

صحيح أن الموت هو النهاية نهاية الحياة الدنيا ولكنه البداية ،وهو عودة الالتئام من جديد[٣]ولابراز الحياة التي يحيونها عند ربهم ،وتأكيدا لقوله سبحانه وتعالى ،فقد حذف المبتدأ وهو الركن الاساسي في التركيب الاسمي وتم الابقاء على الخبر،وذلك اختصارا في التعبير ،ويعد هذا الاختزال قاعدة مطردة في مواضع القطع والاستئناف [٤]، فكل ما يرد بعد (بل) هي تراكيب استئنافية تفيد دلالة تفخيم الجزاء، فـ (بل) الذي يفيد الإضراب عن القول الاول واثباته للثاني، أي الاضراب عن القول القائم من أنهم أموات والإثبات بالحياة الأخروية .

فهذا الاختزال في أحد عناصر التركيب يلقي بظلاله اذ تشوق النفوس إلى معرفة الوجه المقابل للقتل –وهو الحياة- لانه يعمل على "بعث الفكر وتنشيط الخيال وإثارة الانتباه ليقع السامع على مراد الكلام ويستنبط معناه من القرائن والاحوال "[٥].

لأن التقدير (هم أحياء) فالحياة التي يحيونها في الآخرة "هي حياة خاصة مغايرة للحياة المعهودة، ولذلك خصصها بقوله (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وبني الفعل(يُرْزَقُون) للمفعول؛ إشارة لاختلاف هذه الحياة، وأنها من نوع خاص يجري الرزق عليهم ويأتي إليهم، كما يجري الرزق لأهل الدنيا، و قد وردت في سياق المشهد الغيبي من حياة الدار الآخرة"[٦] لأن (يرزقون) "فيه تأكيد لكونهم أحياء

---

(١) التراكيب اللغوية: ١١٩.
(٢) إرشاد العقل السليم: ٢/١١١.
(٣) النص القرآني من الجملة إلى العالم: ٧٥ .
(٤) الكتاب: ١/٢٨٠-٢٨١.
(٥) خصائص التراكيب: ١١٧.
(٦) الكشاف: ١/٤٦٦.

وتحقيق لمعنى حياتهم"[١].

فلتأكيد الحياة التي يحيونها عند الله سبحانه وتعالى تم حذف (هم) في قوله (بل أحياء) أي (بل هم أحياء) في حين نزلت الآية الثانية في شهداء (أحُد) دلالةً على زيادة شرف شهداء (أحُد) من بين الشهداء، وهو ما أكده الكثير من أحاديث الرسول[٢] ،"فعن جابر بن عبدالله قال :لما قُتِل عبدالله بن عمرو بن حرام ، يوم (أحد)، قال رسول الله (ﷺ): يا جابر ،الأ أخبرك ما قال الله عزوجل لأبيك ؟ قلت:بلى قال : ما كلّم اللهُ أحداً الا من وراء حجاب ، وكلم أباك كفاحاً، فقال: ياعبدي تمنّ عليّ أعطك، قال: يارب تحييني فأقتلُ فيك ثانية قال: انه سبق مني "انهم إليها لايرجعون " قال :يارب فابلغ من ورائي، فأنزل الله عزوجل هذه الآية ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[٣] .

---

(١) إرشاد العقل السليم: ١١١/٢.

(٢) سنن ابن ماجة: ٢/٩٣٦-٢٨٠٠.

(٣) ال عمران: ١٦٩.

ب- التراكيب الانجازية قولاً:

ونقصد بها التراكيب الأمرية الواقعة بعد النداء، والنداء طلب واستحضار يراد منه إقبال المتلقي على المتكلم ليتمكن من توجيه ما يريد منه، ولايكون تنبيه المنادى مقصودا لذاته في الكلام، وإنما المقصود هو الخبر الذي يلي النداء، كالخبر والامر والنهي[١]، لذلك كثيرا ما ترد هذه التراكيب الانجازية بعد النداء ،وقد وردت التراكيب الامرية التي وقعت جوابا للنداء في آيات من الخطاب القرآني حيث كان النداء للنبي وللمؤمنين بـ (يايها) لان هذا النوع من النداء فيه تأكيد وتنبيه على أهمية المقاصد القرآنية .

وقد أشارالزمخشري إلى أنّ هذا النوع فيه من التأكيد والمبالغة ما لا توحيه النداءات الأخرى لإستقلاله بأوجه من التأكيد واسباب المبالغة منها ما في (يا) من التأكيد والتنبيه وما في الـ (هاء) من التنبيه وما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لأن كل ما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية وغير ذلك ومما أنطق الله به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم غافلون فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ[٢].

ونلمح في النداءات القرآنية قوة الاسلوب وترابط الأفكار والاشتمال على أصول التشريع ونظام العبادات وقواعد الحكم واداب المعاملات والدعوة إلى التوحيد والبرهان على صدق الرسالة المحمدية [٣]، وخاصة النداءات القرآنية المحددة بـ (يأيها الذين امنوا) فهي قائمة إما على تشريع في العبادات أو المعاملات أو في الجهاد،فأكثر الايات التي استهلت بالنداء- يأيها الذين آمنوا- بصورة عامة جاءت حثاً وترغيباً في تطبيق التكاليف والعبادات التي فرضها الإسلام ولاسيما في السور المدنية [٤]، فبعد أن أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم دعائم المجتمع الإسلامي شرع في تطبيق الاحكام والتشريعات،لأن حفظ كيان هذا المجتمع وتطبيق احكامه يقع على كاهل الرسول(ﷺ)، وفُرض الجهاد لحماية هذا المجتمع،"فالنداءات القرآنية جاءت تمهيدا للأحكام العامة والأصول في الدين ويتبعها في ذلك الوصايا والارشادات" [٥].

وعلى الرغم من اختلاف المدرسة البصرية والكوفية حول نداء مافيه (أل) التعريف، لايجوز

---

(١) قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم: ٤٣٤.
(٢) الكشاف: ١ /١٢٠.
(٣) كتاب النداء في اللغة والقرآن: ١٣٦.
(٤) النداء في القرآن الكريم :٦٤.
(٥) المصدر نفسه: ١٦.

الجمع بيّن معرِّفين هما (الألف واللام) و(النداء) وهذان التعريفان لايجتمعان في كلمة، "غير أن الأمر متعلق بالسياق الصوتي في التركيب المعين، فالمعرف بـ (أل) قد لايدخل عليه حرف النداء مباشرة لما في ذلك من الثقل إذا اقتطعت الهمزة، ولما فيه من تفويت مدّ الصوت المقصود بالنداء اذا وصلت فيختار من ثم جعل وصلة ما يمد معه الصوت من جهة ولا يسد المعنى بل يناسبه من جهة أخرى ولا أنسب وأجمع للغرضين من(أي)، فحكمها أن تضم ملحقة بها للتنبيه"[١].

فـ (الهاء) للتنبيه لذا تدخل على نعت النداء[٢] لانها تلحق الأسماء المبهمة المفردة ، و(أي) وصْلة إلى نداء ما فيه (أل)[٣]، ويمكن القول أن هذا الجانب يخدم التاكيد والاهتمام على التركيب الذي يلي هذا النوع من النداء.

ومتى ما سبق الأمَر النداءُ فإنَّ هذا يدل على تأكيد الأمر ووجوب تنفيذه، وهذا كثير في التراكيب التي تحث على الجهاد لان" النداء في اللغة العربية اذا سبق طلبا كان دالا على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب، وحرصه على تنفيذه من جهة، وعلى ان الامر به مقصور على المنادى من جهة أخرى " [٤] فكيف اذا كان النداء من الله سبحانه وتعالى !!

ومن المقاصد الدلالية للنداء التخصيص و هو تخصيص حكم عُلِقَ بالمنادى [٥]، وإن الدافع الدلالي من استعمال أسلوب النداء في الفعل الكلامي بغية عطف المخاطب وإقباله على المتكلم ، مما يحقق الوظيفة الانتباهية والتأثيرية التي يؤكد اثباتها عن طريق أحرف النداء [٦] ،لأن النداء مع كثرة استعماله في الكلام ،فهو ليس مقصودا بذاته ،بل لتنبيه المخاطب ، لان التركيبة الندائية وسيلة للدخول إلى منعطفات الخطاب فتلقى على مسامع المخاطب المنادى[٧] من أنه "مختص من بين أمته لأمرك أو نهيك أو خبرك "[٨].

ولم يقف النحاة في معالجتهم للنداءعند التركيب الندائي، بل تجاوزوه إلى دراسة ما يتبعه، لما لهذا التابع من علاقة و طيدة به، وفصلوا أحكامه وهي موجودة في كتبهم[٩] ودراستنا هذه قائمة على تحليل ما يقع في حيز النداء، إذ نجعل من النداء البؤرة التي تتفرع منها الاستطالات والتفرعات،وقد تنوعت النداءات القرآنية بحسب المنادى الذي قُصِد به النبي(ﷺ)أوقُصِد به المؤمنون.

---

(١) التراكيب اللغوية:٢٣٥.
(٢) الاتقان في علوم القرآن: ١/٥٢٢.
(٣) الكليات:٢٢١.
(٤) نداء المخاطبين في القرآن : ٨٥.
(٥) علم المعاني: ٣٣٣.
(٦) البحث الدلالي في كتاب سيبويه: ٢٧٧.
(٧) المصدرنفسه:٢٧٧.
(٨) الكتاب: ٢/٢٣١-٢٣٢.
(٩) النحو الوافي: ٤/٤٠.

١-النداء الموجه إلى النبي محمد (ﷺ):

وردت نداءات قرآنية موجهة إلى النبي محمد (ﷺ) لـ "يكون النبي (ﷺ) أنموذجاً جامعاً لمحاور العلاقة المختلفة بين الله والبشر في عمومهم، لذلك فقد كان محلا للتوجيه العام والحكم التشريعي وللعتاب الشخصي" [١]، وقد جاء النداء بأداة النداء(يا) لنداء البعيد حقيقةً أوحكماً[٢]، للإيحاء بعلو شأن المنادى وسمو منزلته ومكانته عند الله، فالنبي الكريم يستحق التشريف والتكريم ليكون أهلاً للقيام بهذه التكاليف .

وقد وردت هذه التراكيب في مواضع عدة من كتاب الله العزيز، منها قوله تعالى:

﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾ [٣].

وقوله تعالى: ﴿ **يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [٤].

حيث وردت لفظة القتال في قوله تعالى (حرض المؤمنين على القتال) مصدراً في وعاء التركيب الفعلي اذ تحمل هذه اللفظة معنى المشاركة في المقاتلة، والمقاتلة هي القتال[٥]، وقد أشار المفسرون إلى أن المقصود بقوله ، هو حث المؤمنين على الجهاد، وقد توالى اسلوبان للطلب، فالنداء طلب والامر طلب وهذا يدل على أهمية الجهاد لان احد المقاصد الدلالية للنداء هو تخصيص حكم علق بالمنادى[٦]، وزاد من هذا التاكيد لفظة (حرض) لأن معناه الاشراف على الهلاك فلكي لايهلكوا عليهم الامتثال لأوامر الله ورسوله[٧]، لان" التحريض في اللغة كالتحضيض وهو الحث على الشيء وذكر الزجاج في اشتقاقه وجهاً آخر بعيداً، فقال التحريض في اللغة أن يحث الإنسان غيره على شيء حثاً يعلم منه أنه إن تخلف كان حارضاً والحارض الذي قارب الهلاك، وبهذا أشار إلى أن المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث كانوا حارضين أي هالكين"[٨].

---

(١) النص القرآني من الجملة إلى العالم:٨٦.
(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٤٥١-٤٥٤.
(٣) الأنفال:٦٥.
(٤) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.
(٥) الصحاح:٢/١٣٣٩.
(٦) علم المعاني: ٣٣٣.
(٧) تهذيب اللغة: ٤/١٢٠.
(٨) التفسير الكبير: ١٥/١٥٢.

وهذا الحث والتحضيض مستمر ودائم ما دام المجتمع مكتظاً بأعداء الإسلام، وإن كانت هذه الآية قد نزلت في مقام معين الا انه سارٍ في كل الأزمنة والأمكنة، فالإسلام في جهاد دائم لاينقطع أبداً لتحقيق كلمة الله، أي لتحقيق النظام الصالح الذي يسعد البشرية، وقد وردت صيغة (القتال) في الخطاب القرآني بمعنى المشاركة في المقاتلة والمواجهة بين المتحاربين من الطرفين، ولكي يرفع من همة المجاهدين ويبالغ في حثهم وتحريضهم أعقب بقوله [**إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**]،" تثبيتاً لقلوبهم وتسكيناً لخواطرهم بأن الصابرين منهم في القتال يغلبون عشرة أمثالهم من الكفار"[١] ،فهذه الامكانية المشترطة تقوم بوظيفة محددة هي إعلاء القوة النفسية للمسلم وإنمائها لكي تصل إلى ذروتها مما يساعد في تحقيق الواقع [٢]، وليس المقصود أن الواحد منهم يغلب عشرة من الكفار فقط، بل فيه دلالات نفسية وتربوية، وهو السلاح المعنوي ففيه إشعارنفسي أن النصر حليفهم وهذا النصر ينال بعدة أسباب، أهمها: الايمان الكامل والتآلف والاتحاد، فالإسلام يربي أفراده تربية جماعية، حيث يؤكد التعاون والتآلف في جميع الأمور عامة والجهاد خاصة، و" هذه عِدَةٌ من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين إن صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله وتأييده"[٣].

أما الفعل (جَاهِد) الذي جاء على (فاعل)الذي يدل على وصف الفاعل بالحدث ، وهودليل على المشاركة الفعلية للرسول محمد (ﷺ) واتباعه وبين المنافقين والكفار، ولم يقف النداء الرباني عند نبيه بمجاهدة الكفار فقط ، بل استلزم السياق الأمر بالغلظة عليهم بقوله تعالى: (واغلظ عليهم) لان الغلظ "ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش"[٤]، وهذا موافق تماما للجزاء الذي ذكره الله سبحانه وتعالى عن طريق التركيب الاسمي ﴿**وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ**﴾ لثبوتهم وخلودهم في جهنم ،لان المأوى - كما أشار اليه الفيروز آبادي- هو كل مكان يأوي اليه الشيء ويسكنهُ ليلا ونهارا[٥] .

وقد وجه الله سبحانه وتعالى خطابه إلى النبي الكريم بقوله تعالى :"يايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ....."الذي ورد مرتين في الخطاب القرآني وفي سورتين مختلفتين، فان ما يميز نداء النبي بصفاته باعتبار الامر المنادى من اجله ومجيء الامر بعده له دلالته في التركيب لتعليم الامة الإسلامية الاداب والوصايا التي تخصهم في حياتهم الشخصية وحياة المسلمين بصورة عامة [٦] ،فجهاد النبي مع الكفار بالسيف ومع المنافقين بالقرآن ، لان قوله تعالى "جاهد الكفار "أي

---

(١) فتح القدير الجامع: ٣٢٤\٢.
(٢) النص القرآني من الجملة إلى العالم: ٢٦:
(٣) تفسيرالنسفي: ٢/٧٢.
(٤) لسان العرب مادة (غلظ) : ٧/٤٤٩.
(٥) المصدر نفسه مادة (أويت):٤/٢٩٥.
(٦) النداء في القرآن الكريم: ١٨٧.

المجاهرين منهم بالسيف"[١]،وبما ان (جَاهَدَ) مشتق من (جَهَدَ) التي تعني استفراغ الطاقة في مجاهدة الاعداء لذا عطف المنافقين على الكفار على الرغم من ان جهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالقرآن أي بالحجة والبيان .

ولربما يفرض السؤال الآتي نفسه ،كيف يمكن تفسير مجئ الآية في سياقين مختلفين؟ ففي سورة التوبة يتحدث المحور العام عن أحكام جهاد المشركين واهل الكتاب وتمييز المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد حيث تصف لنا نفسيات المنافقين وعوارض تكاسلهم وتثاقلهم ، فيصف المنافقين بالصفات الخبيثة ويتوعدهم بأنواع العقاب ، ثم يعقبه بوصف المؤمنين بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم بالثواب الرفيع والدرجات العالية ثم يعود مرة أخرى إلى شرح أحوال الكفار والمنافقين في هذه الآية ليبرز حال كل من المؤمنين والمنافقين[٢] ،فهذه الدلالة متناسبة مع المعنى العام للسورة من حيث إنها نزلت في أحكام الجهاد والمنافقين ،ولكن في آية (التحريم) نجد أن السورة تشتمل على الأحكام الخاصة بالنساء وهي مناسبة للمعنى العام لسورة التحريم اذ تتناول أحكام الطلاق والخصومة، وهي قطعة حية من السيرة حيث تعرض السورة في صدرها الحياة البيتية للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصورة من الانفعالات والاستجابات الإنسانية بين بعض نسائه وبعض، وبينهن وبينه! وانعكاس هذه الانفعالات والإستجابات في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حياة الجماعة المسلمة [٣].

فلحفظ كيان المجتمع الإسلامي وحمايته وجب جهاد الكفار والمنافقين الذين يتخذون جميع السبل لهدم كيان هذا المجتمع ،فالجهاد هو السبيل لرد عدوان المنافقين والكفار وهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة، لأنه منذ أوائل الدعوة والإسلام يسعى إلى قيام مجتمع اسلامي أو جماعة مسلمة ذات قيادة مطاعة الأ وهي قيادة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم [٤]، حيث ناسب هذا التذكير باتقاء أهل بيت الإيمان النار والترهيب من الجزاء ، وبالتوبة النصوح ، وبجهاد الكفار والمنافقين من غير انشغال بأحوال البيت والأسرة من أزواج وأولاد،وتوافق الروابط الاجتماعية في الاسرة طريق إلى تقوية بنية الامة وبه يتكامل صرح المجتمع الإسلامي حيث يكون قادرا على الوقوف بوجه أعداء الإسلام من المنافقين والكفار.

---

(١) إرشاد العقل السليم :٨٤/٤.
(٢) التفسير الكبير: ١٤٧/١٦.
(٣) في ظلال القرآن: ٣٦١٠/٦.
(٤) المصدر نفسه: ٢٨/٣٥٥٢.

٢- النداء الموجّه الى المؤمنين:

ورد التركيب الانجازي الواقع جوابا للنداء في مواضع عدة في كتاب الله العزيز، منها قوله تعالى:

﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾(١).

وقوله تعالى:[**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**] (٢).

وقوله تعالى: [**ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ**] (٣).

اذ نجد ان البنية الصرفية للفعل جهد تحول إلى بنية جديدة "تتميز بدلالة تاليفية هي حصيلة امتزاج دلالة المادة المعجمية الخام ودلالة الوزن الذي صيغت به"(٤) فإدخال المقحمات واللواحق على الجذرحولته إلى بنية جديدة تحمل دلالة المشاركة الجماعية وهذا ما يتطلبه الجهاد.

والظاهر في هذا التركيب أنه طلب على وجه الحقيقة فلكي يفوز العبد برضا ربه عليه بالجهاد وقد أمر بتقوى الله ثم ابتغاء الوسيلة إليه لأن "الإيمان به عبارة عن المعرفة به فكان هذا أمراً بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان وبعد معرفته فيمتنع أن يكون هذا أمراً بطلب الوسيلة إليه في معرفته فكان المراد طلب الوسيلة إليه في تحصيل مرضاته بالعبادات والطاعات"(٥) فنيل رضا الله مرهون بالقيام بالتكاليف الشاقة ومنها الجهاد في سبيله.

فالغاية من استعمال الأمرهي الدوام على تقوى الله والامتثال لأوامره ونواهيه ، ثم اتخاذ كل السبل والوسائل للفوز برضا الله، فعلى الرغم من نفي الزمن عن الأمرعند بعض النحاة الا أن

---

(١) المائدة: ٣٥.
(٢) التوبة: ١٢٣.
(٣) الحج: ٧٨.
(٤) في الكلمة في النحو العربي:٢١.
(٥) التفسير الكبير:١١/١٧٢.

للأمر دلالة المستقبل وهذه الدلالة الزمنية ،اي دلالة المستقبل الحقيقي فان هذا لايمنع ان تدل على ما يجري مجراه[١]، لأن الخطاب القرآني وإنْ كان موجهاً لبيان الحكم لفئة معينة الا أنه يشمل كل مَنْ تنطبق عليه هذه الحالة ، اما المقصود بقوله تعالى: (وابتغوا اليه الوسيلة) فهو كل ما يتوسل به أي: يتقرب به من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك ،إذ استعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات[٢].

وقيل" الجملة الأولى أمر بترك المعاصي والثانية أمر بفعل الطاعات وحيث كان في كل من ترك المعاصي المشتهاة للنفي وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الأمر بهما بقوله تعالى(وجاهدوا)"[٣].

(١) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١٠٣.
(٢) تفسير النسفي: ١٦١/١.
(٣) إرشاد العقل السليم: ٣٢/٣.

الخـــاتمـــــــة

نتائج البحث

إنَّ القران الكريم معينٌ لاينضبُ وجنةٌ فيحاءُ لاينقضي ثمرها، بلْ يظلُ ملء السمع والبصر يملكُ الفؤاد ويستولي على العقل والوجدان، وإننا بعد هذا التطواف الذي منّ به الرحمن في رحاب آي القرآن ، نذكر ما توصلنا اليه من نتائج التي تعد ثمرة الجهد الذي بُذِلَ في البحث :

١- وردت لفظةُ الشهيدِ بالمعنى اللغوي والاصطلاحي في الخطاب القراني، حيث وردت بالمعنى اللغوي في سياق الايات التي تعرضُ مشاهدَ الاخرةِ، أما المعنى الاصطلاحي بمادة (قتل) فقد وردت بشكل أكثر في سياق بيان مكانة الشهيد في الأيات التي تحثُ وترغبُ المسلمينَ في المسارعة للجهاد، ولقد أخذَ الجهادُ بمعناهُ اللغوي والاصطلاحي حيزاً أكبرَ من ألفاظ الشهادة وبدورهِ وردتْ أكثر من ألفاظ الأنفال، وهذا لهُ اسبابهُ وهو ترغيبُ وحثُ المسلمين في الجهاد ونيل الشهادة وعدم ابراز وتعظيم الأنفال كي لايُظن أن القصدَ من الجهادِ هو الغنائمُ.

٢- الألفاظ القرانية لها دلالتها في سياق التركيب فلا يمكن أن يرادف لفظٌ لفظاً أخرَ فيتساوى معه المعنى تمامَ المساواة، بل إنَّ الكلمة ذاتَها لتتكرر في أكثر من سياق لتدل على معنى أخر مغاير في كل سياق، وعليه فإنّ للسِّياق دوراً كبيراً في تحديد معاني الألفاظ مما أتاح لنا تفسير أنساق التَّعبير القرآني بقيَّمهِ الجماليَّة والفنيَّة وتحليلهَا .

٣- استعمل الخطاب القراني صيغة (فَعَلَ –جَهَدَ، قَتَلَ) بصورة مكثفة في التراكيب المتضمنة لهذه الألفاظ، إذ جاءتْ منسجمةً مع حركة المجاهدين ؛ لأنَّ الجهادَ في سبيل الله يستوجبُ السرعةَ والخفةَ.

٤- إنَّ الخطاب القرآني يعمدُ الى استعمال صيغة (فاعل) التي تدل على المشاركة بين اثنين للقيام بالفعل، وذلك في التراكيب المختصة بالجهاد .

٥- شغلت التراكيب الاسمية المتضمنة لهذه الالفاظ مساحةً أقل من التراكيب الفعلية والأسلوبية، والملفت في هذه التراكيب، أن الركن الاول- المبتدأ- وَرَدَ أكثرهُ معرفاً بـ (أل)،خصوصاً في الالفاظ الدالة على الشهادة والجهاد، وذلك لتفخيم وتعظيم مكانة كل من المجاهد والشهيد.

٦- نجدُ غلبةَ التراكيب الفعلية، وكذلك الحضور الكبير للفعل في الركن الثاني للتركيب الاسمي، وفي التركيب الاسلوبية، لِمَا لهُ مِنْ دورٍ كبير في التعبير عن دلالة الجهاد؛ لأنَّ الفعلَ هو اللفظُ المعبرُ والمؤدي لأهم معنى في التركيب من حيث دلالته على الحركة والنشاط وهذا ما يتطلبه الجهاد.

٧- تميز الخطاب القرآني بالعدول ومنها العدول من صيغة المضارع الى الماضي مما أبرزت

الجوانب الغيبية في صورة المشاهد المحسوسة، قطعا بحدوثها في الايات الدالة على مكانة الشهداء، وجاء العدول عن الفعل المبني للمعلوم الى الفعل المبني للمجهول بصورة مكثفة عند استعمال الخطاب القرآني الجذر(قَـتَـلَ) الدالة على الشهادة، حتى يقلل من الفاعل الحقيقي وهم الكفار، فهذا النوع من الافعال يلقي بايحائه النفسي كي لايقلل من عزيمة المؤمنين و ثباتهم.

٨- كشف تنوع التراكيب وأنماطها وتباين وظائفها،وروعة التناسق التركيبي بين هذه التراكيب الكثير من أوجه الاعجاز النظمي للتركيب القراني الذي تفردَ بهِ هذا الكتاب المُعجزُ.

٩- إن أكثر لطائف القرآن مُودعة في التراكيب المتشابهة التي تُعد وحدة بناء يجعل السُّور أو السُّورة من القرآن وحدة تركيبية محكمةٌ متناسبة المعاني والمباني والمطالع والمقاطع .

١٠- اعتمد الخِطابُ القراني التقابلَ والضديةَ في عرض المعاني والدلالات بصورة عامة، وآيات الجهاد والشهادة بصورة خاصة،وأبرزها التقابل القائم بين المجاهدين والقاعدين .

١١- إنَّ تكرار الاوامر والنواهي والاشارات إنما وقعَ لتقرير حكمٍ شرعي - في الغالب - فالنداءُ تكرَرَ لتقرير مشروعية الجهاد وتثبيتُ هذه الأحكام في نفوس المخاطبين.

١٢- إن أكثر الأيات المتضمنة للتراكيب الدالة على الجهاد والشهادة والانفال واقعية تحكي الحدث الواقعي ففيه سرد لحركة التاريخ في تلك المدة الزمنية.

١٣- تتميز الايات المدنية باسلوب الهدوء والاسترسال تنسجمُ مع واقع الموضوعات المطروحة ولاسيما في الموضوعات التي يُعالج فيها الحثُ على الجهادِ لترغيبِ النفوسِ الى المسارعة للجهاد ونيل درجة الشهادة.

١٤- تلمسنا في معظم التراكيب معنى الشرط، أي وجود علاقة تلازمية(السبب والمسبب) بين التراكيب بأنواعها، وهذا ملمحُ نفسي في ترغيب المسلمين للمسارعة للجهاد في سبيله،لأن الانسان بطبيعته الفطرية مجبول على تبادل المنفعة بجميع وجوهها المعنوية والمادية لأي عمل يقوم به .

١٥- أخذت التراكيب الاسلوبية المساحة الأكبر، لأنَّ دلالاتها قائمة على الطلب، وهذا ما يستوجبه الجهاد في سبيل الله .

التوصيات

بعد هذه الدراسة التي تناولت التراكيب المتضمنة لألفاظ (الجهاد والشهادة والانفال) في القرآن الكريم – دراسة دلالية- نوصي بملاحظتين نجدهما مفيدتين في مجال الدراسات اللغوية والاجتماعية والنفسية وهي:

١- نوصي بدراسة هذه التراكيب دراسة صوتية، وذلك لابراز الدلالات التي تتمخض عن بنية التشكيل الصوتي لهذه التراكيب .

٢- كما نوصي بدراسة هذه الالفاظ دراسة لغوية اجتماعية، أو لغوية نفسية، وذلك بالبحث عن التأثيرات الاجتماعية والنفسية التي تتركها هذه الالفاظ في نفوس الناس بصورة عامة، ونفوس المسلمين بصورة خاصة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الجـــــداول

الجدول (١)

التراكيب الفعلية غير المستقلة

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٣	آل عمران (مدنية)	١٣	﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ العَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾
٢	٣	آل عمران (مدنية)	١٤٠	﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
٣	٥	المائدة (مدنية)	٥٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَّشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم﴾
٤	٢٢	الحج (مدنية)	٣٩	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾
٥	٤٨	الفتح (مدنية)	١٥	﴿سَيَقُولُ المُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُم إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُم يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُم قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لاَ يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾

الجدول (٢)

التراكيب الفعلية السالبة

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٣	آل عمران (مدنية)	١٤٢	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾
٢	٩	التوبة (مدنية)	١٦	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا المُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٣	٩	التوبة (مدنية)	٤٤	﴿لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالمُتَّقِينَ﴾
٤	٩	التوبة (مدنية)	٨١	﴿فَرِحَ المُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾

الجدول (٣)

التراكيب الاسمية النمطية

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٣	آل عمران (مدنية)	١٩٥	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾
٢	٩	التوبة (مدنية)	٢٠	﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾
٣	٢٢	الحج (مدنية)	٥٨	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
٤	٥٧	الحديد (مدنية)	١٩	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾

الجدول (٤)

التراكيب الاسمية المنزاحة (التراكيب الاسمية المؤكدة)

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٢	البقرة (مدنية)	٢١٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٢	٨	الانفال (مدنية)	٧٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٣	٩	التوبة (مدنية)	٨٨	﴿لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٤	١٦	النحل (مكيّة)	١١٠	﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٥	٤٩	الحجرات (مدنية)	١٥	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾
٦	٦١	الصف (مدنية)	٤	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾

الجدول (٥)
التراكيب الاسلوبية (التراكيب الشرطية)

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٢	البقرة (مدنية)	١٩١	﴿اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾
٢	٣	آل عمران (مدنية)	١٥٧	﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
٣	٤	النساء (مدنية)	٨٤	﴿وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٤	٤	النساء (مدنية)	٨٩	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلا نَصِيرا﴾
٥	٩	التوبة (مدنية)	٥	﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
٦	٤	النساء (مدنية)	٦٩	﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾
٧	٩	التوبة (مدنية)	١٢	﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾
٨	٩	التوبة (مدنية)	٨٦	﴿**وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ**﴾
٩	٤٧	محمد (مدنية)	٢٠	﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغْشِيِّ عَلَيهِ مِن المَوتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾
١٠	٤	النساء (مدنية)	٩١	﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾

الجدول (٦)

التراكيب الاسلوبية (التراكيب الاستفهامية المباشرة)

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٩	التوبة (مدنية)	١٣	﴿ألا تُقاتِلُونَ قوْماً نَكَثُوا أيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإخْراج الرَّسُول وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ أتَخْوْنَهُمْ فَاللَّهُ أحَقُّ أنْ تَخْشَوْهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٢	٩	**التوبة** (مدنية)	١٩	﴿أجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
٣	٣	**النساء** (مدنية)	٧٥	﴿وَما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾
٤	٣	**النساء** (مدنية)	٧٧	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾

الجدول (٧)

التراكيب الاسلوبية (التراكيب الانجازية الايجابية)

ت	رقم السورة	السورة	رقم الآية	الآية
١	٢	البقرة (مدنية)	١٩٠	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
٢	٢	البقرة (مدنية)	١٩٣	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
٣	٢	البقرة (مدنية)	٢٤٤	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٤	٣	ا ل عمران (مدنية)	١٦٧	﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾
٥	٨	الانفال (مدنية)	٣٩	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
٦	٨	الانفال (مدنية)	٦٩	﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٧	٩	التوبة (مدنية)	١٤	﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾
٨	٩	التوبة (مدنية)	٢٩	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
٩	٩	التوبة (مدنية)	٣٦	﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
١٠	٩	التوبة (مدنية)	٤١	﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

المصـــــادر

المصادر

بعدالقرآن الكريم

أولا: الكتب

- الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني(دراسة مقارنة)، د.محمد عباس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى – ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د.خديجه الحديثي، منشورات مكتبة النهضة – بغداد الطبعة الاولى -١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة الاولى- ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت(٩١١)،تحقيق :سعيد مندوب،دار الفكر - لبنان، الطبعة الاولى – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- إحياء النحو، ابراهيم مصطفى،مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر – القاهرة، د.ط - ١٩٥٩م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ت(٩٥١)،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، دار الخانجي – مصر، الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ/٢٠٠٨م.
- أساليب النفي في العربية (دراسة وصفية تاريخية)،د.مصطفى النحاس،مؤسسة علي جراح الصباح للنشر والتوزيع – الكويت، د.ط – ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة الكرماني ت(٥٠٥)، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا، مراجعة: أحمد عبد التواب عوض،دار الفضيلة.
- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة :د.أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، د.ط – ١٩٧٣م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، د.مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت، الطبعة الاولى – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الأصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الرابعة.

- الاعجاز الصرفي في القران الكريم – دراسة نظرية تطبيقية (التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة)، د.عبد الحميد أحمد الهنداوي، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث – الاردن، الطبعة الاولى - ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- اعراب القران الكريم وبيانه، محيي الدين درويش،دار ابن كثير – دمشق، دار اليمامة – دمشق،الطبعة السابعة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (٥٣٨-٦١٦)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت،د.ت -١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- انفتاح النسق اللساني (دراسة في التداخل الاختصاصي)، د. محيي الدين محسَّب، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، الطبعة الاولى- ٢٠٠٨م.
- الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني ت(٧٣٩)، تحقيق:الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة – ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- البحث الدلالي في كتاب سيبويه، د.دلخوش جار الله حسين،دار دجلة - الاردن، الطبعة الاولى – ٢٠٠٧م.
- البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، د. دلدار غفور حمد امين، دار دجلة- الأدرن، الطبعة الأولى- ٢٠٠٨م.
- بدائع الفوائد، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيّم الجوزية ت (٧٥١)، تحقيق :أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى – ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت(٧٩٤)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، د.ط – ١٣٩١هـ.
- البلاغة – فنونها وافنانها (علم المعاني)،د.فضل حسن عباس،دار الفرقان، الطبعة التاسعة – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- البيان في ضوء أساليب القران، د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي – القاهرة، د.ط – ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- تجديد النحو، د. شوقي ضيف،دار المعارف – مصر، الطبعة الرابعة – ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- تحليل الخطاب الشعري – البنية الصوتية في الشعر – الكثافة .الفضاء.التفاعل، د.محمد العمري، الدار العالمية للكتاب، الطبعة الاولى -١٩٩٠م.
- التراكيب اللغوية، د.هادي نهر، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع – الاردن، الطبعة العربية -٢٠٠٤م .
- التصوير الفني في القران، سيد قطب، دار الشروق .
- التطور الدلالي (الإشكال والأشكال والأمثال)، د.مهدي أسعد عرار، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الاولى – ٢٠٠٣م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران – دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار- الاردن، الطبعة الاولى – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، ترجمة :د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، دار الرفاعي – الرياض،د.ط- ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- التعبير القراني – دراسة بيانية في الاسلوب القراني، د.فاضل صالح السامرائي، دار عمار – الاردن، الطبعة الخامسة – ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التعبيرالقرآني والدلالة النفسية، د.عبد الله محمد الجيوسي دار الغوثاني – دمشق، الطبعة الاولى – ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني ت(٨١٦)، تحقيق :ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الاولى – ١٤٠٥هـ.
- تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت(٧٤٥)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة الاولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- تفسير البيضاوي،البيضاوي ت(٦٩١)، دار الفكر – بيروت.
- تفسير التحرير والتنوير، الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس.
- تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم)، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت(٧٧٤)، دار الفكر- بيروت، د.ط- ١٤٠١

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت(٦٠٦)،دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م،
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،الامام عبدالله بن أحمد النسفي ت(٧١٠)، تحقيق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس – بيروت، الطبعة الاولى – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- التقابل والتماثل في القران الكريم – دراسة اسلوبية، د.فايز عارف القرعان، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث – الاردن،الطبعة الاولى -٢٠٠٦م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. عزالدين حمد امين الكردي، دار المعرفة- لبنان، الطبعة الأولى- ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت(٣٧٠)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى – ٢٠٠١م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق :ابن عثيمن، مؤسسة الرسالة – بيروت،د.ط -١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، د.دلخوش جارالله حسين دزه يي، دار دجلة – الاردن، الطبعة الاولى – ٢٠٠٨م.
- جامع البيان عن تأويل آي القران، أبو جعفرمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ت(٣١٠)، دار الفكر - بيروت، د.ط -١٤٠٥م.
- الجامع لاحكام القران، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت(٦٧١)، دار الشعب – القاهرة.
- جدلية الصوت والمعنى، د.عبد الفتاح العقيلي، د.ط.- د.ت.
- الجدول في اعراب القران وصرفه وبيانه، محمود بن عبد الرحيم الصافي، دار الرشيد مؤسسة الايمان – دمشق، الطبعة الرابعة – ١٤١٨هـ.
- جمالية الخبر والانشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)،د.حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، ٢٠٠٥م.
- الجمل التي لا محل لها من الاعراب في القرآن الكريم، د. طلال يحيى الطوبجي، دار دجلة – الاردن، الطبعة الاولى -٢٠٠٧م.
- الجملة الاسمية،د.علي أبو المكارم، مؤسسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الاولى -١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- الجملة الشرطية في القران الكريم، د.ابراهيم سليمان الرشيد الشمسان، الطبعة الاولى – ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الجملة العربية – تأليفها واقسامها، د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر – الاردن، الطبعة الثانية – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- الجملة العربية (مكوناتها ، أنواعها، تحليلها)، د.محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الاداب – القاهرة، الطبعة الرابعة – ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩)، تحقيق: د.فخرالدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية – بيروت /لبنان، الطبعة الاولى - ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- الجهاد في الاسلام كيف نفهمه ؟ وكيف نمارسه؟،د.محمد سعيد رمضان البوطي،دار الفكر – دمشق، الطبعة الخامسة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- جوانب من نظرية النحو، نعوم جومسكي، ترجمة :مرتضى جواد باقر، مطابع جامعة الموصل، د.ط – ١٩٨٥م.
- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ت(١٠٦٩)، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت .
- حاشية القونوي على تفسيرالامام البيضاوي، عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي ت(١١٩٥)، ضبط وتصحيح وتخريج : عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، تحقيق :محمد غسان نصوح عزقول، دار الحاوي - بيروت، الطبعة الاولى - ١٩٩٨م.
- حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي،تحقيق : سيد عمران، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني ت(٣٩٢)، تحقيق : محمد علي النجار، دار النشر: عالم الكتب – بيروت.
- خصائص التراكيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د.محمد أبو موسى، مكتبة وهبة عابدين،الطبعة الثانية – ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- دراسات في اللسانيات العربية (بنية الجملة العربية – التراكيب النحوية والتداولية - علم النحو وعلم المعاني)،د.عبد الحميد مصطفى السيد، دار الحامد للنشر والتوزيع – الاردن، الطبعة الاولى – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- دراسات نقدية في النحو العربي، د.عبد الرحمن محمد أيوب، مؤسسة الصباح – الكويت، د.ط – د.ت.
- دراسة الصوت اللغوي، د.أحمد مختار عمر،عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الاولى - ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- دراسة المعنى عند الاصوليين، د.طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع - الاسكندرية،د.ت - د.ط .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ت(٩١١)، دار الفكر - بيروت، د.ط – ١٩٩٣م.
- دلائل الاعجازفي علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني ت(٨١٦)، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان، د.ط – ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
- دلالة الألفاظ، د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، د. ط - د.ت.
- الدلالة الايحائية في الصيغة الافرادية، د.صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، د.ط – ٢٠٠٣م.
- دلالة الجملة الاسمية في القران الكريم، د.شكر محمود عبدالله، دار دجلة - الاردن،الطبعة الاولى- ٢٠٠٩م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، مطبعة الجامعة – بغداد،الطبعة الاولى – ١٩٨٤م.
- الدلالة والتقعيد النحوي - دراسة في فكر سيبويه، د.محمد سالم صالح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى – ٢٠٠٨م.
- دلالات التراكيب – دراسة بلاغية، د.محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الرابعة –١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- دليل الدراسات الاسلوبية، د.جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.
- دور الحرف في اداء معنى الجملة، الصادق خليفة راشد، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي، د.ط-١٩٩٦م.

- دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان، ترجمة :د.كمال محمد بشر،مكتبة الشباب، الطبعة الاولى – ١٩٨٦.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د.سيد حنفي حسنين، مراجعة: حسن كامل الصيرفي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د.ط -١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- رصف المباني في شرح حروف المباني، الامام احمد بن عبد النور المالقي ت(٧٠٢)،تحقيق:د.احمد محمد الخراط،دار القلم – دمشق، الطبعة الثالثة – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت(١٢٧٠)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الروضة الندية، صديق حسن خان،تحقيق :علي حسين الحلبي، دار ابن عفان - القاهرة،الطبعة الاولى -١٩٩٩م.
- ست محاضرات في الصوت والمعنى، رومان ياكوبسون، ترجمة :حسن كاظم، علي حاكم صالح،المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء، الطبعة الاولى – ١٩٩٤م.
- سر الاعجاز، عودة الله القيسي، دار البشير –الاردن، الطبعة الاولى ١٩٩٦م.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ت(٢٧٥)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر- بيروت.
- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام السندي، دار الحديث – القاهرة، د.ط ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السور المدنية – دراسة بلاغية واسلوبية،د.عهود عبد الواحد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الاردن، الطبعة الاولى- ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- السياسة وسلطة اللغة، د.عبد السلام المسدي،الدار المصرية اللبنانية –القاهرة، الطبعة الاولى -٢٠٠٧م.
- السيرة النبوية- عرض وقائع وتحليل أحداث، د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الرابعة- ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، أبن مالك ت(٦٧٢)، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة العشرون -١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- شرح التصريح على التوضيح،خالد بن عبدالله الازهري ت(٩٠٥)،دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة .

- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ت (٧٦١)هـ، تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الحادية عشرة-١٣٨٣هـ.
- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ت(٦٤٣)، قدمه:د.اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية – لبنان،الطبعة الاولى – ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- الشرط في القران على نهج اللسانيات الوصفية، د.عبد السلام المسدي، د.محمد الهادي الطرابلسي، الدار العربية للكتاب - تونس،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الصحاح المسمى (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر اسماعيل بن حمادٍ الجوهري ت(٤٠٠)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر- لبنان، الطبعة الاولى -١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- صحيح مسلم بشرح الامام النووي، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط- د.ت.
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، الامام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، تحقيق:د.عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة الاولى – ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،، د.طاهر سليمان حموده، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط- ت.
- علم الاصوات،د. كمال بشر،،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة د.ط – ٢٠٠٠م.
- العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د.محمد حماسة عبد اللطيف، اصدارات جامعة الكويت – مكتبة أم القرى، الطبعة الاولى – ١٩٨٤م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الخامسة – ١٩٩٨م.
- علم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي، د.منقور عبد الجليل،منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق، د.ط – ٢٠٠١م.
- علم الدلالة دراسةً وتطبيقاً، د.نور الهدى لوشن، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي، الطبعة الاولى –١٩٩٥م.
- علم الدلالة العربي – النظرية والتطبيق (دراسة تاريخية، تاصيلية، نقدية)،د.فايز الداية، دار الفكر المعاصر – لبنان، الطبعة الخامسة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السعران، دار المعارف – مصر، د.ط - ١٩٦٢م.
- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة: د.يوئيل يوسف عزيز، مراجعة : د.مالك المطلبي، دار الكتب للطباعة والنشر – الموصل، د.ط -١٩٨٨م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق – دراسة تطبيقية على السور المكية، د.صبحي ابراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الاولى – ١٤٣١هـ/٢٠٠٠م.
- علم المعاني – دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار – القاهرة، دار المعالم الثقافية – الاحساء،، الطبعة الثانية -١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- عمليات الانفال في كردستان العراق- دراسة دينية اجتماعية، علي نبي صالح الدوسكي،دار سبيريز للطباعة والنشر – دهوك (كوردستان العراق)،الطبعة الاولى – ٢٠٠٦م.
- العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(١٧٥)، تحقيق : د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت(١٢٥٠)، دار الفكر – بيروت.
- الفعل في القران الكريم (تعديته ولزومه)،أبو أوس ابراهيم الشمسان، دار الفكر - بيروت، د.ط- ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- في التحليل اللغوي – منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي واسلوب الاستفهام، د.خليل أحمد عمايرة، تقديم : د.سلمان حسن العاني، مكتبة المنار،الزرقاء – الاردن، الطبعة الاولى – ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- في ظلال القران، سيد قطب، دار الشروق.
- في الكلمة في النحو العربي وفي اللسانيات الحديثة، الطيب البكوش، صالح الماجري،دار الجنوب للنشر – تونس، د.ط – ١٩٩٣م.
- في النحو العربي (قواعد وتطبيق)، د.مهدي المخزومي، دار الرائد العربي – بيروت .
- في النحو العربي (نقد وتوجيه)،د.مهدي المخزومي، دار الرائد العربي – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- في نحو اللغة وتراكيبها - منهج وتطبيق، د.خليل احمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع – جدة، الطبعة الاولى – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، د.سناء حميد البياتي، دار وائل للنشر والتوزيع – الاردن، الطبعة الاولى -٢٠٠٣م .
- الكتاب (كتاب سيبويه)،ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(١٨٠)، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الثالثة – ١٤٠٨/١٩٨٨م.
- كتاب اسرار العربية، أبو البركات الأنباري، تحقيق : د.فخر صالح قدارة، دار الجيل - بيروت، الطبعة الاولى – ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- كتاب الأفعال والأسماء والحروف (أبنية كتاب سيبويه)،أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ت(٣٧٩)،تحقيق: د.احمد راتب حموش،مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق،د.ط-١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- كتاب النداء في اللغة والقران، د.أحمد محمد فارس، دار الفكر اللبناني – بيروت، الطبعة الاولى -١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت(٥٣٨)، تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت(١٠٩٤/١٦٨٣)،تحقيق : د.عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الثانية – ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن،دار الفكر – بيروت، د.ط -١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور المصري ت(٧١١)، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٩٩٤م.
- اللسانيات – (المجال، والوظيفة، والمنهج)، د.سمير شريف استيتية، دار جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث – الاردن،الطبعة الاولى – ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- اللسانيات وأسسسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي،المطبعة العربية – تونس،الطبعة الاولى – ١٩٩٧م.
- اللغة، ج.فندريس، تعريب :عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، د.ط – د.ت.

- اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الخامسة – ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- اللغة والابداع - مبادىء الاسلوب العربي، شكري محمد عياد، الطبعة الاولى -١٩٨٨م.
- مباحث في علوم القران، منّاع القطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الخامسة والثلاثون - ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- مبادئ اللسانيات، د.أحمد محمد قدّور، دارالفكر– سورية، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- المدخل الى علم اصوات العربية، د. غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي- بغداد، د. ط- ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- مدخل الى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة – القاهرة، د.ط - ١٩٨٣م.
- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥)هـ ، تحقيق :محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى -١٤١٣هـ.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د. عبدالله العزيز الصيغ، دار الفكر- دمشق، الاعادة الأولى -١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٦)،تحقيق : محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة – ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- معاني الأبنية في العربية، د.فاضل صالح السامرائي،، جامعة بغداد، الطبعة الاولى – ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- معاني القران، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت(٢٠٧)، تحقيق : د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي،دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، الطبعة الثالثة -١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب- القاهرة، د.ط – د.ت.

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة – كامل المهندس، مكتبة لبنان – لبنان، الطبعة الثانية -١٩٨٤م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، داروطابع الشعب، د.ط – د.ت.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت(٣٩٥)،تحقيق :عبد السلام محمد هارون، دار الجبل - لبنان، الطبعة الثانية -١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- المعنى وظلال المعنى – انظمة الدلالة في العربية، د.محمد محمد يونس علي، دار المدار الاسلامي – بيروت، الطبعة الثانية – ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الانصاري المصري ت(٧٦١)،تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني – القاهرة، د.ط-د.ت .
- مفردات الفاظ القران، الراغب الاصفهاني ت(٤٢٥)،تحقيق :صفوان عدنان داوودي،دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، الطبعة الاولى – ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت(٥٣٨)، دار الجيل – بيروت /لبنان، الطبعة الثانية – د.ت.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت(٢٨٥)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار النشر: عالم الكتب. – بيروت.
- مقدمة في اللغويات المعاصرة،د.شحدة فارع- د.جهاد حمدان –د.موسى عمايرة – د.محمد العناني، دار وائل للنشر والتوزيع – الاردن، الطبعة الثانية – ٢٠٠٣م.
- مقدمة في علم اللغة التطبيقي – موضوعات مختارة وقضايا اسلامية، أحمد شيخ عبد السلام،مطبعة الجامعة الاسلامية العالمية – ماليزيا، الطبعة الاولى – ٢٠٠١م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابهات اللفظ من آي التنزيل، أبو جعفر بن إبراهيم بن الزبير النفعي الغرناطي، وضع الحواشي :عبد الغني محمد الفسي، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط – ت.
- من اسرار التعبير القراني (دراسة تحليلية لسورة الاحزاب)، د.موسى أبو موسى، دار الفكر العربي، د.ط – ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- من اسرار الجمل الاستئنافية – دراسة لغوية قرانية، د.أيمن عبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرانية –سورية، الطبعة الاولى -١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

- من اسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء، ثم"،د.محمد الامين الخضري، مكتبة الوهبة ـ القاهرة، الطبعة الثانية ـ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.
- من أسرارالعربية في البيان القراني، د.عائشة عبد الرحمن، جامعة بيروت العربية، ، د.ط- ١٩٧٢م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د.نوزاد حسن أحمد، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، الطبعة الاولى – ١٩٩٦م.
- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي ت(١١٥٨)، تقديم : د. رفيق العجم، تحقيق : د. علي دحروج، نقله الى العربية :د.عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الاولى – ١٩٩٦م .
- موسيقى الشعر، ابراهيم انيس،مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، د. ط-١٩٧٢.
- النبأ العظيم – نظرات جديدة في القرآن، د.محمد عبدالله دراز،تخريج :عبد الحميد الدخاخني،دار طيبة للنشر والتوزيع –المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية – ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي)،د.أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط – ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- نحو الفعل، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط - ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- النحو الوافي، عباس حسن،دار المعارف – مصر، الطبعة الثالثة – ١٩٩٦م.
- النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، د.محمد حماسة عبد اللطيف، الطبعة الاولى – ١٩٨٣م.
- النداء في القران الكريم، د.معن توفيق دحّام الحيالي،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى – ٢٠٠٨م.
- النص القرآني من الجملة الى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الاسلامي – القاهرة، الطبعة الاولى – ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة،د.مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، الطبعة الاولى – ١٩٩٧م.

- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين – دراسة لغوية نحوية دلالية، د. عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الاسكندرية، الطبعة الاولى – ٢٠٠٧م.
- نظم الدرر في تناسب الايات والسور، الامام برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن البقاعي ت(٨٨٥)،تخريج :عبد الرزاق غالب المهدي،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى -١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- النظم وبناء الاسلوب في البلاغة العربية، د.شفيع السيد، دار غريب للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى – ٢٠٠٦م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١) تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر.

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

- أثر معاني حروف الجر في تفسير ابي السعود (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب العزيز)، شوكت طه محمود، رسالة ماجستير، كلية الاداب/ جامعة الموصل، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- اسلوب الامر ومعانيه الثواني في القرآن الكريم، قاسم فتحي سليمان، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب /جامعة الموصل، ١٤١٦/١٩٩٥.
- البنى الصوتية والصرفية في سور (محمد والفتح والحجرات) – دراسة تحليلية، فؤاد علي جلال، رسالة ماجستير، كلية الاداب /جامعة الموصل، ١٤٢٨/٢٠٠٧.
- القرينة في اللغة العربية، كوليزار كاكل عزيز، اطروحة دكتوراه، كلية التربية (ابن رشد)/جامعة بغداد، ١٤٢٣/٢٠٠٢.
- لغة الحركة الجسمية في القران الكريم، سيوين علي اسماعيل، رسالة ماجستير، كلية معارف الوحي والعلوم الانسانية /الجامعة الاسلامية العالمية – ماليزيا، ٢٠٠٠.

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة في الدوريات والانترنيت :

- الاصول العامة لتحليل النص القراني، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة العرب، محرم وصفر ١٤٢٧،(الانترنيت).
- الايقاع في التركيب الشرطي، لؤي علي خليل، مجلة الموقف الادبي، العدد٢٧٦،نيسان ١٩٩٤،(الانترنيت).
- الشهادة والشهيد في شعر صدر الاسلام، د.سامي مكي العاني، مجلة اداب المستنصرية، العدد٤٥، ٢٠٠٠.
- الطاقات الجمالية للجملة الشرطية، لؤي علي خليل، مجلة الموقف الادبي، العدد ٢٧٦،نيسان ١٩٩٤،(الانترنيت).
- قرينة السياق، د.تمام حسان، بحث متاح على موقع (ادب) على العنوان الاتي :www.4adab.com (الانترنيت).
- اللغة الوظيفية والدلالة، د.فرحان اليحيى، مجلة الموقف الادبي، العدد٤٤٦،حزيران ٢٠٠٨،(الانترنيت).
- مراجعات نقدية لمقومات الجملة في الفكر العربي المعاصر، د. ملاوي صلاح الدين،(الانترنيت).
- ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية، د.محمد الشاوش،مجلة الموقف الادبي، العدد ١٣٥ -١٣٦ / تموز – أب١٩٨٢، (الانترنيت).
- نداء المخاطبين في القران (أسراره وبلاغته)،د. علي عبد الواحد وافي، مجلة كلية اللغة العربية/ السعودية، العدد٨-١٩٧٨.

هەرێمی کوردستان –عێراق
وەزارتی خوێندنی باڵا و توێژینەوەی زانستی
زانکۆی سەلاحەدین –هەولێر

ئەو ڕۆنانەی دەربڕاوەکانی (جیهاد و شەهادە و ئەنفال) لە قورئانی پیرۆزدا لەخۆ دەگرن
- لێکۆڵینەوەیەکی سیمانتیکی -

نامەیەکە

پێشکەش بە ئەنجومەنی کۆلێژی زمان لە زانکوی سەلاحەدین –هەولێر کراوە

وەک بەشێک لە پێداویستییەکانی پلەی ماستەر لە زمانی عەرەبی دا

لەلایەن

أمان صالح حسن (بەکالۆریس لە زمانی عەرەبی - کۆلێژی ئەدەبیات –زانکۆی موسڵ ١٩٩١)

بە سەرپەرشتی

د.دڵدار غفور حمد أمین – پرۆفیسۆری یاریدەدەر

خەرمانان ٢٧١٠ کوردی　　شەعبان ١٤٣١ کۆچی　　ئاب ٢٠١٠ زایینی

کورتەی لێکۆڵینەوەکە

ئەم لێکۆڵینەوەیە لێکۆڵینەوەیەکی واتا سازییە لە بارەی ڕۆنانی وشە کانی (ئەنفال، جهاد، شهادە) لە قورئانی پیرۆزدا، ئامانجی ئەم لێکۆڵینەوە بریتیە لە لێکدانەوەی ڕۆنانەکان وبەدەرخستن و بەسەرخستنی لایەنە واتاییە کان، بە پشت بەستن وهە لوەستەکردن لە لایەنە فەرهەنگی و وشە سازی، وەدەورو بەری گوتن و واتاییە کانیەوە، لە پال خستنە ڕووی ئەو پەیوەندییە ڕۆنانیانەی بە ڕۆنانە هاوجێکانیان دەبەستێتەوە، لە تەك کاریگەری واتا ییاندا، ئەو ڕیبازەی لەم لێکۆڵینەوەیەدا پەیڕەوکراوە، ریبازێکی وەسفی وشیکارییە، ڕیبازە وەسفییەکە لە میانەی ڕووکاری ئایەتە کانەوە دەنوێنری، ئەمانەی ئەو وشانە لە خۆ دەگرن، دواتر دەسنیشانکردنی جۆرە کانی و دابەشکردنیان بەسەر بەشە کانی نامەکەدا، لەو دابەشکردنەشدا پشت بە ڕۆنانی سەرەوە دەبەستری، کە چی ڕ یبازی شیکاری لە ڕێگەی دەرخستنی پەیوەندییە ناکۆ کانی نیوان ڕۆنانەکان دەنوینری وبە رامبەر واتا دەرکەوتووەکانیان دەوە ستێ.

ناوەڕۆکی باسەکە دوای پێشەکی وپێش گوتاریك کە بریتیە لە خستنە ڕووی ڕۆنانە واتاییەکان وگەڕانەوە بۆ بنجی وشە کانی (ئەنفال، جیهاد، شهادە) بەسەرچەند بەشێکدا دابەش دەکرێ وبە خستنە ڕووی ئەنجامەکان ولیستی ئەو سەرچاوانەی لە نامەکەدا کۆلەگەی بە هێز کردنی نامەکە بوونە، کۆتایی بەرنامەکە دەهێنری.

بەشی یەکەم: کە بەناونیشانی (ڕونانی کردارەکانە) دووپار لە خۆ دەگری و بریتیە لە ڕۆنانە سەربەخۆکان وناسەر بەخۆکان، هەریارێك بەسەر ڕونانی نەرینی وئەرینی دابەش دەبێ، کە تیایدا ڕونانە ڕوودا وگەیەنە بەردەوامی وتەواوکان لە خۆ دەگری.

بەشی دووەم چارەسەری ئەو ڕۆنانە ناوییانە دەکات، کە لە نێوان بەشەناو وئەو ناوانەی مانای سزا هەلدەگرن، هەروها ناوە جەختکراوەکان وناوە لادراوەکان لە خۆ دەگرێ.

دوا بەش کە بەشی سێیەمە لە دوو تۆی دا ڕۆنانە شیوازییە کان لە خۆ دەگرێ ، کە لە نیوان رۆنانە کانی مەرجی وفەرماندان بە هەردوو جۆرە کە یەوە ئەرینی ونەرینی وئەو ڕۆنانە فەرماندانانەی وەکو وەلامی بانگهیشت دەردەکەون ، هەروەها ڕۆنانی پرسیار کردن ونزاکردن .

ئەم نامەیە ئەم ئەنجامانەی خوارەوەی لی دەکەوێتەوە .

١ – زالگەی ڕۆنانە کرداریە کان وفرە ئامادەیی کردار لە گریی دووەمی گری ناوییە کاندا . کردار رۆڵێکی سەرەکی هەیە لە گوزارشت کردن لە واتا کانی (جهاد)دا ، جونکە کردار ئەو وشە گوزارشت کارەیە ، کە گەیەنەری زۆربەی واتا کانی ڕستەیە ، وەدەربڕی جولە وچالاکییە کانە ، کە جیهاد پیویستی پییە تی .

٢ – جیا کردنەوەی گوتاری قورئانی بە گەڕانە لە ڕێژی ڕانە بردوو بۆ رابردوو کە دەبنە دیارخەری لایەنە غەیبیە کان لە وینەی دیمەنە هەست پیکراوە کاندا بە ڕوودانیان لەو ئایەتانەی کە پیگەی شەهیدە کان دەگەیەنی .

٣ – دووبارە بونەوەی ڕشت کردن ودوور خستنەوە وهیما کاری بۆ بڕیار دان بە حوکمیکی شەرعی ، بانگهیشت کردن ، دووبارە کردنەوی بڕیارە گونجاوە کان

سەبارەت بە جیهاد وجیگیر کردنی ئەو حوکمانە لە دەروونی ئاخیوەراندا .

Kurdistan Region -Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Salahaddin University - Erbil

The implicit Constructure of (al-Jihaid al-Shahaida and al-Anfail,) utterances in Holy Qurain - Symantic Study -

A Thesis
Submitted to the Council of the College of
Languages Salahaddhn University-Erbil
in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master

By

Aman Salih Hasan, B. A.Mousl University 1991

Supervised by

Dr. Dildar Ghafoor H. – Assist. Prof

August 2010 A.D. Shaaban 1431 AL-hijra Kharmanan 2710 Kurdi

Abstract

This research is a semantically study which contains the terms of (anfal, jihad, shaha:da),in Holy Qura:n. The aims of this research is about studing of the structures and bring out their meaning depending in this way on the lexical ,morphological,contextual,and semantical aspects, then appears the structural relation ship, which links it with adjacency structure and its semantic effects. Our method in this studding is synchronic analytic in inducting the (a:ya:t)which contains these terms, then determinate their kinds and the distribution on the parts of the research ,depending on the surface structure, but the analytic method represents in appearing entailment relation ship between the structures and their meanings. The content of this study after this reference and introduction which solutes the structure ,semantics, and the etymological skill of these terms (anfal ,jihad, shahaida),which falls in to chapters and conclusion, and ended by the list of important sources.

The first chapter which entitle verb structure and distributes in two section. Free structure and unfree structure, each section distributed to negative and positive structure,which contains the progressive and perfect events. The second chapter about the noun structure which in kind between typness noun and nouns contains punishment meaning, and phrase emphasize and detelment nouns, and the third chapter comes to contain the stylistic structure which distribute between the structures of conditional imperative in its two

kinds negative and positive, and imperative clause which come as an answering and the asking and invocation structure.

0ur conclusion is:

1- The dominating of verbal structure, and being of the verb in the second phrase of noun phrase, by the reason of that the verb was expressed meaning of the sentence, in its movement, and activities, which (jiha:d) needs it.
2- Distinguish the Qura:n discourse be returing from present mood to past mood, which appears aspects of unknown things in images of sansility sights, which happened in (aiyait) s of the position of martyrs.
3- Repeating of the commanding and the negation and the semiotics to decide legislature dicitiony.

The calling decide the legislated of jiha:d in these dicisim, and stalled them in the selfs of the heren.